احتجاجات ودعوات في ليبيا لتحقيق محايد في مقتل المريمي

ص2

تحول عالمي نحو تفضيل الإناث على الذكور

ص15

الريف السعودي... نكهات محلية وتقاليد أصيلة

ص13

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2025/07/06

11 محرم 1447

السنة 48 العدد 13536

Sunday 06/07/2025

48th Year, Issue 13536

الحكومة المصرية تهيئ المواطنين لموجة غلاء في السلع والخدمات

استسهال اللجوء إلى جيوب الناس يعمق المعاناة ولا يحل أزمة الحكومة

أحمد حافظ

القاهرة - بدأت الحكومة تهيئ المصريين لموجة غلاء جديدة في بعض السلع والخدمات على وقع توجهات حكومية بالبحث عن مخرج لترميم عجز الموازنة المالية، في ظل ظروف اقتصادية صعبة تواجه البلاد، وسيكون التأثير الكبير على المواطنين بتحريك أسعار الكهرباء بعد تمهيد وسائل إعلام لبدء إعادة تقييمها.

وعرضت وسائل إعلام محلية ملامح من الخطة لجس النبض من خلال تأكيد وجود دراسة تعدّ حاليا للوقوف على حجم الزيادة المنتظرة لأسعار الكهرباء وموعد تطبيقها.

ولم تنف الحكومة تلك المعلومات، ما عدّها مواطنون تسريبا يستهدف قياس ردة فعل الناس وإمكانية تمرير الزيادة الجديدة في أسعار الفواتير بهدوء، أم تواجه غضبا، وفي الحالتين تُدرك الحكومة أنه ليس من السهل أن يتقبل المواطنون المزيد من الغلاء في خدمة أساسية، مثل الكهرباء، بالتزامن مع ظروف معيشية قاسية.

ويفترض أن الخطة التي كانت معدّة مسبقا هي تجميد أيّ زيادة في أسعار الكهرباء إلى حين انتهاء الموازنة العامة للدولة في يونيو الماضي، ما يعني أنه بداية من يوليو الجاري هناك إعادة لتقييم السعر بناء على المستجدات، لأن الحكومة في مأزق مرتبط بتراجع إنتاج الغاز المحلي واستيراد كميات كبيرة من الخارج.

> الحكومة لم تنف التسريبات، ما عدّها مواطنون خطة لقياس ردة فعل الناس وإمكانية تمرير الزيادة الجديدة بهدوء

وعانت مصر الصيف الماضي من أزمة طاحنة في قطاع الطاقة، اضطرت بموجبها الحكومة إلى تخفيف أحمال الكهرباء لمدد متفاوتة في كل منطقة، وصلت إلى أربع ساعات يوميا، ما تسبب في سخط شعبي في حينه، لكنها استمرت حتى نهاية فصل الصيف، وهو ما لا ترغب السلطة في تكراره الآن.

تخويف المصريين من فقدان الاستقرار للقبول برفع الأسعار

ويعني التوجه نحو تحريك أسعار الكهرباء أن الحكومة تقول إن هذا الخيار بديل منطقي، وأقل حدة من تكرار أزمة انقطاع الكهرباء لتخفيف الأحمال، ما وضع المواطنين بين رفض قضاء فصل الصيف في ظلام وسط ارتفاع درجات الحرارة، أو قبول تحريك فواتير الكهرباء في خضم ظروف اقتصادية صعبة.

وتبرر دوائر حكومية ذلك بأن حجم الطلب على الكهرباء تزايد بسبب ارتفاع درجات الحرارة وتصاعد استهلاك المنشآت الصناعية والتجارية للطاقة، ما ضاعف الطلب على الشبكة القومية للكهرباء، ولا تنتج الدولة ما تحتاجه محطات الكهرباء من غاز.

وتضم الخطوة التي يتم الترويج لها بدء تطبيق زيادة فواتير الكهرباء من استهلاك يوليو الجاري، وتحصيلها اعتبارا من أغسطس المقبل، بينما ذهب مقترح آخر إلى أن تقوم الحكومة بتأجيل الزيادة إلى نهاية العام.

ولم ترفع الحكومة المصرية أسعار الكهرباء منذ نحو عام، وهي إشكالية تثير مخاوف الكثير من المواطنين، أن تكون التسعيرة المقبلة كبيرة ويتم التحريك بأثر رجعي لتصل النسبة إلى مستوى قد لا يتحمله الناس، في ظل تلميحات بأن الزيادة قد تصل إلى 30 في المئة للشرائح متوسطة الاستهلاك، و50 في المئة للأكثر استهلاكا.

وأكثر ما يثير غضب المصريين أن الحكومة تبدو كمن يستسهل اللجوء إلى جيوب الناس، إذ تصل قيمة سرقات الكهرباء إلى حوالي 600 مليون دولار، واعترفت وزارة الكهرباء أنها لو جمعت هذه المستحقات لما لجأت إلى تحريك أسعار الفواتير.

وما يعني المواطن المصري أن يستمر ثبات الأمن والاستقرار في البلاد، لكن المعضلة في شعور الناس أن الحكومة تبني الكثير من قراراتها على تمسك الناس بهذا المحدد، وتتحرك بطمأنينة في معالجة الأزمة وتتبنى إجراءات تقود إلى المزيد من الغلاء اعتمادا على أن هذا الواقع مفروض على مصر وسط إقليم ملتهب.

وقال رئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية إكرام بدرالدين إن المصريين يُدركون أن ثبات الأمن في بلدهم أولوية، ومن المستبعد أن ينجرّوا خلف دعوات الاحتجاج، ومهم أن يحدث التحريك في أسعار بعض الخدمات والسلع على فترات ولا يشعر الناس بها، ورغم الشكاوى، تتحمل الحكومة فاتورة كبيرة للدعم.

وأضاف لـ"العرب" أن بعض القرارات الصعبة لا تحدث رفاهية، لكنها نتيجة لتداعيات، والحكومة لا تتفنن في تأليب الناس بقدر ما تلجأ إلى هذا الخيار كحل ينطوي على مشاركة في تحمل المسؤولية واستمرار الاستقرار، والمواطن البسيط يعي جيدا أن الدولة تتعرض لضغوط، وتحاصرها أزمات معقدة.

ويقول معارضون إن الحفاظ على تماسك الدولة أولوية بالنسبة إلى المصريين، لكن الرهان المستمر على تحملهم غير مضمون العواقب، وعلى الحكومة أن تركز أولوياتها على توسيع قاعدة الحماية الاجتماعية والبحث عن سبل أخرى يمكن من خلالها خفض الدعم لصالح طبقات فقيرة تمثل جبهة داخلية تحافظ على الاستقرار.

وتم تطبيق حزمة اجتماعية جديدة بزيادة المعاشات والرواتب ومساعدات "تكافل وكرامة" موجهة إلى البسطاء بدءا من يوليو الجاري، لكن تلك الزيادة في نظر الناس بدت مقدمة لزيادة في أسعار الطاقة والخدمات العامة وخفض الدعم على سلع أساسية.

استعراض حزب الله في بيروت يثير غضب المسؤولين اللبنانيين

بيروت - أثار استعراض مسلح نظمه حزب الله في العاصمة اللبنانية بيروت انتقادات واسعة وخاصة من المسؤولين اللبنانيين، في وقت يرى فيه مراقبون أن الهدف هو إظهار أن السلطات الجديدة (رئيس الدولة جوزيف عون ورئيس الوزراء نواف سلام) لا وزن لها أمام سلطة حزب الله وسلاحه، وهو ما يفسر التدخل المباشر لسلام بالقول إن هذا الاستعراض "غير مقبول،" موجها بالقبض على المشاركين فيه والتحقيق معهم.

ويحمل الاستعراض رسالة واضحة تظهر رفض الحزب نزع سلاحه، وتحدي الضغوط الداخلية والخارجية، أو على الأقل تحدي السلطات الداخلية التي طالما تعهدت في حواراتها الخارجية بأنها ستنزع سلاح الحزب، وأنها تحتاج إلى قليل من الوقت وإلى المرونة حتى لا تصطدم بالحزب وجمهوره.

لكنّ المراقبين لا يستبعدون أن يكون الهدف من التصعيد التغطية على ما راج من تسريبات بشأن استعداده لنزع أسلحته الثقيلة من صواريخ ومسيّرات والاحتفاظ بالأسلحة الخفيفة، وأن الاستعراض ربما يوجه لأنصاره أكثر منه لقوى خارجية خاصة الولايات المتحدة وإسرائيل اللتين تتشدان في بند نزع سلاح الحزب للاستمرار في الاتفاق.

والجمعة، شهدت منطقة زقاق البلاط في بيروت، التي لا يفصلها عن مقر الحكومة سوى مئات الأمتار، استعراضا بمناسبة إحياء مراسم "ذكرى عاشوراء"، شارك فيه عدد كبير من مقاتلي حزب الله، الذين جابوا الشوارع، وهم يلوحون في الهواء بأسلحة رشاشة، مرددين هتافات من بينها: "لبيك حزب الله."

وجاء هذا الاستعراض المسلح في ظل نقاش متصاعد في الأوساط الرسمية والسياسية اللبنانية تطالب بحصر كل السلاح، وبينه سلاح حزب الله، بيد الدولة.

وأشعل النقاش مقترح قدمه المبعوث الأميركي إلى سوريا توماس باراك للمسؤولين اللبنانيين، خلال زيارته إلى بيروت في 19 يونيو الماضي وينص على تسليم الحزب الله سلاحه بالكامل بنهاية العام الجاري كحد أقصى، مقابل انسحاب تل أبيب من النقاط الخمس التي تحتلها في جنوب لبنان، والإفراج عن أموال مخصصة لإعمار المناطق التي دمرتها الحرب الإسرائيلية الأخيرة.

ونقلت رويترز عن مصادر وصفتها بالمطلعة أن حزب الله بدأ مراجعة إستراتيجية كبرى تتضمن بحث تقليص دوره كجماعة مسلحة دون تسليم سلاحه بالكامل.

وذكر مسؤول كبير مطلع على المداولات الداخلية لحزب الله، أن الجماعة تجري مناقشات سرية عن خطواتها التالية.

وقالت المصادر إن حزب الله خلص إلى أن ترسانة الأسلحة التي جمعها لردع إسرائيل ومنعها من مهاجمة لبنان أصبحت عبئا، وأنه "كان لدى حزب الله فائض قوة، كل تلك القوة تحولت إلى نقطة نقمة،" موضحا أن حزب الله "ليس انتحاريا."

وجاءت أقوى ردود الفعل على استعراض حزب الله من نواف سلام، الذي شدد في منشور عبر منصة إكس، السبت، بأن مثل هذه الاستعراضات "غير مقبولة بأيّ شكل من الأشكال وتحت أيّ مبرر كان."

وأضاف "اتصلت بوزيري الداخلية والعدل، وطلبت منهما اتخاذ كل الإجراءات اللازمة إنفاذا للقوانين المرعية، ولتوقيف الفاعلين، وإحالتهم على التحقيق."

> الحزب يتعمد تحدي السلطات التي طالما تعهدت بنزع سلاح الحزب، وأنها تحتاج إلى قليل من الوقت وإلى المرونة

على النحو ذاته، اعتبر البرلماني المستقل عن بيروت إبراهيم منيمنة عبر منصة إكس، أن "رفع السلاح في أحياء بيروت وهذا الاستعراض غير المبرر، هو سلاح للبلطجة وترهيب الناس وإبقاء المدينة أسيرة للسلاح المنفلت، وهو ما لن نقبل به تحت أيّ حجة أو مسمّى."

وأضاف منيمنة "إن كان الاستعراض رسالة تهدف إلى القول بالتمسك بالسلاح، فهي للأسف تنم عن عدم فهم للواقع السياسي، وفارغة من محتواها في أزقة بيروت."

كما انتقد النائب عن بيروت غسان حاصباني العرض المسلح لحزب الله. وفي حديث تلفزيوني، أكد حاصباني، الذي يمثل حزب "القوات اللبنانية"، على أنه "يجب على الحكومة اتخاذ موقف واضح من مظاهر السلاح في العاصمة خلال المسيرات."

خمس سنوات سجنا لمؤرخ جزائري يدفع فاتورة ضيق أفق السلطة

الجزائر - أصدر القضاء الجزائري حكما مشددا في حق الباحث والمؤرخ محمد الأمين بلغيث تمثل في خمس سنوات سجنا نافذا وغرامة مالية تفوق الأربعة آلاف دولار، وهو الحكم الذي شكل رسالة قوية من أجل إبعاد عناصر الهوية الوطنية عن التوظيف السياسي والأيديولوجي، والذي تعتبره السلطة مساسا وتهديدا للتماسك الاجتماعي، لكن في المقابل هناك من رفع أجراس الإنذار عن حجر الحق في التعبير وإدلاء الرأي والنقاش الحر في البلاد من طرف المؤسسات الرسمية.

وأدان القسم الجزائي لدى محكمة الدار البيضاء بالعاصمة، الباحث والمؤرخ محمد الأمين بلغيث بعقوبة خمس سنوات سجنا نافذا وغرامة مالية، وذلك على خلفية ملاحقته بتهم تتعلق بنشر خطاب الكراهية والتمييز عبر وسائل تكنولوجيات الإعلام والاتصال، في أعقاب تصريح أدلى به لقناة "سكاي نيوز عربية"، نفى فيه "وجود هوية تسمى بالأمازيغية، وأن ما يتم تداوله هو منتوج أيديولوجي من صناعة صهيونية وفرنسية."

وشكل منطوق الحكم صدمة لدى أنصار الرجل، ووصفوه بـ"القاسي والثقيل،" على اعتبار أن المسألة تتصل باجتهادات وأفكار تاريخية وعلمية، يتم الرد عليها بنفس الوسائل، وليس بالقمع والحجر على حريات الرأي والتعبير، لاسيما وأن الباحث المذكور، يملك رصيدا في التأليف والمنتوج الفكري الذي ينتصر لرؤية معينة تجاه عناصر الهوية الوطنية.

واعتبر محللون سياسيون أن الحكم الثقيل ينطوي على رسائل قوية من السلطة إلى التيارات السياسية والأيديولوجية، التي تعتاش على توظيف أبعاد الهوية الوطنية في تصفية حسابات ضيقة، ما حوّل المسألة إلى تهديد حقيقي للتماسك الاجتماعي، خاصة في ظل الأخطار المحدقة بالبلاد، بما فيها تيار انفصالي يرافع لمشروعه على أساس إثني.

وكانت نيابة محكمة دار البيضاء بالعاصمة قد التمست الأسبوع الماضي عقوبة سبع سنوات حبسا نافذا وغرامة مالية قدرها ما يعادل خمسة آلاف دولار، في حق المتهم الموقوف منذ مطلع شهر مايو الماضي، لكن التفاؤل ظل يطبع عائلة المتهم وأنصاره وفريق الدفاع، خاصة بعد حملة التضامن التي حظي بها، سواء من رفاقه في سلك التاريخ بالكليات، أو النخب التي جمعت عرائض رفعت إلى رئيس الجمهورية، من أجل التدخل في المسألة بوصفه القاضي الأول للبلاد.

ويعرف عن الباحث المحسوب على التيار العروبي المحافظ، مواقفه وأفكاره المناهضة للتيار الفرانكفوني، وللبعد الأمازيغي في الهوية الوطنية، ووجد سجادا أحمر مفروشا له خلال السنوات الماضية، لما حظي التيار المذكور بالدعم من جهات فوقية في السلطة، عملت على خلق شرخ بين المكونات الجغرافية والثقافية واللغوية بالبلاد، بدعوى روابط تجمع بين الأمازيغ والتيار الفرانكفوني.

> المسألة تتصل باجتهادات وأفكار تاريخية وعلمية، يتم الرد عليها بنفس الوسائل، وليس بالقمع والحجر على حريات الرأي والتعبير

وكان الرئيس عبدالمجيد تبون قد حذر في أكثر من تصريح له من مغبة الإفراط في توظيف أبعاد الهوية الوطنية في السجالات السياسية، واعتبر أن المسألة تهديد صريح للتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، وهي الرسالة التي كانت تستهدف وضع الجميع على مسافة واحدة.

وكان عشرات أساتذة التاريخ في الكليات الجزائرية، ونخب مثقفة، قد وقعت على عرائض رفعتها إلى رئيس الجمهورية، من أجل تحييد الرجل عن الحملة التي شنت ضده من طرف خصومه، وشددت على أن مكانه الطبيعي في الجامعة وليس أسوار السجن.

وخابت آمال أنصار الباحث بلغيث في أن يحظى بعفو رئاسي بمناسبة الذكرى الـ63 لعيد الاستقلال والشباب، المصادف للخامس من يوليو، وذلك بعد صدور مرسومين رئاسيين، يعفوان عن حوالي ثمانية آلاف سجين، لكنهما استثنيا المتابعين بالعديد من التهم منها التي تطال الباحث والمؤرخ السجين.

ورغم ذلك يتعلق هؤلاء بخيط أمل في أن تفرض التوازنات السياسية الكبرى نفسها، على غرار الأزمة القائمة مع فرنسا، ولو أن العفو المنتظر سيكون محرجا للسلطة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

الإكوادور وغواتيمالا تدشنان صفحة جديدة مع المغرب بإغلاق ملف بوليساريو

فتح باب التعاون الثنائي بدعم مقترح الحكم الذاتي للرباط

أكدت جمهورية الإكوادور أن مبادرة الحكم الذاتي التي يتبناها المغرب تعد "الأساس لتسوية النزاع" الإقليمي حول الصحراء المغربية، وهو موقف جديد يعكس فتح باب تعاون جديد مع الرباط وغلق ملف جبهة بوليساريو.

محمد ماموني العلوي

الرباط - أعلنت الإكوادور، عن فتح سفارتها في المغرب، وذلك بعد دعمها مقترح الحكم الذاتي للصحراء المغربية، بعدما سحبت اعترافها بجبهة بوليساريو الانفصالية.

وأعربت وزيرة العلاقات الخارجية للدولة اللاتينية غابرييلا سومرفيلد عن مواصلة تعزيز الروابط مع المغرب، في إطار الاحترام والسيادة بين البلدين، كما اتفق الطرفان على تعزيز مبادرات مشاريع التعاون في مجالات الأمن، والاستخبارات، ومكافحة الإرهاب المشتركة، وتهريب المخدرات.

وأكدت سومرفيلد الجمعة في الرباط، أن مقترح الحكم الذاتي المغربي للصحراء يُعتبر الأساس لحل النزاع الإقليمي، مشددة على "أهمية المبادرة المغربية كخطوة للوصول إلى حل حقيقي وواقعي وقابل للتنفيذ، يعتمد على التزام جميع الأطراف بإنهاء هذه المشكلة،" مؤكدة التزام كيتو "بالعمل جنبًا إلى جنب مع الأمين العام للأمم المتحدة بهدف مواجهة التحديات العالمية الجديدة والمعقدة بأكثر الطرق فاعلية وتماسكاً."

عبدالنبي صبري

دول أميركا اللاتينية بدأت تغير أولوياتها الإستراتيجية

وعلى غرار الكتلة الداعمة للمغرب في أميركا اللاتينية، أشاد وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة بدعم كيتو للمقترح المغربي للحكم الذاتي للصحراء، كما أثنى على الجهود الشجاعة للإكوادور في مكافحة الجريمة المنظمة، بالإضافة إلى التحديات التي يمثلها تهريب المخدرات الدولي، فضلاً عن مبادراتها للحفاظ على السلام الإقليمي والعالمي. وترجمة للحركية الدبلوماسية المتزايدة للرباط على المستوى الدولي لحشد الاعتراف والدعم لمبادرة الحكم الذاتي، أكد ناصر بوريطة أن المغرب يثمن جميع المبادرات التي اتخذتها الإكوادور، والتي تنبع من إرادة سياسية وسيادية لمكافحة الجريمة عبر الوطنية، خاصة من خلال اللقاءات العالمية وتلك تحت رعاية الأمم المتحدة.

وأكد عبدالنبي صبري أستاذ العلاقات الدولية أن "المغرب يحقق اختراقات دبلوماسية تعد بمثابة نجاحات كبيرة على مستوى قضيته الوطنية الأولى، تفعيلا للتوجه الملكي بالانتقال من مرحلة التدبير إلى مرحلة التغيير، كانت نتائجه الموقف الإيجابي لغواتيمالا والإكوادور الداعم لمخطط الحكم الذاتي كحل نهائي مطروح على الطاولة بعدما تجاوزت هذه الدول الإرث الأيديولوجي التقليدي الذي كان محددا لدعم الانفصاليين سابقا، والانتقال إلى دعم واحترام سيادة المملكة وللقوانين المؤطرة والوقائع المحددة للنزاع الإقليمي المفتعل."

وشدد في تصريح لـ"العرب" على أن "التحولات الأخيرة أفرزت واقعا جديدا إثر تنامي الوعي لدى طيف واسع من قيادة دول أميركا اللاتينية بضرورة تغيير أولوياتها الإستراتيجية."

وتمكّن المغرب من تحقيق اختراقات غير مسبوقة في مسار توجهه نحو تسوية هذا النزاع الذي عمّر طويلا، خاصة في أميركا اللاتينية حيث انفتحت الدبلوماسية المغربية على أميركا اللاتينية من خلال تعزيز الروابط مع شركائه الجدد، كانت نتائجه الدبلوماسية والسياسية حصد المزيد من الدعم الدولي لمقترح الحكم الذاتي، الذي يعتبره مجلس الأمن إطارًا جادًا وذا مصداقية، لحل هذا النزاع المفتعل.

وفي اصطفاف واضح مع الطرح المغربي على غرار عدد من دول أميركا الوسطى، جددت جمهورية غواتيمالا، خلال زيارة رسمية لوزير خارجيتها كارلوس راميرو مارتينيز ألفارادو إلى الرباط، دعمها الصريح والقوي لمبادرة الحكم الذاتي التي اقترحها المغرب سنة 2007، معتبرة إياها الأساس الجاد والموثوق والوحيد الكفيل بالتوصل إلى حل دائم للنزاع المفتعل حول الصحراء، في إطار الاحترام الكامل لوحدة المملكة الترابية وسيادتها الوطنية.

وفي لقاء جمعه بنظيره المغربي ناصر بوريطة، شدد رئيس الدبلوماسية الغواتيمالية على مساندة بلاده للجهود المغربية الرامية إلى إيجاد تسوية سياسية واقعية وعملية ومتوافق عليها، مشددًا على التزام الرباط وغواتيمالا المشترك بالدفاع عن مبدأي السيادة والوحدة الترابية في مواجهة كل محاولات التشويش على الاستقرار الإقليمي.

وخلال المؤتمر الصحفي الذي عُقد عقب لقائها مع وزير الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، ناصر بوريطة، أعلنت غابرييلا سومرفيلد عن افتتاح سفارة بلادها في المملكة. وفي نفس المناسبة، أعادت رئيسة الدبلوماسية الإكوادورية تأكيد التزام بلادها بـ"مواصلة تعزيز الروابط" مع المغرب، "دائمًا في إطار الاحترام والسيادة بين البلدين."

وقالت "نؤكد أن علاقة التعاون تستند إلى مبادئ مثل التعايش السلمي، الديمقراطية، الحكم الرشيد، التضامن، الشفافية، احترام العالم، حماية حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، بالإضافة إلى رفض فرض العقوبات أحادية الجانب، وهذا يعني أننا نتشارك نفس القيم،" كما اتفق الطرفان على "تعزيز مبادرات مشاريع التعاون في مجالات الأمن، والاستخبارات، ومكافحة الإرهاب المشتركة، وتهريب المخدرات."

وأكد هشام معتضد الأكاديمي والخبير في الشؤون الإستراتيجية لـ"العرب" أن "موقف الإكوادور وغواتيمالا يعزز انفتاحهما على التعاون مع المغرب في شتى المجالات، ويعكس التزاما عمليا بتحقيق المنفعة المتبادلة، وهكذا، لم تعد الدولتان إلى جانب دول أخرى في أميركا اللاتينية ترى في بوليساريو مصلحة إستراتيجية، بل أصبحتا تدركان أن الانخراط مع المغرب يفتح لها آفاقا جديدة للتعاون،" لافتا إلى أن "نجاح المغرب في تعزيز موقفه الإقليمي والدولي داخل أميركا اللاتينية يُبرز قدرة الرباط على توظيف نظريات العلاقات الدولية بأسلوب براغماتي يدمج بين التأثير الناعم والقوة الاقتصادية." وفي السياق ذاته تم توقيع مذكرتي تفاهم بين المغرب والإكوادور تتعلق الأولى بدعم المشاورات والحوار السياسي، بهدف التعاون في إطار مبادرات مشتركة على الصعيد الدولي، بينما تركز الثانية على التعاون التجاري والاقتصادي، بما في ذلك في مجال الأمن الغذائي.

ويتضمن هذا الإطار أيضًا إمكانية تقديم المواطنين الإكوادوريين لتصريحهم المسبق لدخول الأراضي المغربية عبر الوسائل الإلكترونية، بدلاً من الإجراءات التقليدية لطلب التأشيرة. وتُعد هذه المبادرة جزءًا من مجموعة من الإجراءات التي تهدف إلى دعم الديناميكية الاقتصادية بين البلدين، خاصة على مستوى السياحة والاستثمار.

البعثة الأممية في ليبيا تدعو إلى تحقيق شفاف في وفاة المريمي

طرابلس - أعربت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا السبت عن صدمتها وحزنها العميقين لوفاة الناشط عبدالمنعم المريمي، وسط مطالب سياسية بضرورة التحقيق في الملف ومحاسبة المتورطين.

وقالت البعثة الأممية، في بيان نشرته على صفحتها بمنصة إكس، إنها "تتقدم بخالص التعازي لأسرته، وتحث السلطات على فتح تحقيق شفاف ومستقل في احتجازه التعسفي، وفي مزاعم تعرضه للتعذيب أثناء احتجازه، وكافة الظروف المحيطة بوفاته."

وأدانت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، التهديدات والمضايقات والاعتقالات التعسفية التي تستهدف الليبيين الناشطين سياسيا، وجددت دعوتها للسلطات كافة إلى احترام حرية التعبير ووضع حد للاعتقالات غير القانونية.

وأشار البيان إلى أن المريمي اختطف من قبل جهاز الأمن الداخلي في صرمان (60 كلم غرب طرابلس) في 30 يونيو الماضي، وأحيل إلى مكتب النائب العام يوم الخميس الماضي . وقد أعلن عن وفاته في وقت مبكر(السبت) في ظروف لم تتضح بعد.

وتقول أوساط سياسية إن وفاة المريمي تحوم حولها الشكوك، مطالبة بضرورة فتح تحقيق في الغرض ومحاسبة المتورطين.

وقال السياسي الليبي فتحي باشاغا، السبت، إن وفاة عبدالمنعم المريمي يحيط بها "غموض وشكوك تثير تساؤلات مشروعة،" مطالبا بتحقيق "نزيه وشفاف" يقود إلى كشف ملابسات الوفاة، ومحاسبة المتورطين فيها.

وحمل باشاغا، في بيان عبر صفحته بموقع فيسبوك، الدولة بكل مؤسساتها المسؤولية المباشرة عن كشف الحقيقة "دون مماطلة أو تلاعب،" وطالب المجلس الرئاسي بتحمل مسؤولياته، والتدخل العاجل بالتنسيق مع مكتب النائب العام، لفتح تحقيق "نزيه وشفاف لا يخضع لأيّ ضغوط أو تسويات،" ويقود إلى محاسبة كل من تورط أو تستر مهما كان موقعه أو انتماؤه، بما يكفل إنصاف الفقيد، وطمأنة المواطنين على سلامة الحقوق والعدالة.

وشدد باشاغا، الذي شغل سابقا رئاسة الحكومة المكلفة من مجلس النواب، على ضرورة تكاتف الجهود الوطنية الصادقة لوضع حد لما وصفه بـ"الإهانات المتكررة" التي يتعرض لها المواطن، في ظل "تصاعد الانتهاكات التي تغذيها ثقافة الإفلات من العقاب، وضعف آليات المساءلة، وتواطؤ أو عجز بعض مؤسسات الدولة، وتغول جهات ترى في القانون عائقا أمام نفوذها غير المشروع."

ورأى باشاغا أن كل ذلك "يستدعي تحركا عاجلا وجادا من الجميع، لاستعادة هيبة الدولة، وتحرير مؤسساتها من مظاهر التسيب والاستغلال السياسي، والوقوف بحزم في وجه سطوة السلاح، بما يعيد الاعتبار للقانون، ويصون حقوق الإنسان."

وإثر إعلان وفاة المريمي، خرجت احتجاجات غاضبة في العاصمة الليبية طرابلس، إذ أقدم محتجون على إغلاق طرق رئيسية في مناطق: تاجوراء وعين زارة وسيدي المصري والدهماني والسراج وراس حسن، تنديدا بما وصفوه بـ"الاعتقال التعسفي" للمريمي.

وشهد ميدان الجزائر في وسط طرابلس أيضا تجمعا للعشرات من المواطنين الذين طالبوا بفتح تحقيق فوري، بينما توجه عدد من المحتجين إلى مكتب النائب العام، مطالبين باتخاذ إجراءات قضائية ضد رئيس الحكومة.

> **محتجون أقدموا على إغلاق طرق رئيسية في عدة مناطق تنديدا بما وصفوه بالاعتقال التعسفي لعبدالمنعم المريمي**

وأغلق المحتجون في مدينة الزاوية غرب البلاد، الطريق الساحلي وأشعلوا إطارات السيارات، تعبيرا عن غضبهم من الملابسات المحيطة بوفاة المريمي. وتعهد المحتجون بمواصلة التصعيد إلى حين محاسبة المسؤولين.

واتهمت حركة الاحتجاج للإطاحة بالحكومة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة وقوات الأمن الداخلي بقتل المريمي، وطالبت بتحقيق عاجل.

وادّعى أحد نشطاء الحراك أن الرواية الرسمية لمقتله تتعارض مع التقرير الطبي، الذي أشار إلى أن الوفاة ناجمة عن ضربة على الرأس.

وتساءل عن سبب عدم نشر تسجيلات كاميرات المراقبة التي زعمت السلطات أنها وثّقت لحظة وفاته، وادّعى أن الإخفاء المتعمد يُشكّل دليلا على القتل العمد. وطالبت الحركة الاحتجاجية بفتح تحقيق عاجل وشفاف بإشراف جهات محايدة، بهدف تقديم المسؤولين إلى العدالة وكشف الحقيقة للشعب الليبي.

وتأتي هذه الأحداث، لتزيد وتعزز الشكوك الخطيرة المحيطة بقوات الأمن في ليبيا، وذلك بعد أن أعلن المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان فولكر تورك الجمعة عن اكتشاف عشرات الجثامين في مراكز احتجاز رسمية وغير رسمية في جميع أنحاء البلاد، إلى جانب أدلة مُقلقة على حدوث انتهاكات وتعذيب في هذه المراكز.

وفجر الجمعة، أعلن مكتب النائب العام إصابة عبدالمنعم المريمي عقب خضوعه للتحقيق في أعقاب احتجازه لدى جهاز الأمن الداخلي، ما تطلب نقله إلى المستشفى.

وأوضح المكتب، في بيان، أن النيابة العامة تسلمت، الخميس، من جهاز الأمن الداخلي أوراق استدلال بشأن وقائع منسوبة إلى عبدالمنعم المريمي، وأجرى المحقق استجوابه، ثم قرّر الإفراج عنه.

وتابع البيان "في أثناء انتظاره إلى حين إخطار ذويه بالحضور لاصطحابه، اتّجه إلى الخروج وقفز عبر الفراغ حتى الطابق الأرضي، ما نجم عنه إصابات تطلّبت إيواءه في المستشفى."

وأضاف أن النيابة العامة شاهدت تسجيل محتوى كاميرات المراقبة، وانتقلت إلى المستشفى، للوقوف على حالة المصاب، وسماع أقوال من حضروا الواقعة.

دعوات لمحاسبة المتورطين

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

تحالف انتخابي للأحزاب المصرية يمهد لتركيبة برلمانية مكررة

قائمة من أجل مصر تشي بائتلاف أغلبية بدلا من هيمنة «مستقبل وطن»

برلمان منتظر بلون واحد

من الصعب هيمنة حزب بعينه في ظل تشابه الأحزاب وتقارب أفكارها وولاءاتها، ولذا فإن النقاشات تدور حول توزيع نسب الأحزاب داخل القوائم النسبية لمجلس النواب، وتشكيل ائتلاف انتخابي من الأحزاب الفائزة خاصة أن جميعها قريب من السلطة وليس عليها أي فيتو.

أحمد جمال

القاهرة - تسير الانتخابات البرلمانية المقبلة في مصر على نفس وتيرة الاقتراعات السابقة، مع الإعلان عن تشكيل تحالف انتخابي عريض يضم 13 حزبا بينها أحزاب معارضة، بهدف خوض انتخابات مجلس الشيوخ في أغسطس المقبل، على قائمة واحدة، ما يضمن تمثيلا واسعا للأعضاء المحسوبين على الحكومة وإتاحة مقاعد لأحزاب معارضة ومستقلين، ما يشي بتركيبة برلمانية شبيهة بتلك التي تنتهي ولايتها.

ودعت الهيئة الوطنية للانتخابات الناخبين المقيدين بقاعدة البيانات للتصويت في انتخابات مجلس الشيوخ، وقررت فتح باب الترشح بدءا من السبت (5 يوليو) لمدة خمسة أيام على أن تجرى الانتخابات، يومي 4 و5 أغسطس المقبل.

وعقدت أحزاب المصرية اجتماعها الأول، الخميس، بمسمى "القائمة الوطنية من أجل مصر" للتوافق على معايير اختيار مرشحي القائمة، وشكلت لجنة قانونية مشتركة قالت إنها تتولى الإعداد للخطوات القانونية اللازمة لتقديم مرشحيها، على أن يكون التوافق أولا على مرشحي انتخابات مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية للبرلمان) في أغسطس، وبعدها انتخابات مجلس النواب في نوفمبر المقبل.

وتشارك في القائمة أحزاب، بينها: "مستقبل وطن" صاحب الأغلبية في البرلمان الحالي، و"حماة الوطن" و"الشعب الجمهوري" و"الحرية المصرية" و "إرادة جيل" و"الوفد" و"التجمع" و"المؤتمر"، وحزب "الجبهة الوطنية" الذي تأسس أخيرا، بمشاركة تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين وتضم مجموعات شبابية بعضها يتبع للأحزاب وآخرين مستقلين، وجميعها تدعم السلطة وتوجهاتها قريبة منها.

وضمت القائمة ثلاثة أحزاب معارضة، جمّدت عضويتها في السابق بالحركة المدنية الديمقراطية، وهي أحزاب: "العدل"، و"المصري الديمقراطي الاجتماعي"، و"الإصلاح والتنمية"، وشاركت إلى جانب التحالف الحكومي في الانتخابات السابقة، واستحوذت على 16 مقعدا في مجلس النواب الحالي.

وتشبه هذه القائمة إلى حد كبير التحالف الذي جرى تشكيله لخوض انتخابات العام 2020، وشارك فيه 12 حزبا وتنسيقية شباب الأحزاب، ما أفضى إلى تركيبة برلمانية سيطر فيها حزب "مستقبل وطن" على 52 في المئة من المقاعد بإجمالي عدد مقاعد بلغ 316 مقعدا، وتوزعت باقي المقاعد من إجمالي 586 مقعدا، على 26 حزبا أغلبها من المحسوبين على السلطة، وبعضها شارك ضمن تنسيقية شؤون الأحزاب، إلى جانب عدد من المستقلين وقريبين من المعارضة.

وقال مصدر مطلع بالقائمة الوطنية من أجل مصر، تحدث شريطة عدم ذكر اسمه، إن المنافسة في الانتخابات المقبلة لن تكون بين أحزاب محسوبة على الحكومة وأخرى على المعارضة، والتنافس سيكون بين أحزاب الموالاة وبعضها البعض، في ظل عدم وجود رغبة لرؤية حزب مهيمن بمفرده على الأغلبية في البرلمان المقبل، كما هو حاصل مع حزب "مستقبل وطن"، والذي طالته انتقادات حادة على أدائه السياسي، والهدف تشكيل ائتلاف يشكل ظهيرا سياسيا للحكومة.

> المنافسة لن تكون بين أحزاب محسوبة على الحكومة وأخرى على المعارضة، بل بين أحزاب الموالاة فقط

وأضاف المصدر لـ"العرب" أن النقاشات تدور حول توزيع نسب الأحزاب داخل القوائم النسبية لمجلس النواب، ومن ستكون له الغلبة في قائمتين تضم كلاهما 102 من المقاعد، وقائمتين أخريين تضم كلاهما 40 مقعدا، والواقع يشير إلى أن "مستقبل وطن" سيكون له التفوق، لكن لن يشكل أغلبية بمفرده، ويزاحمه حزب "الشعب الجمهوري" و"حماة وطن" و"الجبهة الوطنية".

وأكد المصدر ذاته أن البرلمان المقبل سوف تتراجع فيه معدلات تمثيل المعارضة التي هي أصلا قليلة للغاية، وبعد أن كانت تشغل 15 في المئة من إجمالي مقاعد القوائم في الانتخابات السابقة، في الانتخابات المقبلة لن تتجاوز 10 في المئة على أقصى تقدير، لأن قدرة المعارضة على تشكيل قوائم بمفردها مستحيلة، وأمامها فرصة للمنافسة على المقاعد الفردية الصعبة مع زيادة عدد الأحزاب الموالية للحكومة.

وأوضح رئيس اللجنة البرلمانية لحزب التجمع عاطف مغاوري أن تحالف انتخابات 2025 يشبه إلى حد كبير التحالف السابق، وينفضّ عقب انتهاء الاقتراع، ليعود كل إلى صفته الحزبية، ويعبّر كل طرف عن مواقفه السياسية أثناء انعقاد البرلمان.

وأشار لـ"العرب" إلى أن أهميته تكمن في إتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من الأحزاب لتكون ممثلة في البرلمان، لأن مجلسي النواب والشيوخ منافذ مهمة لممارسة السياسة في مصر، وتجد الأحزاب صعوبة في المنافسة على المقاعد الفردية مع اتساع الدوائر الانتخابية التي هي في حاجة إلى حملات انتخابية ضخمة، والصعوبة في مجلس الشيوخ، إذ يجري اختيار مئة عضو فردي على مستوى الجمهورية، لافتا إلى وجود توافق بين أحزاب المعارضة على عدم الدخول في خلافات سياسية أثناء الدعاية الانتخابية.

ويضمن النظام الانتخابي في مصر نجاح كل مرشحي القائمة التي تحصل على 50 في المئة + 1 من أصوات الناخبين، دون أي تمثيل لبقية القوائم، وهو نظام تراه دوائر حكومية يضمن تمثيلا عادلا لجميع الفئات المنصوص عليها دستورياً، ويخلق برلماناً متجانساً من الأحزاب القوية التي هي أحزاب تقف على أقصى يمين السلطة، وتراه المعارضة لا يحقق التكافؤ ويهدر 49 في المئة من أصوات الناخبين.

وشدد القيادي بالحركة المدنية الديمقراطية (معارضة) طلعت خليل على أن أحزاب الحركة رفضت الدخول في تحالفات انتخابية من أجل الوصول إلى مقاعد البرلمان في ظل حياة سياسية تعاني موتا إكلينيكيا، وأن تشكيل المجالس النيابة بهذه الطريقة التي تتدخل فيها جهات حكومية غير صحي من الناحية السياسية.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن ما يشغل أحزاب المعارضة حاليا أن تكرار خوض الانتخابات وفقا للقانون الراهن، قاد إلى عزوف الناخبين عن المشاركة مع انخفاض معدلات من أدلوا بأصواتهم في الانتخابات الماضية، ومن المتوقع أن يتزايد العزوف في الانتخابات المقبلة، مع فقدان الثقة في البرلمان المنتهي مدته، مشيرا إلى أن الحركة المدنية حائرة بين المشاركة في الانتخابات والإعلان عن مقاطعتها.

وتوقّع أن تعلن الحركة الأيام المقبلة موقفها النهائي، وربما تترك الباب مواربا أمام مشاركتها على مستوى القوائم المغلقة والقائمة الفردية، والأمر يخضع لنقاشات واسعة حول مكاسب وخسائر كل قرار، وأن الرغبة في الاشتباك مع الوضع الراهن لا تزال حاضره، والمشكلة في الأجواء العامة للانتخابات.

حملة اعتقالات بريطانية ضد حركة «فلسطين أكشن» بتهم الإرهاب

لندن - قال مسؤولون السبت إن الشرطة البريطانية ألقت القبض على أكثر من 20 شخصا للاشتباه في ارتكابهم جرائم تتعلق بالإرهاب بعد أن أظهروا دعمهم لحركة "فلسطين أكشن" المحظورة حديثا في لندن وذلك بعد ساعات من دخول الحظر حيز التنفيذ.

وكانت الحكومة البريطانية تحركت لحظر حركة "فلسطين أكشن" بموجب قوانين مكافحة الإرهاب الشهر الماضي بعد أن اقتحم نشطاؤها قاعدة لسلاح الجو الملكي وألحقوا أضرارا بطائرتين احتجاجا على ما قالت الحركة إنه دعم بريطانيا لإسرائيل.

وفي وقت متأخر الجمعة، خسرت الحركة طعنا عاجلا على قرار البرلمان بحظرها منظمة إرهابية، ودخل الحظر حيز التنفيذ اعتبارا من منتصف الليل.

وبموجب القوانين البريطانية، تُعتبر الدعوة إلى دعم جماعة محظورة أو التعبير عن تأييدها أو عرض رموزها من الجرائم التي يُعاقب عليها بالسجن لمدة تصل إلى 14 سنة أو غرامة مالية أو كليهما.

وحظرت بريطانيا 81 جماعة بموجب قوانين مكافحة الإرهاب، من بينها حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) وتنظيما القاعدة والدولة الإسلامية.

وتجمع المؤيدون السبت في ساحة البرلمان في وستمنستر، وحمل بعضهم لافتات كتب عليها "أنا أعارض الإبادة الجماعية. أنا أدعم (فلسطين أكشن)". وأظهرت لقطات بثتها قناة "سكاي نيوز" اقتياد بعضهم مكبلين بالأصفاد من أمام تمثال لبطل الاستقلال الهندي المهاتما غاندي في الساحة خلال هتافهم بدعم الحركة.

ويتهم خبراء من الأمم المتحدة إسرائيل بارتكاب "أعمال إبادة جماعية" بحق الفلسطينيين في الصراع في غزة الذي بدأ بعد أن هاجمت حركة حماس جنوب إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023.

ودأبت إسرائيل على نفي هذه الاتهامات.

واستهدفت حركة "فلسطين أكشن" شركات مرتبطة بإسرائيل في بريطانيا خلال احتجاجاتها، وقالت وزيرة الداخلية إيفيت كوبر إن العنف والتخريب لا مكان لهما في الاحتجاج المشروع، وإن أنشطة الحركة تبرر حظرها.

ويرى منتقدو القرار بمن فيهم بعض خبراء الأمم المتحدة وجماعات حريات مدنية، أن إتلاف الممتلكات لا يرقى إلى مستوى الإرهاب.

> لندن تحركت لحظر الحركة بموجب قوانين مكافحة الإرهاب بعد أن اقتحم نشطاؤها قاعدة لسلاح الجو وألحقوا أضرارا بطائرتين

وفي احتجاج آخر السبت، ألقت الشرطة القبض على خمسة متظاهرين مؤيدين للفلسطينيين من جماعة يوث ديماند (مطالب الشباب) الذين ألقوا طلاء أحمر على شاحنة شاركت في مسيرة لمجتمع الميم في لندن، وألصقوا أنفسهم بها. وقد استؤنفت المسيرة لاحقا.

تركيا توسع دائرة الاعتقالات لرؤساء البلديات المعارضين

إسطنبول - اعتُقل ثلاثة رؤساء بلديات ينتمون إلى حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة في تركيا، باكرا صباح السبت، على ما أعلن رئيس بلدية أنقرة مشيرا إلى أن التوقيفات جرت في إطار تحقيق حول اتهامات بالفساد.

لكن الحزب أدان التوقيفات معتبرا أنها "مناورات سياسية".

وكتب رئيس بلدية أنقرة المنتمي لحزب الشعب الجمهوري منصور ياواش على إكس "تم اعتقال رؤساء بلدياتنا في أضنة زيدان كرالا وفي أنطاليا محيي الدين بوتشيك وفي أديامان عبدالرحمن توتديري".

وقال كرالا خلال اقتياده إلى سيارة الشرطة ردًا على سؤال لصحافي عن سبب توقيفه "عندما يكون الصحافي أو السياسي نافذا، يقومون بإسكاته".

وهذه التوقيفات الجديدة تأتي ضمن تحقيق حول اتهامات بالفساد اعتُقل على أساسها في مارس رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو الذي أثار سجنُه تظاهرات حاشدة في تركيا هي الأكبر منذ 2013.

وإمام أوغلو هو مرشح حزب الشعب الجمهوري لانتخابات 2028، وأكبر منافس سياسي للرئيس رجب طيب أردوغان.

وتشدد حكومة الرئيس أردوغان ضغوطها على الحزب المعارض الذي حقق فوزا ساحقا على حزب العدالة والتنمية الحاكم في الانتخابات المحلية عام 2024.

وكتب رئيس بلدية أنقرة في منشوره "في نظام ينحني فيه القانون ويتأرجح تبعا للسياسة، وتطبق فيه العدالة على فئة ويتم تجاهلها بحق أخرى، لا ينبغي لأحد أن يتوقع منا أن نثق بسيادة القانون أو نؤمن بالعدالة".

وأضاف "لن نرضخ للظلم ولا لانعدام القانون ولا للمناورات السياسية".

وشنت السلطات التركية حملة على المعارضة مطلع يوليو واعتقلت أكثر من 120 من أعضاء بلدية إزمير، معقل حزب الشعب الجمهوري بغرب تركيا وثالث كبرى المدن في البلد، بعد أكثر من ثلاثة أشهر على عملية مماثلة استهدفت بلدية إسطنبول. وأصدر القضاء مذكّرات توقيف في حقّ 157 شخصا في هذه القضيّة تمّ اعتقال 137 منهم.

وأدان حزب المساواة وديمقراطية الشعوب (ديم) المؤيد للأكراد وثالث أكبر حزب في البرلمان الاعتقالات في بيان شديد اللهجة.

وكتبت الرئيسة المشاركة للحزب تولاي حاتم أوغولاري على إكس "اضطهاد المسؤولين المنتخبين يجب أن يتوقف".

وأضافت أن "عدم احترام قرارات الشعب في صناديق الاقتراع وعدم الإقرار برغبة الشعب يحدثان انقسامات عميقة في المجتمع".

وتابعت "هذه العمليات لا تمثل حلا، بل تسدّ الطريق أمام ديمقراطية حقيقية في تركيا".

واضطلع حزب ديم في الأشهر الأخيرة بدور رئيسي في نقل الرسائل بين الزعيم الكردي عبدالله أوجلان وأنقرة بهدف إنهاء النزاع المستمر مع الأكراد وتسهيل المحادثات التي أفضت في مايو إلى إعلان مسلحي حزب العمال الكردستاني وضع حد لنزاعهم المسلح الذي أودى بقرابة 40 ألف شخص.

واعتقالات السبت هي أحدث حلقة في سلسلة من المناورات القانونية التي تستهدف حزب الشعب الجمهوري.

وبدأت محكمة في أنقرة الاثنين النظر في قضية يُتهم فيها الحزب بشراء أصوات في الانتخابات لاختيار قيادته عام 2023، ما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى إلغاء فوز زعيم حزب الشعب الجمهوري الشعبي أوزغور أوزيل الذي برز لدوره في قيادة احتجاجات مارس.

وقال أوزيل السبت إن التوقيفات الأخيرة "عملية قذرة من تنفيذ سياسي" في إشارة إلى المدعي العام في إسطنبول أكين غورليك.

وأمر غورليك، وهو قاض كان نائب وزير العدل في 2022 قبل تعيينه في منصبه الحالي في أكتوبر 2024، بفتح أغلبية التحقيقات في حق حزب الشعب الجمهوري.

وذكرت وكالة أنباء الأناضول أن رئيسي بلديتي أضنة وأديامان مرتبطان بقضية فتحها مكتب المدعي العام في إسطنبول بشأن الاشتباه بتزوير مناقصات ورشوة.

وأفاد موقع بيرغون الإخباري أن الشرطة اعتقلت أيضا نائب رئيس بلدية منطقة بُيوك تشكمجه في إسطنبول أحمد شاهين في إطار التحقيق نفسه.

وأضاف الموقع أن رئيس بلدية أنطاليا احتُجز على خلفية تحقيق منفصل فتحه المدعي العام في المدينة السياحية بشأن اتهامات بالرشوة، كما اعتقلت الشرطة ابنه.

والثلاثاء، شارك أكثر من 10 آلاف شخص في تجمّع احتجاجي نظمه حزب الشعب الجمهوري أمام مقرّ بلدية إسطنبول بمناسبة مرور 100 يوم على توقيف إمام أوغلو.

الاعتقالات لا تحد من الاحتجاجات

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

اتفاق وقف إطلاق النار في غزة مرهون بقرار نتنياهو

هل ينجح لقاء واشنطن في فتح الباب أمام هدنة بشهرين

الأنظار معلقة على التهدئة

وقف إطلاق النار، الذي أعلن عنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل أيام، وجد مباركة أولية من حماس التي نقلت الضغط إلى بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي، وسيكون عليه أن يظهر ليقول إن كان مع مبادرة حليفه ترامب أم سيتمر في وضع الشروط إلى حين لقاء ترامب الاثنين في واشنطن.

القدس - تستعد إسرائيل للرد في أعقاب إعلان حركة حماس استعدادها للتفاوض على تنفيذ وقف لإطلاق النار وإطلاق سراح الرهائن المُحتجزين في غزة، لكن هناك مخاوف من أن يستمر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في المناورة ويلقي بشروط جديدة بانتظار لقائه مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وهو لقاء يراهن عليه العالم لوقف الحرب ولو بشكل مؤقت.

وقال مسؤول حكومي إسرائيلي لوكالة فرانس برس إنّه "لم يتم اتخاذ أيّ قرار بشأن الهدنة في هذه المرحلة".

غير أنّ وسائل إعلام إسرائيلية أفادت بأنّ اجتماع مجلس الوزراء الأمني المصغر الذي انعقد في وقت متأخر من مساء السبت قد كان محوره البت في الرد بشأن مقترح ترامب.

والجمعة، أعلنت حركة حماس أنها "جاهزة بكل جدية للدخول فورا" في مفاوضات بشأن آلية تنفيذ مقترح وقف إطلاق النار مع إسرائيل في غزة برعاية الولايات المتحدة وبوساطة مصر وقطر.

من جانبه، قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي سيستقبل نتنياهو في البيت الأبيض الاثنين، إنّه "قد يكون هناك اتفاق بشأن غزة" الأسبوع المقبل.

وسئل ترامب على متن الطائرة الرئاسية إن كان متفائلا بشأن التوصل إلى وقف إطلاق نار بين إسرائيل وحماس فأجاب "كثيرا"، مشيرا رغم ذلك إلى أن "الأمر يتغير بين يوم وآخر".

وتعليقا على إبداء الحركة استعدادها للتفاوض حول مقترح وقف إطلاق النار في قطاع غزة، قال ترامب "هذا جيد، لم يتم إبلاغي بالأمر، علينا إنجاز ذلك، علينا أن نفعل شيئا بشأن غزة".

وقالت كريمة الراس وهي من سكان غزة "نأمل أن يتمّ التوصل إلى هدنة... وأن تُفتح الحدود ويُسمح بإدخال الدقيق،" مضيفة أنّ "الناس ينتظرون الدقيق بفارغ الصبر ويموتون وهم يبحثون عن الطعام لأطفالهم".

وبحسب مصدرَين فلسطينيين مطّلعين على النقاشات، فإنّ المقترح الأميركي "يتضمن هدنة لستين يوما، وإفراج حماس عن نصف الأسرى الإسرائيليين الأحياء في مقابل إفراج إسرائيل عن أعداد من الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين".

ومن بين 251 رهينة خطفوا في هجوم نفذته الحركة الفلسطينية على الدولة العبرية في السابع من أكتوبر 2023، لا يزال 49 محتجزين في غزة، بينهم 27 أعلنت إسرائيل أنهم لقوا حتفهم.

وأشار المصدران إلى أنّ حماس تطالب بتحسين آلية انسحاب القوات الإسرائيلية من غزة وبضمانات تكفل عدم استئناف القتال خلال المفاوضات، وباستئناف الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المعترف بها إدارة توزيع المساعدات الإنسانية. ويأتي ثالث لقاء بين ترامب ونتنياهو في واشنطن في غضون ستة أشهر، بعد التوصل إلى وقف لإطلاق النار في الحرب بين إيران والدولة العبرية في 24 يونيو، والتي شاركت فيها الولايات المتحدة عبر ضرب مواقع نووية إيرانية.

وأحيا وقف إطلاق النار في الحرب التي استمرّت 12 يوما الآمال في وقف الحرب في قطاع غزة الذي يشهد سكانه البالغ عددهم أكثر من مليوني شخص، أوضاعا إنسانية كارثية.

> المقترح الأميركي يتضمن هدنة لستين يوما، وإفراج حماس عن نصف الأسرى وإفراج إسرائيل عن أعداد من الأسرى والمعتقلين

ويدعو دونالد ترامب، الذي قال هذا الأسبوع إنّه سيكون "حازما جدا" مع نتنياهو، إلى وقف لإطلاق النار لمدة 60 يوما في غزة.

وقال الخميس إنّه يريد "الأمان" لسكان غزة، مضيفا "لقد مرّوا بجحيم".

وبعد زيارة وزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر إلى واشنطن، تمّ تقديم مقترح هدنة إلى حركة حماس عن طريق الوسطاء القطريين والمصريين.

وحث ترامب حماس على قبول مقترح الهدنة "النهائي"، بعد 21 شهرا من الحرب المدمّرة التي اندلعت في أعقاب هجوم نفذته الحركة على الدولة العبرية في السابع أكتوبر 2023.

وقال المحلل الجيوسياسي مايكل هورويتز لفرانس برس، "أعتقد أنّنا سنرى اجتماعا إستراتيجيا، يُنتج صفقة كبيرة على غرار ما يحب ترامب".

وأضاف "حتى نتنياهو يُدرك أنّنا نقترب من إتمام ما يمكن تحقيقه في غزة، وأنّ الوقت قد حان للتخطيط للخروج. ومن المؤكد أنّ نتنياهو يريد أن يتمّ ذلك تدريجيا".

وأشار هورويتز إلى أنّ نتنياهو يخضع لضغوط من ائتلافه الحكومي وسيسعى إلى كسب الوقت، بينما يشدّد على أنّ "خروجا تدريجيا من الحرب ينبغي أن يتم بالتوازي مع جهود رامية إلى تطبيع العلاقات مع شركاء إقليميين مثل المملكة العربية السعودية".

في العام 2020، أدت اتفاقيات أبراهام التي رعاها دونالد ترامب خلال ولايته الأولى، إلى تطبيع العلاقات بين إسرائيل وعدد من الدول العربية، من بينها المغرب والإمارات العربية المتحدة.

وحتى الآن، هناك دول عربية ترفض الانضمام إلى هذه العملية، من بينها السعودية، مع استمرار الحرب في غزة وفي ظل عدم وجود مسار محدّد نحو إقامة دولة فلسطينية، الأمر الذي ترفضه الحكومة الإسرائيلية بشكل قاطع.

وفي ما يتعلق بالملف النووي الإيراني، فقد أكد ترامب الاثنين الماضي أنّه "لا يوجد شيء لتقديمه" لطهران، التي "لن يتحدث معها".

ميدانيا، قام الجيش الإسرائيلي مؤخرا بتوسيع نطاق عملياته العسكرية في قطاع غزة الذي يشهد وضعا إنسانيا مأساويا بعد حوالي 21 شهرا على بدء الحرب.

والسبت، أفاد المتحدث باسم الدفاع المدني في القطاع محمود بصل عن مقتل 35 شخصا منذ ساعات الصباح الأولى.

وقال محمد خفاجي وهو أحد سكان غزة إنّ عمّه وعددا من أقربائه قُتلوا في ضربة ليلية على خان يونس، مضيفا أنّ "الانفجار كان مرعبا، احترق العديد من الخيام، وأُصيبت النساء والأطفال بالرعب".

وقال الجيش الإسرائيلي إنّه ليس في وارد التعليق على ضربات محدّدة في غياب إحداثيات جغرافية دقيقة.

من جانبها، أعلنت مؤسسة غزة الإنسانية المدعومة من الولايات المتحدة وإسرائيل السبت إصابة اثنين من موظفيها الأميركيين في "هجوم" على أحد مراكزها لتوزيع المساعدات الغذائية في جنوب القطاع.

وأوضحت أنّ "الهجوم الذي نفذه بحسب المعلومات الأولية مهاجمان ألقيا قنابل يدوية على الأميركيَّين، وقع في نهاية عملية توزيع ناجحة تلقى خلالها الآلاف من الغزيين مواد غذائية بأمان".

وأشارت المؤسسة إلى أنه "لم يُصب أيّ من عمال الإغاثة المحلّيين والمدنيين بأذى.. والأميركيان الجريحان يتلقيان العلاج الطبي وحالتهما مستقرّة،" مؤكدة أنّ حياتهما "ليست في خطر".

ونظرا إلى القيود التي تفرضها إسرائيل على التغطية الإعلامية في غزة، يتعذّر على وكالة فرانس برس التحقق بشكل مستقل من الأعداد والتفاصيل الواردة من الدفاع المدني وغيرها من السلطات المحلية.

وأسفر هجوم حركة حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023، عن مقتل 1219 إسرائيليا، معظمهم من المدنيين.

وقتل 57338 فلسطينيا على الأقل، معظمهم من المدنيين، في الحملة الانتقامية الإسرائيلية في غزة، وفقا لبيانات وزارة الصحة التابعة لحكومة حماس والتي تعتبرها الأمم المتحدة موثوقة.

هل تفي حماس بالتزامها

موجة الحرائق اختبار لقدرة الحكومة السورية وحلفائها

قسطل معاف (سوريا) - تواصل فرق الدفاع المدني السورية السبت محاولات إخماد الحرائق المستمرة في محافظة اللاذقية لليوم الثالث على التوالي، في وقت بدأت فيه تركيا المجاورة بإرسال مروحيات وسيارات إطفاء للمساعدة. وتضع هذه الحرائق ضغوطا إضافية على نظام الرئيس أحمد الشرع وحلفائه من دول الإقليم مثل تركيا وقطر لإظهار مدى قدرتهم على دعم دمشق للخروج من الأوضاع الصعبة التي تعيشها.

واندلعت حرائق في أراض زراعية وغابات حرجية في بلدة قسطل معاف في ريف اللاذقية الشمالي قرب الحدود مع تركيا، ازدادت وتيرتها مع اشتداد سرعة الرياح.

ونزحت عائلات بأكملها من منازلها مع قليل من أغراضها، في وقت حلقت مروحيات تحمل العلم التركي في سماء المنطقة، وتساعد في عمليات الإخماد مع الفرق السورية.

وجرت عمليات إخلاء لبعض الأحياء السكنية في المنطقة الجمعة. وأفادت وزارة الطوارئ وإدارة الكوارث السورية بأن فرقا من تركيا بدأت تقديم المساعدة صباح السبت "في إطار التنسيق الإقليمي لمواجهة الحرائق،" وشملت المساعدات طائرتين وثماني سيارات إطفاء وثلاث مركبات لإمدادات المياه.

وتكافح تركيا، أحد أبرز داعمي السلطات السورية الجديدة، حرائق اندلعت في أراضيها خلال الأيام الأخيرة، بما في ذلك في مناطق قريبة من الحدود السورية.

وأفاد الدفاع المدني السوري السبت عن إصابة أحد عناصره باختناق جراء تنشق الدخان، إضافة إلى احتراق "سيارة خدمة خلال عمليات فرق الإطفاء لإخماد الحرائق".

وأوضحت الوزارة أن أكثر من 60 فريقا من الدفاع المدني السوري وفرقا أخرى تواصل التصدي للحرائق في مناطق عدة بمحافظة اللاذقية.

وأشارت إلى "ظروف صعبة جدا، مع انفجار لمخلفات الحرب والألغام،" واشتداد سرعة الرياح ودرجات حرارة مرتفعة، مضيفة أن التضاريس الجبلية تعيق جهود إخماد بعض الحرائق.

وبعد أكثر من ستة أشهر على الإطاحة بالرئيس السابق بشار الأسد، لا تزال سوريا تعاني تداعيات نزاع استمر أكثر من عقد، ومنها مخلفات متفجرة منتشرة في مناطق واسعة من البلاد.

ومع ارتفاع نسبة الجفاف وحرائق الغابات في العالم نتيجة التغير المناخي الناجم عن النشاط البشري، تعرضت سوريا في السنوات الأخيرة لموجات حر شديدة وتراجع حاد في الأمطار وحرائق أحراج متكررة.

وكانت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) قد أفادت في يونيو بأن سوريا "لم تشهد ظروفا مناخية بهذا السوء منذ ستين عاما،" محذرة من أن الجفاف غير المسبوق يهدد أكثر من 16 مليون شخص بانعدام الأمن الغذائي.

ومنذ أيام تجتاح حرائق مساحات كبيرة في سوريا، خصوصا في المنطقة الساحلية، فيما يواجه عناصر الإطفاء صعوبات في السيطرة عليها بسبب سرعة الرياح وشدة الجفاف.

وأفاد مدير مديرية الكوارث والطوارئ في محافظة اللاذقية عبدالكافي كيال بأن الحرائق في منطقة قسطل معاف تمددت نحو قرى مأهولة، ما دفع فرق الإطفاء وعناصر الدفاع المدني لإخلائها.

وأصدر الدفاع المدني السوري المعروف بتسمية "الخوذ البيضاء" تحذيرا للسكان "من وصول انبعاثات الدخان المتصاعد إلى القسم الشمالي لجبال الساحل ومدينة حماة وريفها ومناطق جنوبي إدلب".

وقال الدفاع المدني إن "فرقنا سجلت خسائر في حقول الأشجار المثمرة جراء الانتشار الكبير للحريق الحرجي بعدة مناطق من ريف اللاذقية،" داعيا السكان إلى "إبلاغ السلطات الأمنية عن الأشخاص الذين يتعمدون افتعال الحرائق في مناطق الأحراج".

ومع تزايد احتمال الجفاف وحرائق الغابات عالميا بسبب أنشطة بشرية، تشهد سوريا منذ سنوات موجات حر وتراجعا في منسوب الأمطار وحرائق أحراج ضخمة.

وفي يونيو أفادت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) وكالة فرانس برس بأن سوريا "لم تشهد ظروفا مناخية بهذا السوء منذ 60 عاما،" مشيرة إلى أن جفافا غير مسبوق سيجعل أكثر من 16 مليون شخص عرضة لانعدام الأمن الغذائي.

> مع ارتفاع نسبة الجفاف، تعرضت سوريا في السنوات الأخيرة لموجات حر شديدة وتراجع حاد في الأمطار وحرائق أحراج متكررة

وقال كيال "هناك جملة من التحديات تعيق عمليات الإخماد أبرزها: انتشار الألغام والمقذوفات غير المنفجرة في المنطقة، إلى جانب صعوبة الوصول إلى بؤر النيران، وسرعة الرياح التي ساهمت في انتقال الحرائق إلى أحراج جديدة".

وقالت "سانا" إن "فرق الهلال الأحمر العربي السوري تواصل جهودها الإغاثية للأسر المتضررة من الحرائق التي امتدت إلى بساتينهم ومصدر رزقهم في بلدات بيت صبيرة، الميدلن، وبيت حسيت".

كما "أعلنت الفرق الطبية التابعة للمنظمة عن جاهزيتها الكاملة لتقديم الإسعافات الأولية، ولاسيما الحالات الناتجة عن الاختناق أو الإصابات المباشرة جراء الحرائق،" وفق الوكالة.

والجمعة، قال وزير الطوارئ وإدارة الكوارث السوري رائد الصالح "مع اشتداد الرياح وارتفاع درجات الحرارة، شهدت منطقة قسطل معاف، توسعا في رقعة حرائق الغابات،" وفق "سانا".

وأكد الوزير أن "فرق الإطفاء تواجه صعوبات كبيرة بسبب وعورة تضاريس المنطقة، وعدم وجود تأهيل للغابات والطرقات، وبُعد مناهل التزود بالمياه، إضافة إلى أن وجود مخلفات حرب وألغام مع زيادة نشاط سرعة الرياح وارتفاع درجات الحرارة يتسبب في إعادة اشتعال النيران".

وتشهد مناطق في ريف اللاذقية حرائق بحلول فصل الصيف، جراء ارتفاع درجات الحرارة وكثافة الأشجار في تلك المنطقة وسرعة الرياح، ما يصعّب إخمادها.

الحكومة بلا إمكانيات لمواجهة الحرائق

اتفاق الضرورة لترامب ونتنياهو وحماس في غزة

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تسير وتيرة المناقشات حول التوصل إلى هدنة في قطاع غزة تمهيدا لوقف إطلاق النار هذه المرة بصورة أفضل من سابقاتها، التي كانت تتعثر فيها المفاوضات كلما اقتربت من خط النهاية، وتنهار وهي على بعد أمتار قليلة من الاتفاق، لأن الرئيس الأميركي دونالد ترامب لم تكن لديه إرادة سياسية كافية للتهدئة وعلى يقين بأن القوة أداة مناسبة ووحيدة لتحقيق السلام، ورئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو لم يستكمل بنك أهدافه كاملا ويريد تمديد فترة بقائه في السلطة وتأخير محاسبته بتهم فساد، وكان لدى حماس أمل في التوصل إلى صيغة تمكّنها من تقليل خسائرها.

حانت اللحظة التي يقتنع فيها الرئيس ترامب بأن فكرة السلام من خلال القوة مطاطة، ويصعب تطبيقها في كل القضايا الإقليمية، وأن الإفراط فيها يؤدي إلى آثار عكسية، خاصة مع استمرار سلاح القوة فترة طويلة، كما هو حاصل في غزة، فقد اقتربت الحرب على القطاع من نهاية عامها الثاني دون أن تحقق الأهداف التي يريدها الرئيس الأميركي، والمشاهد الإنسانية المفزعة التي تتناقلها وسائل الإعلام تخصم من رصيده، وتنال من مصداقيته إذا أراد الحصول على جائزة نوبل للسلام.

بات نتنياهو على يقين أن أهدافه لن يتمكن من تحقيقها بالقوة في غزة، وثمة أدوات سياسية جيدة تساعده على الوصول إليها، وثبت أن المفاوضات هي الوسيلة الوحيدة لعودة الأسرى، والتخلص من حكم حماس لغزة يتحقق بالتسوية وليس بالسلاح، فالأخير يمنحها فرصة للبقاء، ولو فقدت غالبية معداتها، فما أشار إليه المستوى العسكري في إسرائيل من صعوبة السيطرة على القطاع والإنهاك المعنوي الذي أصاب الجنود يعزز القناعة بأهمية ضرورة الدخول في مرحلة تهدئة الآن، وهو ما تؤكد مؤشرات إسرائيلية عديدة عليه مؤخرا.

التهدئة لمدة ستين يوما مع فتح طاقة أمل لوقف طويل لإطلاق النار صيغة جيدة لمثلث ترامب – نتنياهو – حماس. فترامب يريد العودة إلى خطابه الأول عندما دخل البيت الأبيض في يناير الماضي متفاخرا باتفاق هدنة وقعته إسرائيل وحماس قبل وصوله إلى السلطة، ولا يريد أن يبتعد كثيرا عن هذه النقطة، فبعد استئناف الحرب على غزة في مارس الماضي، ومشاركته في حرب إسرائيل على إيران في يونيو الماضي، لم يعد الكثيرون يثقون بأن هدفه إحلال السلام في العالم، حتى حرب روسيا وأوكرانيا التي حظيت باهتمام كبير من جانبه لم تتحرك خطوة جدية إلى الأمام.

حماس وصلت إلى مستوى إنهاك لا يمكّنها من فرض شروط، وتعلم أن ورقة الأسرى الوحيدة التي تملكها الحركة، إذا فقدتها، فقدت كل شيء

الصيغة المطروحة للتهدئة ضرورية من وجهة نظر ترامب، ودخول بلاده كضامن مباشر يمكنه من القبض على دفة الأمور، والإيحاء أنه يعمل من أجل السلام، فالتهدئة مفتوحة هذه المرة على فرصة لوقف الحرب مستقبلا، وبالتالي يستطيع الزعم أن القوة هي التي قادت حماس إلى الجلوس حول الطاولة، ولبراعته في المراوغة وتغيير وتبديل مواقفه سريعا لن يعدم إيجاد الذريعة التي تساعده على القول إن فكرته بدأت تطبق، ولعدم قدرته على جر إيران إلى مفاوضات جديدة عقب حربها مع إسرائيل ومشاركة الولايات المتحدة فيها مباشرة، تبدو التهدئة في غزة حاجة ماسة.

لم يعد أمام نتنياهو (الضلع الثاني في المثلث) فسحة من الوقت للمزيد من المناورات التي استخدمها في مرات سابقة ومكنته من الإحجام عن دخول اتفاق جديد مع حماس قبل مواجهة إيران، فالحرب كانت في خلفية كل ما قامت به إسرائيل في غزة ولبنان وسوريا، وربما هي السبب الرئيسي وراء الهجمة الشرسة عليهم، حيث أراد نتنياهو تقويض أذرعها قبل أن يلتفت إليها ويتعامل معها عسكريا بشكل مباشر، وبعد أن هدأت جبهة إيران وحققت إسرائيل مكسبا إستراتيجيا فائقا، ويمكن أن تشتعل مرة أخرى، بدأ التفكير في تهدئة جديدة على جبهة غزة، وفقا لصيغة تمكن نتنياهو من توفيق أوضاعه في مصفوفة تناقضات تحيط بحكومته اليمينية.

قبل الشروع في إبداء مرونة للتجاوب مع صفقة غزة، قام نتنياهو بخطوات يمكن الاستشفاف منها أنه لم يتنازل عن أهدافه، حيث تم الإعلان عمّا يفيد بضم الضفة الغربية إلى إسرائيل من أجل إرضاء اليمين المتشدد، وصمّم على أن يكون الوصول إلى وقف إطلاق النار عبر تهدئة، كي يحتفظ بحق الدخول والخروج واستئناف الحرب في أيّ لحظة، على طريقته مع لبنان، والتشبث بعدم رؤية "حماسستان" في غزة، في إشارة تؤكد رفضه تماما لوجود إمارة إسلامية في القطاع، بكلام آخر يتعهد لمواطني إسرائيل باتخاذ كل الإجراءات التي تحول دون تكرار عملية طوفان الأقصى.

يدرك رئيس حكومة إسرائيل أنه استنفد الوقت لامتصاص غضب أهالي الأسرى، ولم تعد لديه رفاهية للتسويف في ملف محاكمته، فلجأ إلى ترامب لمنحه صكا يعفيه من المحاكمة، وربما يجد الرئيس الأميركي صيغة تطوي هذه الصفحة، وتجاوز عقباتها القانونية، بما يقنع نتنياهو بالمضي في عملية التهدئة ثم وقف إطلاق النار، واستهلاك الوقت في عملية الترتيبات التالية لهذه الخطوة، وما يكتنفها من تعقيدات سياسية وأمنية.

الاختبار الجدي

قد تستغرق الخطوة سنوات من أخذ ورد حول تجفيف منابع حماس بالأدوات السياسية، وشكل الحكم في غزة، ودور السلطة الفلسطينية في القطاع، والدول التي يمكن أن تتشكل منها قوة دولية، وسيكون الوضع مريحا لإسرائيل في هذه المسألة، لأنها تجيد التعامل مع طقوسها، والدخول في تفاصيل دقيقة تمكنها من التعامل بأريحية كبيرة، بينما حماس، والجانب الفلسطيني برمته، يواجهان مأزقا حادا، بسبب غياب الرؤية والتفاهمات، واستعداد شريحة كبيرة من الفلسطينيين للتجاوب وسط حالة إنسانية مأساوية لا يوجد أفق لتجاوزها مؤقتا سوى التهدئة، ما يوفر وضعا مريحا لنتنياهو ومن يخلفه، ويجعل من التوقيع على اتفاق بشأن غزة حاليا عملية ضرورية.

وصلت حماس إلى مستوى إنهاك لا يمكنها من فرض شروط، وتعلم أن ورقة الأسرى الوحيدة التي تملكها الحركة، إذا فقدتها، فقدت كل شيء، وعليها أن تستثمرها في تخفيض سقف مطالب نتنياهو، ولا تراهن على ضغوط داخلية أو خارجية عليه، فالفترة الماضية أثبتت أن هذا الرهان خاسر، وكلما زاد الوقت تصاعدت خسائر الفلسطينيين، والتهدئة طريق وحيد لإنقاذ ما تبقى لحماس، وفتح مجال لوقف إطلاق النار، وعلى الفلسطينيين والعرب الاستفادة من دروس المرحلة الماضية، كي لا يتم إعدام القضية الأم، فظهور صراعات موازية يساعد إسرائيل على تهميشها.

من الواضح أن حماس ليس لها مستقبل إداري بقطاع غزة في هذه المرحلة، وهي قبلت ذلك سابقا وتقبله حاليا، وعليها التفكير في مصير الخفيف من سلاحها، والذي تصر إسرائيل على التخلص منه، وعلى الحركة أن تظهر قدرة حقيقية على التفاهم مع القوى الفلسطينية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه بالوسائل السياسية، واستغلال اتفاق الضرورة المنتظر وضخ دماء جديدة في القضية الفلسطينية.

طالبان كمرآة لهشاشة الدور الروسي في آسيا

مالك الحافظ
كاتب وباحث سوري

في قرار يعكس ارتباك موسكو في إعادة تعريف حضورها الآسيوي، وافقت روسيا على استقبال أول سفير لطالبان منذ عودة الحركة إلى الحكم في كابول. هذا القرار، بتوقيته ودلالاته، لا يُفهم بوصفه اعترافا نابعا من ثقة، بقدر ما يُمثّل إيماءة مرتبكة من قوة مأزومة تبحث عن رمزية الفعل أكثر ممّا تبحث عن شركاء فعليين في الجغرافيا السياسية.

ومع مطلع الشهر الجاري وصل سفير أفغاني إلى روسيا للمرة الأولى منذ عودة طالبان إلى السلطة في عام 2021، وذلك فيما يبدو مؤشر على التقارب المتنامي بين موسكو وكابول. وقد سبق لموسكو أن استثمرت في قنوات أمنية موازية مع طالبان خلال مفاوضات الدوحة، لكنها كانت حذرة في ترجمة ذلك إلى اعتراف رسمي، إلى أن وجدت نفسها الآن مضطرة لكسر هذا الحذر.

يأتي هذا التقارب ضمن لحظة انتقالية في السياسة الإقليمية الروسية، بدأت مع الانسحاب الأميركي من أفغانستان عام 2021، وتفاقمت مع تداعيات الغزو الروسي لأوكرانيا. منذ ذلك الحين، تراجعت قدرة روسيا على فرض سردياتها الجيوسياسية، خصوصا في آسيا الوسطى، حيث تتداخل مصالحها الأمنية مع حساسيات دولية متشابكة. وفي ظل انسداد الأفق أمام تحالفاتها التقليدية، تحاول موسكو إعادة تموضعها عبر بوابات غير مأهولة سياسيا، كما في حالة طالبان، أملا في استعادة موطئ قدم مفقود داخل خرائط النفوذ المتقلصة.

التنفيذ الفعلي لقرار موسكو قبول تعيين ممثل دبلوماسي لطالبان لا يعكس تبدلا في فهمها لطبيعة الجماعة، بقدر ما يكشف عن اهتزاز موقع روسيا في النظام الدولي. هنا في هذا المسار لا تبحث روسيا في كابول عن شريك، بقدر ما تحاول خلق مشهد تعويضي يُعيد لها وهم الفاعلية وسط عزلة إستراتيجية متزايدة. فالعلاقة مع طالبان هنا لا تقوم على مبدأ التفاهم، بقدر ما تقوم على تكتيك البقاء؛ أن تبدو الدولة المنهكة كما لو أنها ما زالت تتحكم بمفاتيح الشرق.

الاعتراف بطالبان لا يُفهم هنا كفعل دبلوماسي نابع من حسابات براغماتية محسوبة، وإنما هو استجابة اضطرارية لفراغ متسارع في أدوات النفوذ الروسي. ما تفعله موسكو هو إعادة تموضع داخل لحظة سياسية تحتّم عليها الاستثمار في قوى غير نظامية أو معترف بها بشكل كامل؛ لأنها لم تعد تملك ترف التعامل مع الدول بوصفها وحدات مستقرة. الاعتراف، بهذا المعنى، يُمثّل انعكاسا لعطب إستراتيجي في بنية القرار الروسي، حيث تتحول السياسة الخارجية إلى سلسلة ردود أفعال تكتيكية، مجرّدة من أيّ سردية مركزية متماسكة.

التحوّل في العلاقة بين موسكو وكابول لا يمكن عزله عن بنية الضعف التي تحكم روسيا ما بعد الحرب الأوكرانية. فموسكو التي كانت حتى سنوات قريبة تمارس سياستها الخارجية من موقع الحذر الإمبراطوري، باتت اليوم مضطرة إلى انتهاج سياسة "النفاذ من التهميش"؛ أي العودة إلى المسرح الدولي عبر مداخل غير تقليدية، حتى وإن كانت مثيرة للجدل أو غير مُعترف بها بالكامل. هذا لا ينبع من فاعلية إستراتيجية بقدر ما يُعبّر عن نوع من "الواقعية الرمزية"، حيث تُصبح الأفعال الدبلوماسية وسيلة لتعويض العجز الهيكلي بمشهد تمثيلي يشيع وهم الفعل في غياب أدواته الحقيقية.

إزالة طالبان من قائمة المنظمات الإرهابية في روسيا لا تنطوي على قناعة فكرية أو سياسية بتحوّلها إلى حركة معتدلة، فهي تعكس حقيقة ما يُمكن تسميته بـ"براغماتية الإنهاك." فروسيا التي تخوض أكثر من جبهة في أوكرانيا، وتحاصرها العقوبات، وتعيد تعريف خطوط نفوذها الآسيوية، وجدت نفسها في موقف لا يسمح لها برفض أيّ تقارب قد يعيد لها موضع قدم في آسيا الوسطى. بهذا المعنى، تدل الخطوة الروسية على هشاشة بنيوية تُدار بالتكتيك دون أيّ إستراتيجية.

في المقابل، تُدرك طالبان تماما أنها باتت طرفا قابلا لإعادة التعويم، وأن النظام الدولي يمر بمرحلة "فقدان مركزية المعايير،" حيث يمكن لجماعة أُدينت لسنوات بوصفها تهديدا عالميا أن تصبح بين ليلة وضحاها "شريكا اقتصاديا واعدا." وهنا تنشأ علاقة "تكافل هش" بين الطرفين، لا تقوم على ثقة أو مشروع مشترك، بل على حاجة متبادلة إلى رمزية الحضور؛ فطالبان تُعيد تدوير موقعها، وموسكو تُعيد بناء صورة القوة عبر هذا التواطؤ الرمزي. هذا التغيّر أيضا لا يعكس تبدّلا في بنية الجماعات المتطرفة، وإنما في منطق النظام العالمي ذاته، الذي بدأ يُعيد تعريف مفهوم "الدولة" على نحو مراوغ، يسمح بوجود سلطات أمر واقع دون الحاجة إلى اعتراف سياسي مكتمل.

من منظور التفكيك السياسي، يبدو أن ما يحدث هو لحظة تكشف انهيار الفارق بين الشرعية والواقعية، فما يُنتَج الآن ليس مشهدا دبلوماسيا بقدر ما هو تكريس لزمن ما بعد المفاهيم؛ زمن تُساوي فيه الدولة جماعة مسيطرة، ويكفي أن تفرض نفسها على الأرض كي تُخاطب كبنية سيادية، حتى دون دستور، ولا تمثيل سياسيا، ولا احتراما للحد الأدنى من المعايير الحقوقية. وهذا يعكس منطق "سلطة ما بعد المعايير،" حيث يكون قياس السلطة بقدرتها على الإمساك بالمجال الحيوي والظهور كطرف لا يمكن تجاوزه في الجغرافيا والسياسة.

قبول موسكو تعيين ممثل دبلوماسي لطالبان لا يعكس تبدلا في فهمها لطبيعة الجماعة، بقدر ما يكشف عن اهتزاز موقع روسيا في النظام الدولي

هذا التعاطي الروسي لا يُفهم إلا ضمن ما يُعرف في التحليل السياسي بـ"الانزلاق الرمزي"، حيث تتحوّل القيم إلى أدوات تفاوض، وتُفرغ المفاهيم من جوهرها لتُملأ بما هو نافع آنيا. طالبان، التي لم تتغيّر بنيويا منذ التسعينات، أصبحت فجأة حركة يمكن "التعامل معها"، فقط لأنها تُمسك بزمام السلطة، وتُسيطر على الجغرافيا، وتقدم عروضا استثمارية.

في خلفية هذا المشهد تقبع روسيا كقوة تبحث عن اعتراف متبادل؛ اعترافها بطالبان مشروط باعتراف طالبان بموسكو كفاعل قادر على إحداث الفرق، ولو في حقل محاط بالحذر من الجميع. وهذه المعادلة لا تكرّس شراكة ندية، وإنما تفضح منطق التفاوض بين طرفين ينشط كل منهما من موقع هامشي، وإن على مستويات مختلفة؛ طالبان كسلطة غير معترف بها دوليا، وروسيا كقوة منهكة تحاول استعادة موضعها الرمزي.

إن ما يحدث في موسكو بهذا المعنى، هو إعادة تعريف للقوة نفسها، حيث لم تعد القوة تعني النفوذ، بل تعني القدرة على البقاء في اللعبة.

هذا الانزلاق في تعريف المفاهيم – من الدولة إلى الشرعية، ومن الدبلوماسية إلى الضرورة – هو ما يجعل من خبر "تعيين سفير" لحركة كانت حتى الأمس القريب تُعامل كجماعة متطرفة، لحظة تحتاج إلى وقفة؛ لأنها تكشف كيف يُعاد تطبيع الاستثناء بوصفه قاعدة.

لا تعيد روسيا تعريف طالبان، وإنما تُعيد تعريف نفسها عبر طالبان. وما يبدو كخطوة دبلوماسية هو في جوهره اعتراف معكوس؛ اعتراف من قوة مأزومة في حاجة إلى رموز تعيد من خلالها إنتاج وهم الفعل.

اعتراف اضطراري

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

سلام بلا خرائط مستعارة.. رؤية إماراتية للشرق الجديد

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

منذ مؤتمر مدريد، مرورًا بأوسلو ووادي عربة، ووصولًا إلى اتفاقيات إبراهيم، لا يزال الشرق الأوسط يُدار كمنطقة مؤجلة السلام، مؤجلة الحل، مؤجلة المصير. وخلال أكثر من ثلاثة عقود، تعثرت كل المحاولات لا لأنها كانت خاطئة بالضرورة، بل لأن أحدًا لم يمتلك شجاعة الجملة الكاملة. لطالما كُتب السلام مبتورًا، ولطالما حُذفت منه فلسطين حينًا، وسُحبت منه الضمانات حينًا آخر، وذُبح في تفاصيله على موائد الهوامش.

وفي هذا السياق تبرز مقالة لانا نسيبة المنشورة مؤخرا في الفايننشال تايمز كوثيقة سياسية نادرة، لا لأنها تحلل، بل لأنها تجرؤ. تجرؤ على تسمية التوقيت: "الفرصة التي لا تتكرر إلا مرة في الجيل،" وتجرؤ على المطالبة بدور أميركي قيادي لا يكتفي بإدارة الأزمة، بل يقود إلى إنهائها. تكتب نسيبة بوعي إستراتيجي، لا نيابة عن دولة فقط، بل نيابة عن منطقة بأكملها تبحث عن مخرج من دوامة دم بدأت منذ أكثر من قرن، ولم تهدأ.

> **الزمن لم يعد في صالح أحد، لا إيران قادرة على تصدير الثورة ولا إسرائيل قادرة على حصد الأمن من مستوطنات معلقة فوق هشيم سياسي**

فحوى المقال ليس دعوة إلى سلام خادع، بل إعادة تعريف لطبيعة الصراع وحدود المسؤولية. فعندما تكتب ممثلة السياسة الإماراتية عن أن "المنطقة لم تعد تحتمل خرافة الحلول الجزئية،" فهي تقول ضمنًا إن عصر تقطيع الملفات، وشراء الوقت، وحصر التفاوض داخل غرف معزولة عن الواقع قد انتهى. لقد صمدت الإمارات في اختبار الواقعية: أبرمت اتفاقات سلام، وبنت جسورًا، لكنها لم تساوم يومًا على حق الفلسطينيين في دولة قابلة للحياة. بل إنها، وعلى عكس كثيرين، ربطت السلام باستقراره، لا بفراغه.

المقال لا يطلب من العالم أن يصدق حسن نوايا الشرق الأوسط، بل يطلب من الشرق الأوسط أن يصدّق واقعه، أن يعترف بأن الصراع، كما هو اليوم، لم يعد قابلًا للإدارة، وأن من يعتقد أن بإمكانه التحكم بمسارات النار من تل أبيب إلى جنوب لبنان إلى غزة، يراهن على وهم.

ترامب، بما له وما عليه، رجل صفقة. لكنه أيضًا رجل لحظة. ولعل المفارقة أن لحظة الشرق الأوسط تأتيه في ولايته الثانية، بعد أن باتت خريطة الصراعات أكثر تعقيدًا، وبعد أن تحولت الحروب بالوكالة إلى صراعات ميدانية مباشرة، من البحر الأحمر إلى الجولان، ومن نطنز إلى النقب.

تكتب لانا نسيبة بلهجة تقول كل ما لم يُقل منذ زمن طويل: إن الزمن لم يعد في صالح أحد. لا إيران قادرة على تصدير الثورة كما كانت تفعل، ولا إسرائيل قادرة على حصد الأمن من مستوطنات معلقة فوق هشيم سياسي. أما العالم العربي، فقد تعب من الترميم، وبدأ يطرح سؤال إعادة التأسيس.

حين تتحدث الإمارات عن هندسة أمنية واقتصادية جديدة، فهي لا تعرض "مقايضة"، بل تقدم رؤية: أن لا أمن دون ربطه بالتنمية، ولا سلام دون ربطه بالعدالة. أن لا نفع لاتفاقيات ما لم تكن مدعومة بقرارات واقعية تعالج جذور الأزمات: من تفكيك البنى الميليشياوية إلى إنهاء الاحتلال، ومن ترسيم الحدود إلى الاعتراف بالشعوب.

تاريخيًا، لم تكن الإمارات في موقع من يكتب خريطة السلام. لكنها اليوم تكتب بتوازن من امتلك القوة دون أن يتنكر للمبدأ. فالدولة التي استطاعت أن تنتقل من هامش التسويات إلى مركز القرار الإقليمي، تفهم جيدًا أن السلام لا يُهدى، بل يُبنى، أن الاستقرار لا يتحقق بالتمني، بل برؤية متكاملة تحمي الحاضر من ارتدادات الماضي.

السلام ليس نزهة أخلاقية، بل حاجة وجودية. وإذا كان بعض العالم العربي قد استهلك في فصول المواجهة والصراعات العبثية، فإن المرحلة الجديدة تتطلب مقاربة أكثر جرأة، تقطع مع منطق الانتظار، وتبادر إلى تشكيل نواة صلبة لعالم عربي جديد، يشبه طموحات شعوبه، لا أوهام المتقاتلين على الأطلال.

ومثلما كتب سايكس وبيكو خرائطهما فوق الرمال، يُطلب اليوم من المنطقة أن تكتب خرائطها فوق الأمل. وأن تعي أن تأجيل السلام هو تأجيل للانفجار، لا لتفاديه.

ما يُطلب من ترامب ليس كثيرًا إذا قورن بما يطلبه التاريخ. فالمنطقة لا تريد رئيسًا أميركيًا منحازًا، بل رئيسًا يمتلك الشجاعة ليقول لإسرائيل إن استقرارها يبدأ من انسحابها، ويقول لإيران إن نفوذها لا يُبنى على فراغ الدول. ويقول للعالم إن السلام ليس مشهدًا بروتوكوليًا، بل بنية مستدامة.

ربما كان هذا المقال هو أخطر ما كُتب من داخل بيت القرار العربي منذ سنوات. لا لأنه يؤيد أميركا، بل لأنه يطالبها بفعل ما لم تفعله من قبل: أن تقود إلى سلام شامل، لا إلى إدارة نزاع مزمن.

لسنا بحاجة إلى جولات تفاوض جديدة، بل إلى مفاوضات تُبنى على خرائط جديدة: خرائط تعترف بأن الفلسطيني لا يمكن أن يُنسى، والسوري لا يمكن أن يُقصى، والعراقي لا يمكن أن يُفتت. خرائط تعيد الاعتبار للدولة، وللمركز، وللحق.

لقد اعتادت المنطقة أن تُدار من خارجها. لكن من يقرأ مقال لانا نسيبة اليوم يفهم أن اللحظة التاريخية قد تنبع من الداخل؛ من عاصمة عربية تؤمن بأن الدبلوماسية ليست صناعة توازنات فقط، بل أداة هندسة للسلام.

سيُقال إن ترامب لن يغيّر. وقد لا يفعل. لكن ماذا إن وجد رئيسًا عربيًا واحدًا، أو ثلاثة، يشاركونه نفس الرؤية؟ ماذا إن وُلدت كتلة إقليمية عقلانية تؤمن بأن التفاوض ليس ضعفًا، بل ذكاء؟

في زمن تعيد فيه أوروبا تعريف أمنها، وتستيقظ آسيا على دورها، وتعيد أفريقيا صياغة تحالفاتها، لم يعد مسموحًا للشرق الأوسط أن يبقى مرتهنًا بخرائط الموت. لقد حان وقت الخروج من ظلال التاريخ.

ربما لا ينجح المسار. ربما تتغلب الضغوط. ربما تعود الميليشيات لتسرق اللحظة. لكن يكفي أن يقول صوت عربي واحد، من داخل السلطة، من قلب الدبلوماسية، من نافذة نيويورك أو أبوظبي أو الرياض: "إننا جاهزون للسلام العادل، فمن يجرؤ على الجواب؟"

هذه ليست لحظة تسوية. هذه لحظة تأسيس. وهذا ليس زمن انتظار المبادرات، بل زمن صناعتها.

ولهذا فإن من واجب الصحافة العربية، والنخب السياسية، أن تواكب هذه اللحظة بخطاب يرتقي إلى حجم الفرصة. لا يكفي أن نتفرج، ولا أن نصفق، بل أن نضع أوراقنا على الطاولة، وأن نعيد تعريف النخبة بوصفها فاعلًا، لا شاهدًا.

منذ سايكس وبيكو إلى أوسلو، دُفنت الكثير من الفرص بسبب غياب الجرأة في اللحظة المناسبة. وقد لا تكون هناك لحظة أكثر نضوجًا من الآن. ولذلك، فإن السؤال ليس: هل نثق بترامب؟ بل: هل نثق بأنفسنا لنقود التغيير، إذا قرر هو أن يفتحه؟

زمن صناعة المبادرات

ما بعد انهيار إيران.. هل يبدأ الشرق الأوسط الخامس

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

الشرق الأوسط الخامس لا يُولد فجأة، بل يتشكّل كطبقة جديدة فوق أربعة أنساق من التحوّل، من سايكس – بيكو، إلى الناصرية والانقلابات، إلى كامب ديفيد والسلام المنفرد، ثم إلى فوضى الغزو الأميركي والربيع العربي. كل مرحلة أعادت تعريف العدو، والحليف، ووظيفة الدولة. واليوم، مع انكفاء الدور الإيراني التقليدي، لا نرث شرقًا أوسط جديدًا بقدر ما نواجه اختبارًا لصياغة شرق لا يُدار بالسلاح فقط، بل بمن يملك الجرأة على تخيّل الخطر... وتعريف النجاة.

لم تسقط إيران كدولة بل كوظيفة. كانت حجر التوازن في هندسة الشرق الأوسط الرابع، ومجرد استمرارها لعقود لم يكن دليلاً على قوتها، بل على الحاجة الدولية إلى استمرارها. لم تكن العواصم تخاف منها، بل كانت تستخدمها كمسوّغ للجم كل تحرر عربي من المعسكرات القديمة. كانت إيران مثل "التجربة المشروطة" في مختبر إستراتيجي أوروبي، مطلوب منها أن تشتعل دائماً، دون أن تحترق تماما. الآن، وقد أُسقطت، فإن السؤال الحقيقي لا يدور حول مستقبل طهران، بل حول من سيُمنح صلاحية إعادة تعريف المنطقة كلها بعد نهاية الحاجة إليها.

إيران لم تُهزم عسكريًا، بل انتهت وظيفيًا. كان لا بد من إنهاء مهمتها حتى يُعاد توزيع الأدوار. نحن لا نقف على أنقاض نظام، بل على نهاية مرحلة كاملة حكمت المنطقة بنظام "الردع الخائف". كانت إيران تلعب دور العدو الضروري، الذي يمنح الجميع مبررات البقاء. اليوم، أُخرجت من النص، تماما كما تخرج الشخصية الثانوية من رواية انتهى دورها في الحبكة.

الشرق الأوسط لم يعد بحاجة إلى جيوش حتى يعيد تشكيل نفسه، بل إلى من يملك القدرة على صناعة "الإجماع الجديد". الإجماع على من هو العدو، من هو الحليف، من هو الممثل، ومن هو الغائب. لم تعد الخرائط هي المسألة، بل الخطاب. ولم تعد السلطة تُقاس بالقوة، بل بمن يملك الحق في السرد. كما قال فوكو، من يملك تعريف الحقيقة، يملك السلطة دون حاجة إلى إطلاق النار. لقد دخلنا عصر ما بعد القوة، حيث السيادة تُمارس عبر منصات، لا عبر حدود، وحيث النصر يُعلن في غرفة تحرير، لا في غرفة عمليات.

انهيار إيران لحظة مُصطنعة بدقة عالية. بدا كأنه حادث... لكنه في الحقيقة قرار. أُطلق لكي يُولد فراغ لا بد أن يُملأ بطريقة لا تعيد إنتاج السيناريوهات القديمة. فالفراغ هنا ليس فراغاً في الأرض، بل في الذهنية الأمنية العالمية. وهذا الفراغ لا تملأه العواصم المهزوزة، بل من يملك ثلاثية السيطرة الجديدة، الرمز، الشبكة، والرواية.

السعودية، اليوم، ليست مجرد دولة تُجري إصلاحات داخلية، بل لاعب يُعاد تعريف المركز حوله. مشروعها لم يعد يتعلق فقط بالنفط أو التنوع الاقتصادي، بل بتحويل المملكة إلى محرّك لمخيلة المنطقة. إنها تسحب الشرعية من أدوات الماضي لتعيد توزيعها بلغة غير مألوفة، القوة الناعمة كقوة صلبة، والإدارة الرمزية كحائط ردع.

الإمارات تمارس اللعبة ذاتها ولكن بطريقة أخرى، صمت عالٍ، بنية تحتية للنفوذ، وشبكات مصالح تجعلها أكثر حضورا من جيوش الدول الكبيرة. هي تعرف أن زمن التوسع العسكري انتهى، وزمن التمدد الاقتصادي الرمزي بدأ.

الأردن لا يحتاج لأن يصرّح، يكفي أنه يدرك. ففي مشهد إقليمي تتسارع فيه التحولات وتُرمى فيه العواصم في مهبّ الصفقة أو التصعيد، يحتفظ الأردن بواحدة من أندر أدوات القوة، الإدراك العميق لطبقات الصراع، من الداخل الفلسطيني إلى الخارطة الدينية إلى اشتباك الجغرافيا بالتاريخ. ليس بحاجة إلى إعلان دور، لأنه جزء من كل دور لا يكتمل دونه. يمسك بعقدة القدس لا بقرار فردي، بل بشرعية عمرها قرن، ويدير التوازنات لا كدولة صغيرة، بل كعقل قديم يعيش في جسد ما زال مرنا. في مرحلة ما بعد انهيار إيران، لا يُنظر إلى عمّان كمتفرج، بل كمفصل حساس في أي ترتيب جديد للمنطقة. إن فوضى بلا صوت عمّاني... لا تكتمل.

> **السعودية ليست مجرد دولة تُجري إصلاحات داخلية، مشروع السعودية لم يعد يتعلق فقط بالنفط بل بتحويل المملكة إلى محرّك لمخيلة المنطقة**

ومع ذلك، فإن أي محاولة لإعادة كتابة المنطقة عبر أدوار هندسية قد تصطدم بالحقيقة الأعمق، أن الشرق الأوسط ليس لوحة شطرنج بل طاولة مرتجّة، يُحرّكها لاعبون متعددو الأهواء، وأحياناً بلا قصد. فمنطقة كهذه لم تُعرف يوما بانضباطها للخرائط، بل بانفجار الحوادث وتراكم المصالح وتقاطع الطارئ بالمزمن. وحتى الشرق الأوسط الخامس، إن وُلد، لن يكون نتاج مشروع فكري أو هندسة مثقفين، بل نتيجة ارتطامات غير متوقعة بين الطموح والفوضى.

كما أن إيران، رغم أزماتها الاقتصادية والسياسية، ما زالت لاعبا إقليميا فاعلا، تمتلك تحالفات إستراتيجية مع روسيا، الصين، وكتل أخرى، وتحافظ على نفوذها عبر وكلائها في اليمن، العراق، ولبنان. الثورة الإسلامية مستمرة كرمز مقاومة يضمّن خطابها أبعادا عميقة من الهوية السياسية والدينية.

ولا يمكن إغفال أن التباينات داخل بعض المحاور العربية الطامحة إلى إعادة تشكيل المشهد الإقليمي لا تزال تفرز تحديات ملموسة، سواء في مقاربة ملف اليمن، أو في أنماط التعامل مع إسرائيل، أو في كيفية التعامل مع تيارات الإسلام السياسي. أما الأردن، ورغم ما يتمتع به من شرعية تاريخية متجذّرة، فإنه يواصل تحرّكه ضمن توازن دقيق بين التزاماته الإقليمية وحساباته الدولية، في ظل شبكة من الضغوط والتحالفات المتشابكة.

ولا يمكن تجاهل أدوار اللاعبين الأساسيين الآخرين في المعادلة الإقليمية، إسرائيل التي لا يزال مصير القضية الفلسطينية يحدد مكانتها، تركيا التي تتصارع على زعامة العالم السني، ومصر بقوتها الديموغرافية والعسكرية.

الخطاب الرمزي والفكري قد يتقوى ويُحدث تغيرات، لكنه لا يغني عن القوة الصلبة في الأرض، الاقتصاد، الجيش، والتحالفات الميدانية. فالصراع بين السعودية وإيران، على سبيل المثال، ما زال يعتمد بشكل كبير على الجماعات المسلحة والميليشيات.

يبقى السؤال الأهم، هل يتكوّن الشرق الأوسط الخامس من مشروع نخبوي مركزه التحالفات الطامحة والإصلاحات الرمزية، أم أنه سينهض -كالعادة- من ركام الفوضى، ومن صراعات لا تخضع لنظرية، ولا تنتظر تفويضا؟ التاريخ لا يمنح جوائز للنوايا، بل يختار من يحسن إدارة اللحظة حين تسقط فيها المعادلات القديمة دون مقدمات.

إيران لم تُهزم عسكريًا بل انتهت وظيفيًا

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

بين الطائفيّة والفن: عودة فضل شاكر تفتح جراحا قديمة

من سيمحو الماضي

إيمان الزيات
كاتبة تونسية

فلنبدأ من مبدأ واضح: الطائفية، مهما كان السياق، غير مقبولة. إنها تقسّم، وتجرّد الإنسان من إنسانيته، وتدمّر المجتمعات. كما أن العمل المسلح لا مكان له في عالم اليوم، ليس في ظل وجود الإعلام والمجتمع المدني ومؤسسات العدالة الدولية التي تتيح سبلا بديلة للتعبير عن المظالم والدفاع عن القضايا. ومهما كانت القضية عادلة، فإن حمل السلاح يجعل المرء شريكا في العنف الذي يدّعي مقاومته.

تجسّد قصة فضل شاكر هذا الانزلاق. الفنان اللبناني الشهير، صاحب الصوت العذب والمكانة المحبوبة في قلوب الجمهور العربي، انقلب من نجم ساطع إلى شخصية مثيرة للجدل، اختارت طريق السلاح والطائفية ثم حاولت العودة عبر الفن ذاته الذي سبق أن تبرّأت منه.

في ذروة ما يسمّى بـ"الربيع العربي"، وخلال مهرجان موازين في المغرب عام 2012، أطلق شاكر تصريحات نارية ضد الرئيس السوري بشار الأسد، الذي كان آنذاك لا يزال في السلطة. كانت تصريحاته تعكس غضبا شعبيا مشروعا من الجرائم المرتكبة بحق المدنيين في سوريا. لكن شاكر لم يكتفِ بالكلمات، بل اتخذ لاحقا خطوات أكثر خطورة حين التحق بالشيخ المتشدد أحمد الأسير، أحد أبرز وجوه الخطاب الطائفي في لبنان. وهناك، تحت حماية الأسير، أدلى شاكر بعدد من التصريحات التي أظهرت تحوّله الجذري. قال يوما "هذا توبة لله عز وجل. الفن ما عاد بيعنيلي أبدا. وحتى صرت ما أطيق، اسمع موسيقى."

وقد تداولت وسائل الإعلام في تلك الفترة مقطع فيديو له يسخر فيه من مقتل رجلين خلال اشتباكات، قبل أن يتبيّن لاحقا أن الفيديو صُوّر قبيل معركة عبرا، وأن القتيلين لم يكونا جنديين، وفقا لتصريحاته وشهادة مرافقيه لاحقا.

لكن التحول لم يكن فقط أيديولوجيا أو دينيا، بل كان أيضا سياسيا. شاكر كان هدفا لمسلحي حزب الله، وفضّل أن يبادل شهرته بالحماية التي وفرها له الأسير في صيدا، في وقت بلغ فيه التوتر الطائفي ذروته.

ومع مرور الأيّام تبيّن أنّ الصراع بين الأسير وحزب الله لم يكن خلافا مذهبيا تقليديا فحسب، بل جسّد لحظة احتقان خطير، إذ قدّم الأسير نفسه كمدافع عن "السنّة المظلومين"، داعيا علنا إلى التسلّح ضد ما وصفه بـ"هيمنة حزب الله على الدولة." وقد أدى ذلك إلى اشتباكات دامية مع الجيش اللبناني في صيف 2013، في معركة عبرا الشهيرة التي سقط فيها عناصر من الجيش ومدنيون، وانتهت بتفكك جماعة الأسير وهروب شاكر إلى مخيم عين الحلوة.

وخوف شاكر من المثول أمام العدالة يكشف مأزقا أعمق: أزمة ثقة متجذّرة بمؤسسات الدولة، يتحمل حزب الله قسطا كبيرا من مسؤوليتها. هذا الحزب الذي أدانته المحكمة الدولية باغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري لم يسلّم المتهمين الخمسة، بل شيّعهم بوصفهم "شهداء" بعد أن قضى بعضهم في معارك إلى جانب النظام السوري.

شاكر، شأنه شأن الكثيرين، شاهد كيف أعاق الحزب وحلفاؤه مسار التحقيق في انفجار مرفأ بيروت عام 2020، عبر الضغط على القاضي طارق البيطار، وشاهد كيف أغلق ملف اغتيال الناشط والمفكر السياسي لقمان سليم، أحد أبرز منتقدي الحزب، قبل أن يُعاد فتحه بعد تقلّص سطوة الحزب إثر الضربات الإسرائيلية الأخيرة. في بلد تنهار فيه العدالة تحت وطأة السلاح، من الطبيعي أن يشعر المواطن بالخذلان. وإن كان لا بد من تسمية المسؤول عن هذا الشعور العميق بانعدام العدالة، فلا شك أنه حزب الله.

> **فضل شاكر أدين غيابيا وحُكم عليه بالسجن، ولكن لن يختفي، لا بالتلميع ولا بالتّعاطف، سيل الأسئلة المحرجة حول ماضيه ومواقفه**

ومع ذلك، يبقى الخوف من الظلم – مهما كان مشروعا – عذرا لا يكفي لتبرير خطاب التحريض. فضل شاكر اختار الاحتماء بأحمد الأسير في وقت كان هدفا مشروعا لحزب الله، لكنه بذلك انخرط في مشهد طائفي حاد، وساهم في تعميق الانقسام. أنصاره يرون أنه تصرّف بدافع الانفعال، منزله نُهب، والمذبحة في سوريا أفقدته توازنه. وهو نفسه أقرّ بأنه لم يستطع السيطرة على مشاعره. لكن العاطفة، مهما كانت جارفة، لا تبرر خطاب الكراهية، ولا تعفي صاحبه من مسؤوليته الأخلاقية.

اليوم، وفي محاولة لإعادة رسم صورته، يعود فضل شاكر إلى الغناء مطلقا أحدث أغانيه "الحب وبس" ليفتتح بها الموسم الصيفي 2025 وذلك بعد إطلاق أغنية "أحلى رسمة" في أبريل، التي تجاوزت مشاهداتها على يوتيوب 40 مليون مشاهدة. وتُعد هذه الأغاني جزءا من عودة تدريجية بدأها عام 2018 بأغنية "شبعان من التمثيل."

لكن عودته إلى الفن لم تمر دون اعتراضات، تحوّلت أحيانا إلى موجات غضب في لبنان وغيره من الدّول العربيّة. فقد سحبت شركة الإنتاج المصرية AG Group الأغنية من المسلسل التلفزيوني "لدينا أقوال أخرى" بعد موجة انتقاد حادّة، ولم يعبّر الفنانون عن دعم علني له، ما عدا الفنّانة المصريّة شيرين عبدالوهاب التي زارته في عين الحلوة عام 2022 ما دفع السلطات اللبنانية لاستدعائها للتحقيق.

تلميع صورة شاكر تواصل أيضا مع إطلاق الوثائقي "يا غايب... فاضل شاكر"، الذي قدّم مقابلة مطوّلة معه، وقوبل بردود فعل متباينة حيث اعتبره البعض وسيلة للعب دور الضحيّة وتبرئه رجل أدانه غيابيا القضاء اللبناني بجرائم لا يمكن التّغاضي عنها أو الاستهانة بها.

شاكر يريد أن يصوّر نفسه كرجل أسيء فهمه، رجل حطّمه ما شاهده من أهوال في سوريا وخانته وسائل الإعلام. يقول إن أقواله حرّفت، وإن كل "ذنبه" كان التعاطف مع الشعب السوري. يؤكد أن الموسيقى، التي كانت ذات يوم لا تطاق بالنسبة إليه، أصبحت اليوم ملاذه الوحيد.

لكن، هل ينبغي تصديقه؟ ألا ينبغي أن تسبق المساءلة أيّ حديث عن الغفران والتّوبة؟ لقد رأينا ما رآه على الشاشات عندما اندلعت الحرب السوريّة. وانكسرنا كما انكسر. بعضنا تظاهر، بعضنا لجأ إلى الكتابة وفضح الممارسات الدمويّة لنظام الأسد، كتبنا، وبعضنا الآخر نكّل به حتّى في السجون، ولكنّنا، ونحن كثر، لم نرفع السلاح.

والوضع الآن في كلمة كما يلي: لقد أُدين شاكر غيابيا وحُكم عليه بالسجن، و لكن لن يختفي، لا بالتلميع ولا بالتّعاطف سيل الأسئلة المحرجة حول ماضيه.

البعض يعتقد أن شاكر يراهن على التحولات السياسية الحالية. فمع انتخاب قائد الجيش السابق جوزيف عون رئيسا للجمهورية اللبنانية، واتجاهه نحو نزع سلاح الجماعات الفلسطينية في المخيمات – كخطوة تمهيدية لنزع سلاح حزب الله – يرى البعض أن شاكر، المقيم حاليا في مخيم عين الحلوة، يأمل أن يكون له نصيب من هذا التوجه. وقد يراهن أيضا على تعاطف الإسلاميين الذين أطاحوا بنظام الأسد وشكلوا حكومة تحت قيادة الرئيس أحمد الشرع.

مهما كانت دوافع شاكر، فإن قضيته تكشف حجم الهوة بين الفن كرسالة إنسانية، والطائفية كسلاح قاتل. لا يمكن أن يكون الغناء واجهة للتطهّر من ذنوب أيديولوجية خطيرة، ولا يجب أن يُمنح شاكر بعد رفع السلاح ترف العودة بلا حساب.

لبنان لا يحتمل مزيدا من شاكر أو أسير. بل يحتاج إلى مواطنين يرفضون الانقسامات الطائفية، ويناضلون من أجل العدالة بوسائل سلمية وديمقراطية. وهذا يتطلب مراجعة سياسية وثقافية شاملة، مراجعة تضع حدا لفكرة أن أيّ قضية تبرر حمل الكلاشينكوف، وتجعل من الفن والسياسة والضمير أدوات للشفاء، لا للتحريض.

البوسنة تحيي الذكرى الثلاثين لمجزرة سريبرينيتسا وسط خلافات حول الذاكرة

سراييفو - تستعد البوسنة لإحياء الذكرى الثلاثين لمجزرة سريبرينيتسا، في مجتمع لا يزال يعاني انقسامات وصراعات حول الذاكرة المرتبطة بالمذبحة التي قتل فيها حوالي ثمانية آلاف مسلم من رجال وفتيان بأيدي قوات صرب البوسنة.

في 11 يوليو 1995، سيطرت قوات صرب البوسنة بقيادة الجنرال راتكو ملاديتش، الملقب بـ"جزار البلقان"، على مدينة سريبرينيتسا الواقعة في شرق البوسنة على الحدود مع صربيا، والمعلنة "منطقة آمنة تابعة للأمم المتحدة" وتضم أكثر من 40 ألف شخص، بينهم نازحون.

أعقبت الاستيلاء السريع على المدينة، في ظل نقص في الأسلحة والمقاتلين والغذاء، إعدامات جماعية لرجال وفتيان أُلقيت جثثهم في العشرات من المقابر الجماعية.

بعد ثلاثين عاما، تم التعرف على هويات حوالي 7000 من ضحايا المذبحة ودفنهم، ولا تزال عائلات آلاف آخرين تبحث عن مفقوديها.

لكن بات العثور على مقابر جماعية نادرا، ويعود آخرها إلى العام 2021 عندما استُخرجت رفات عشر ضحايا.

هذا العام، سيوارى رفات سبع ضحايا حُدّدت هوياتهم، خلال مراسم إحياء ذكرى 11 يوليو في مركز سريبرينيتسا-بوتوكاري التذكاري، بينها رفات شابين كانا في التاسعة عشرة آنذاك، وامرأة كانت تبلغ 67 عاما.

وقالت ميرزيتا كاريك البالغة 50 عاما "هذا العام، سأدفن والدي. لكن هناك عظمة واحدة فقط تشكل فكه السفلي، عُثر عليها قبل ثلاث سنوات. والدتي مريضة جدا وتريد أن تُدفن" العظمة، من دون انتظار العثور على رفات آخر.

كان والدها سيجداليا أليتش يبلغ 46 عاما في يوليو 1995، وكان مريضا والتحق بالآلاف من الرجال والفتيان الذين حاولوا الفرار عبر غابات قريبة.

ولم يتمكن من إنقاذ حياته. كما قُتل ابنه، سيجدين (22 عاما)، بالإضافة إلى إخوته الثلاثة وأبنائهم الأربعة.

وقالت كاريك إنه في سلالة من ثلاثة أجيال من رجال هذه العائلة "لم ينجُ سوى ابن واحد لأحد أعمامي الثلاثة،" مضيفة أن والدها سيكون "الرجل الخمسين في العائلة" الذي يُدفن في مقبرة بوتوكاري حيث دُفن شقيقها سجدين عام 2003.

وأضافت "تحملتُ كل شيء، لكنني أعتقد أن هذه الجنازة ستكون الأسوأ. إننا ندفن عظمة. لا أستطيع وصف الألم".

وحكمت محكمة الجزاء الدولية ليوغوسلافيا السابقة في لاهاي على رادوفان كارادجيتش وراتكو ملاديتش الزعيمين السياسيين والعسكريين لصرب البوسنة خلال صراع 1992 – 1995 الذي خلّف حوالي 100 ألف قتيل، بالسجن المؤبد بتهمة الإبادة الجماعية وجرائم الحرب.

لكن ما زال قادة سياسيون في الكيان الصربي في البوسنة (جمهورية صربسكا) وفي صربيا يقللون من خطورة هذه الجرائم، رافضين وصفها بإبادة جماعية.

وقالت نيرا سابانوفيتش الباحثة في جامعة بروكسل الحرة، والتي يتركّز عملها على الذاكرة واستغلال الهويات العرقية في البلقان، لوكالة فرانس برس "هذا الإنكار يُستهان به".

وأضافت "من النادر جدا أن تجد شخصا في جمهورية صربسكا يُقرّ بحدوث إبادة جماعية".

ويواصل الزعيم السياسي الصربي البوسني، ميلورد دوديك، إنكار وقوع إبادة جماعية ويشكك في عدد الضحايا.

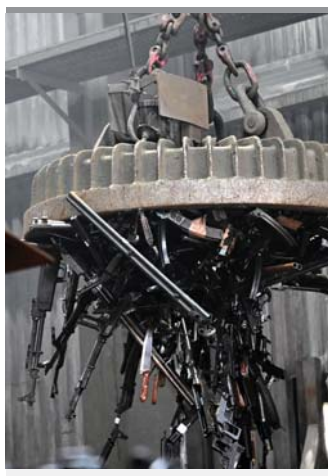

> **الاستيلاء على سريبرينيتسا، في ظل نقص في الأسلحة والمقاتلين والغذاء، أعقبته إعدامات جماعية على الهوية لرجال وفتيان**

ومن بين 305 حالات إنكار أو تقليل من شأن الإبادة الجماعية في وسائل الإعلام في جمهورية صربسكا وفي صربيا خلال العام 2024، تصدر دوديك المشهد معبرا عن 42 منها، وفقا لدراسة سنوية نشرها مركز سريبرينيتسا التذكاري.

ورغم غضب بلغراد، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 11 يوليو تاريخا لإحياء ذكرى الإبادة الجماعية في سريبرينيتسا في العام 2024.

وسيجتمع قادة سياسيون من كيان صرب البوسنة ومن صربيا إلى جانب شخصيات بارزة من الكنيسة الأرثوذكسية الصربية السبت في براتوناتش، بالقرب من سريبرينيتسا، لإحياء ذكرى أكثر من 3200 جندي ومدني صربي من شرق البوسنة قُتلوا خلال الحرب.

وعُلّقت صورٌ لنحو 600 من هؤلاء الضحايا هذا الأسبوع على طول طريق قرب مركز سريبرينيتسا التذكاري.

وقال أمير سولياجيتش، مدير مركز سريبرينيتسا التذكاري، للتلفزيون المحلي الخميس "هؤلاء الأشخاص لا يشاركون في النقاش نفسه. إنهم يُجرون حوارا ذاتيا، وما زالوا في العام 1995".

وأضاف، في إشارة إلى قرار الأمم المتحدة "فزنا بمعركة بالغة الأهمية، معركة الاعتراف الدولي".

وألغى القضاء البوسني الجمعة مذكرة التوقيف الصادرة بحق زعيم صرب البوسنة ميلورد دوديك الملاحَق بتهمة "خرق النظام الدستوري،" بعدما قرّر المثول أمام النيابة العامة، وفق ما أعلنت السلطات البوسنية.

وجاء في بيان مشترك للنيابة العامة ومحكمة الدولة أن "المشتبه به ميلورد دوديك مثل طوعا في الرابع من يوليو أمام النيابة العامة للبوسنة والهرسك، رفقة محاميه، للاستجواب بصفة مشتبها به في إطار التحقيق،" وأوضح البيان أن طلب توقيفه قد "ألغي" وأنه مُنح إطلاق سراح مشروط.

دوديك البالغ 66 عاما هو زعيم الكيان الصربي في البوسنة "جمهورية صربسكا"، وهو مطلوب لدى القضاء المحلي منذ 18 مارس على خلفية حضّه برلمان "صربسكا" على اعتماد سلسلة من القوانين، من بينها حظر عمل الشرطة والقضاء المركزيين في الكيان الصربي الذي يشكل نحو نصف البلاد.

موقفه حينها جاء ردا على حكم بحبسه سنة واحدة أصدره القضاء البوسني الذي منعه أيضا من تولي أيّ منصب عام لست سنوات على خلفية عدم امتثاله لقرارات الممثل الأعلى الدولي المسؤول عن تنفيذ اتفاق دايتون للسلام الذي أنهى النزاع المسلح.

الحكم صدر عن محكمة ابتدائية وقد تم استئنافه، ويتوقع أن يصدر قرار محكمة الاستئناف قريبا.

لكن دوديك رفض ذلك الحكم مندداً بـ"محاكمة سياسية"، وحضّ لاحقا برلمان "صربسكا" على اعتماد قوانين لحظر عمل المؤسسات الأمنية والقضائية المركزية في الكيان الصربي.

وفتحت النيابة العامة البوسنية إثر ذلك تحقيقا في أنشطته التي وصفتها بأنها انفصالية، لكن اعتقاله بدا مستحيلا وينطوي على مخاطر كبيرة في بلد منقسم، ما زال السلام فيه هشا على الرغم من مرور ثلاثين عاما على النزاع الداخلي العنيف (1992 – 1995).

وأجرى دوديك رحلات عدة إلى الخارج إذ زار صربيا وروسيا والمجر.

بعد الحرب الدامية التي استمرت ثلاث سنوات بين القوات الصربية من جهة والمسلمين والكروات من جهة ثانية، قسمت البلاد بموجب اتفاق دولي إلى كيانين يتمتعان بحكم ذاتي: جمهورية صربسكا والاتحاد الكرواتي المسلم.

30 عاما من المعاناة

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

صلاح بوسريف: لا شعر في وسائل التواصل

الشاعر إنسان متقلب يقبل المجازفة والتجريب ويميل إلى صفة النهر

تُعد تجربة الشاعر المغربي صلاح بوسريف واحدة من أبرز التجارب الشعرية في المشهد الشعري العربي المعاصر، لما تتميز به من عمق فكري وجرأة جمالية وسعي دائم نحو تجاوز الأشكال التقليدية للقصيدة منذ بداياته. في حوار مع "العرب"، يكشف بوسريف عن ملامح هذه التجربة، متتبعا تحولات رؤيته، وموقعه من الشعر المغربي والعربي، وعن رهانات اللغة والإيقاع، والتجريب الذي لا ينقطع، في سعي دائم إلى أن يكون "شاعرا، فقط."

محمد الحمامصي
كاتب مصري

أصر الشاعر صلاح بوسريف على أن تكون القصيدة أفقا مفتوحا للتجريب والتأمل، فابتعد عن الإيقاعات الموروثة والقوالب الجاهزة، وراح يؤسس لرؤية شعرية تُمزج فيها الذات بالتاريخ، واللغة بالفلسفة، والقصيدة بالأسطورة.

لا يكتب بوسريف الشعر بوصفه ترفا لغويا، بل بوصفه فعلا معرفيا وجماليا، يعيد من خلاله النظر في علاقة الإنسان بالعالم، وفي موقع الشعر من هذا العالم المتغير. وقد وسمت تجربته بنزعة تأملية واضحة، وبلغة مشدودة إلى التوتر والدهشة، تسعى لا إلى قول الواقع بل إلى تفكيكه وإعادة بنائه شعريا، في ما يشبه حوارا متواصلا بين الذات والكون، بين الكلمة وفضائها.

الشعر فعل كتابي

● العرب: كيف تصف رحلتك الشعرية منذ ديوانك الأول "فاكهة الليل" إلى اليوم؟ ما الذي تغير في رؤيتك للشعر والكتابة عبر هذه العقود؟

■ **عشت حياة شعرية بامتياز، عشت كشاعر، بالمعنى العام للكلمة، وعشت حياتي كشاعر، بالمعنى الشعري الإبداعي الخاص. راوحت بين الوجودين، كنت حين لا أكتب، ولا أقرأ، وهذا نادر عندي، أتملى الشعر في الطبيعة، في وجوه الناس، في الكلام الدارج العام، في تقلبات الفصول التي لم تبق بنفس الإيقاع، ولا بنفس الوتيرة. ما يعني، أن ما مر علي من عقود، فيها كنت أبحث عن لغتي، وعن الأفق المجازي الذي فيه سأكتب، كيف يمكن أن أكون فيه أنا، لا غيري، ممن، هم أيضا، لهم لغتهم، كما قال جبران، احتجاجا على من ضايقوه "لكم لغتكم ولي لغتي."**

في "فاكهة الليل" الذي أصدرته متأخرا، قياسا بتاريخ وجودي الشعري، بدت سمات هذا الأفق فيه، وهذا ليس كلامي، بل كلام النقاد، من كتبوا عن هذا العمل الشعري، آنذاك. أما ما تغير، فهو كل شيء، أنا نفسي، لم أعد ما كنت عليه قبل سنوات قليلة مضت. فأنا كائن منقلب، متقلب، أقبل المجازفة والتجريب، وأميل إلى صفة النهر الذي لا يمكن أن نسبح فيه أكثر من مرة، وبهذا سميت أحد كتبي بـ"مراقبة الصيرورة"، وفق عبارة هيراقليط، مفكر الصيرورة بامتياز.

● العرب: دائما ما تؤكد على مفهوم "حداثة الكتابة". كيف تطور هذا المفهوم في تجربتك، وهل ترى أن الشعر العربي المعاصر قد اقترب من تحقيقه؟

■ **الأمر لا يتعلق بالشعر العربي، بهذا النوع من الغلبة أو الإجماع، بل بتجربة الشاعر، وبما يكون انخرط فيه من مشروع شعري فكري وجمالي. كانت هناك تجارب في الكتابة، وكانت حينها مهمة، لأنها لعبت دورا في تغيير الفكر والخيال الشعريين، وفي تغيير لغة الشعر نفسها، وشرع يظهر نوع من البناء المغامر الجديد الذي فيه تجريب لم يكن سهلا أن يقبله الذوق العام، أو ينخرط فيه بسهولة، لكنه، كما انتقدته في أطروحتي "حداثة الكتابة في الشعر العربي المعاصر"، بقي في مفهوم ومعنى التدوين، ولم يبلغ مرحلة، ولا تصور الكتابة.**

"القصيدة" وبنيتها اللسانية الشفاهية تبقى هي المهيمنة على هذه الكتابة التي هي تدوين، وإملاء للصوت، لا للكتابة التي لها إحداثاتها، كما يقول جاك دريدا، في حديثه عن الشعر، ولها لغتها التي تتقاطع، وتتواشج، وتتصادى مع الإشارات، والعلامات، والدوال غير اللسانية، في سياقاتها السيميائية التي تتساوق مع اللغة، ومع البياض أو الفراغ، أي حين تتحول اللغة إلى ما نتأمله على الصفحة، وما يكون قراءة جوانية، غارقة في صمتها وتكتمها، وفرادتها، لا قراءة، الصوت فيها يكون هو الحاضر، ولا مكان للصفحة، ولا للعين، ولا للكتابة، حاسة واحدة هي من تعمل، وتبطل غيرها من الحواس.

انظر في تجارب الشعراء الرواد، ومن أتوا بعدهم، واقرأها، فأنت فيها ستكون مطوقا بالشفاهة وبالإنشاد، وبـ"القصيدة"، في بعض دوالها التي لم تختف، وفي مفهومها الذي ما زلنا نسمي به الكتابة، وهي شفاهة وصوت، وهذه من طرائف ما ندعيه من حداثة، أو "صدمة الحداثة."

حداثة الكتابة، هي وعي كتابي، لا ينفي الصوت واللسان (أو الخطاب)، بل يستوعبهما، ويوظفهما باعتبارهما من دوال النص، أو العمل الشعري، لا ليكون هو كل شيء، وهذا حدث في عمل مهم، هو "الكتاب أمس المكان الآن" الذي ستجد في الكثير من توزيعاته الخطية نشيدا وصوتا يتلى ويجهر به. هذا ما أسميه باللاوعي الشعري، الذي لا ننتبه إليه، الذائقة التي نشأنا عليها، تجتذبه، وتدخل في بداهاته، ما لم ننتبه إليها، ونفكر فيها، أو نعي ما تستحضره من ماض في الحاضر.

حداثة الكتابة، هي كتاب، وهي عمل كبير، كما كان سمى بول فاليري في محاضرات الكوليج دو فرانس التي نشرت في كتابين ضخمين في 2023، عمل ميلتون "الفردوس المفقود". والأصل في الحداثة، جذورها، فهي كانت أعمالا كبرى، في التراث الشعري الكوني، بداية من ملحمة جلجامش، إلى اليوم، في الشعرية العربية المعاصرة، عند شعراء ما زالوا معدودين على أصابع اليد. وهذا الكتاب، هو ما ستجده، فيما نشرته منذ أكثر من ثلاثة عقود من أعمال، كل عمل هو كتاب، بكل الدوال التي تنحو به نحو إحداثيات الكتابة.

● العرب: تتحدث عن الشعر كفعل كتابي يتجاوز القصيدة التقليدية. كيف ترى العلاقة بين الشكل والمضمون في نصوصك، وهل هناك حدود لهذا التجاوز؟

■ **لا أتكلم عن القصيدة التقليدية، في حديثي عن الكتابة. هذه القصيدة لها أفقها الشعري الفني الجمالي الذي ما أزال أقرأها به، وأمتحنها فيه وبه، لا أفرض عليها زمني، أو رؤيتي المعاصرة. أعني بـ"القصيدة"، "القصيدة المعاصرة"، و"قصيدة النثر". مفهومان مضللان، لا يستقيمان في التصورات التي نذهب إليها في الحداثة الشعرية، وفي البيانات الشعرية التي تكلمت عن الكتابة، وهي تقصد التدوين، ولا علاقة لها بالكتابة كما أشرت إليه من قبل. فكيف نستشرف المستقبل بالماضي، بمفهومات الماضي، ببنياته وأدواته، ولماذا نتوكأ على مفهوم القصيدة، لنسمي بها الشعر، وهي واحدة من أنواعه، وهو جنس، أو جامع أنواع، وهذه بداهات في المفهومين، لا يمكن إغفالها، أو التكتم عليها؟**

أما ما تسميه بالعلاقة بين الشكل والمضمون، فأرى أن مفهوم البناء يجمعهما معا، في سياق واحد. لا هذا يوجد خارج ذاك، ولا ذاك يوجد خارج هذا، بنفس ما يكون عليه النهار من تعاقب، بالتداول والتوالي، بل بالإيلاج، وهو ما يجعل الليل والنهار، يكونان زمنا في اختلاف مظهرهما، وحركية كل واحد، وإيقاعه، قياسا بالآخر. وقد كان ابن رشيق، في "العمدة"، قال هذا، بما عناه بالعلاقة بين الروح والجسد. ذهاب الواحد، هو ذهاب للآخر، فلا وجود لأي منهما دون غيره. وإذن، فالرؤية الشعرية، ضمن بناء النص، أو العمل الشعري، هي ما يجعل المضمون شكلا، والشكل مضمونا، في ما أكتبه، وأذهب إليه، لا فرق.

الصمت والإيقاع

● العرب: في قصائدك، هناك حضور قوي للذات الشاعرة، لكنها تتداخل مع التجربة الإنسانية الكونية. كيف تحقق هذا التوازن بين الشخصي والعام؟

■ **ما تسميه قصائد، هو نصوص وأعمال، هذا هو المفهوم أو التسمية التي أدافع عنها، وإلا سنسقط في القديم الذي نستشرف به القادم. ما تقوله عن الذات الشاعرة صحيح، وهو ما أشرت إليه في أول جواب، لأن التجربة الشعرية، لا تكون فرادة واستثناء، ما لم تكن الذات فيها علامة طريق وأفق. والتجربة، هنا، لا بمعنى التجريب، فقط، وهو حاضر لا شك في ذلك، بل هي عمر، وهي حياة، وهي وجود شعري أنطولوجي، قائم على كينونة تفصح عن ذاتها، من داخل المتشابه، المستعاد، والمكرور، كما يقول القدماء، ليحدث الانفصال، بالمعنى الذي يعطيه فوكو للمفهوم، وهو ليس قطيعة بالإطلاق.**

هذا وهم، من تبنوه، أصوات الآخرين بارزة في ما كتبوه، تلوح للقارئ ليستشفها ويكتشفها. والتجربة الشعرية، هي ما يخلق الاستثناء، وهي ما يخرج بالشعر من الاستعادة والاجترار، ويخرج به من المحلي الضيق، إلى الكوني الواسع.

● العرب: تولي اللغة مكانة مركزية في شعرك، وتصفها بأنها "الرهان الأول". ما التحديات التي تواجهها في تشكيل لغة شعرية تحقق رؤيتك الحداثية؟

■ **قد أكون اعتبرتها رهانا، ربما، في فترة ما، لأكتشف لاحقا، أنَ الشعر لا يكون باللغة وحدها، رغم أنها أساس، بل بغيرها من الدوال، وبالسياقات التي فيها تتقاطع هذه الدوال. الرموز، والبياضات، وتوزيع الفضاء، في الكتابة، يجعل كل علامة، أو حذف، أو ملء، ضمن بناء النص أو العمل الشعري الكبير، أو الكتاب ـ العمل، هي لغة، إذا اعتبرنا اللغة هي ما نقرأ فيه رسالة ما، أو نتأول في قراءته، رسالة ما. واللغة، حين تكون بهذا المعنى، فهي شبكة علائق خرائطية تخومية، شديدة التركيب والتعقيد، لا نقرؤها بالحروف التي هي أيضا، في أصلها رموز، بل بالسياق الذي تَردُ فيه.**

> **حداثة الكتابة وعي كتابي لا ينفي الصوت واللسان (أو الخطاب) بل يستوعبهما ويوظفهما باعتبارهما من دوال النص**

من هُنا يأتي غموض النص، أو العمل ـ الكتاب، فهو في بنائه أرْخَبيلي، قد يبدو لنا متشققا، فيه صُدوع وفراغات وكُسُور، ولا ننتبه إلى الماء الذي يُسَور هذه الجُزُر، كما في بحر إيجة الذي هو، عند الإغريق، الأصل في هذا المعنى الأرخبيلي، وكانوا يُسَمونه البحر الأساسي. الرؤية الحداثية، تكون بالعمل كاملا، لا بإحداثيات دون غيرها، هذا تجزيء، وتشييءُ للعمل، الذي هو كتابٌ، رغم العناوين، والأرقام، والفقرات، والحروف التي تبدو فَصْلا، وهي في جوهر الوَصْل، بكُل تصدعاته وتقطعاته.

● العرب: كيف تستثمر عناصر مثل "الصمت" و"البياض" في نصوصك؟ هل تراها أدوات لتفكيك النص التقليدي أم لخلق إيقاع جديد؟

■ **الإيقاع، حتى في الأوزان الجاهلية، وهي الأصل، هو مراوحة بين الصمت والصوت، بين البياض والسواد، وها نحن نعود إلى تعاقب الليل والنهار. الموسيقى، ونحن نستمع إليها، يغمرنا فيها الصوت، ولا ننتبه إلى ما فيها من صمت، إما صمتا شاملا، بوقفاته الموسيقية، أو صمت بعض الآلات، لتتكلم غيرها. وهذا لا يعرفه، ويدركه، إلا من اعتاد على سماع الموسيقى الكلاسيكية التي هي أعمال كبرى، وهي بمعنى حداثة الكتابة، عمل ـ كتاب، أو عمل ـ كونشيرتو، أو سيمفونية كاملة.**

القصيدة المعاصرة، هيمن عليها الصوت، ولم تول الصمت ما يقتضيه ليصير الإيقاع أهم من الوزن. لذلك، ذهبت، في حداثة الكتابة، إلى تفكيك النظم، لأجعل الإيقاع يكون دالا، ضمن باقي الدوال، وليس دالا أكبر، كما توهمه بعض الدارسين المغاربة، وبنوا عليه أطاريحهم، دون اعتبار للخيال والمجاز، ولغيرهما من الإحداثات، أو الدوال البانية للعمل.. فالإيقاع لا يكون في اللغة والكلمات، بل يكون في الصمت والبياض والفراغ، وفي التوزيع الفضائي للكتاب والعمل، وفي كتم الصوت، لصالح الصمت، والفراغ. وهذا، ما حاولت استثماره في جل أعمالي الشعرية، التي تخلق توترا مع متلقيها العاديين، خصوصا من أفسدت المدارس والجامعات ذوقهم.

التجربة فردية

● العرب: في أعمالك، هناك حضور للصورة الشعرية المكثفة والمجازات المبتكرة. ما الذي يلهمك لخلق هذه الصور، وكيف تختار بين البساطة والتعقيد في لغتك؟

■ **لا أعتقد أن شاعرا بتجربة تميز بها، يميل إلى التعقيد أو التبسط، هذا غير وارد في الشعر، طبيعة الرؤيا، وطبيعة البناء، وما يكون في العمل/ الكتاب، أو النص الشعري من اختراقات، ومن خروج عن النمط، هو ما يخلق هذه التوترات بين الشاعر والقارئ، فالشاعر، دائما، في وضع المباغت، ومن يبادر، والقارئ يبقى في مكانه، ينتظر ما سيكون، ما يجعله في وضع المندهش، أو الرافض، بدل أن يتساءل عن هذا الذي لم يفهمه، لماذا، ويقرأ النص بصبر، وبهدوء، وبتأمل، وتمل، كما أن الشاعر كتبه بنفس هذه الشروط، وأكثر.**

الشعر، عندي، هو الخيال، أو المجاز، زائد الإيقاع، ليس في ثنائيتهما، بل بتقاطع وتواشج، وتصاد مع مجموع دوال العمل ـ الكتاب. هل يمكن أن نلتقط صورة ما دون وضعها في سياق النص؟ غير ممكن، كما لا يمكن أن نختزل جغرافية مدينة في زقاق، أو حي، أو في بيت أو عمارة، أو بناء بعينه. والمجاز، بطبيعته، ابتكار، وإحداث، وإلا فهو نفس اللغة التي نقرأ بها الشعر عند الجميع. وأنا أعتبر المجاز، امتحانا حقيقيا في علاقة الشاعر، ليس باللغة، بل بالعالم، والطبيعة والأشياء، وكيف يمكن أن يبتني تصوره لعلائق هذه الأشياء، باللغة والرمز والإشارة، وبالبياض والفراغ، أيضا.

● العرب: كيف تنظر إلى علاقتك بالشعر المغربي الحديث، خاصة جيل الثمانينات الذي تنتمي إليه؟ هل ترى نفسك جزءا من مدرسة شعرية معينة؟

■ **انتهى زمن المدارس، والتجمعات، والتيارات، اليوم، هناك التجارب الفردية أو الشخصية. الجيل الذي تتحدث عنه، لم أعد أعرف عنه الكثير، ربما لأنني دخلت في سياق تجربة شغلتني عن متابعة شعرائه، ولا أقرأ منهم إلا من أرى أنهم يكتبون في سياق تجربة، رغم تعثراتها، عندهم، وهذا الجيل، هو من حاربني، أكثر من غيره من الأجيال، بل إن الستينيين، وبينهم أحمد المجاطي، ومحمد الخمار الكنوني، ومحمد السرغيني، رحبوا بي، ورحبوا بما كتبته، واستمعت إليهم، واعتبروا ما أكتبه مهما وكذلك بعض شعراء السبعينات، مثل عبدالله راجع، الذي ألح علي أن أنشر عملي الشعري الأول، وكذلك من جاؤوا بعد جيل الثمانينات من الشعراء، الذين هم في الطريق إلينا كأفق وطريق.**

● العرب: كشاعر وناقد، كيف توفق بين الكتابة الشعرية والتحليل النقدي؟ هل يؤثر النقد على إبداعك الشعري أم أنك تفصلهما تماما؟

■ **لست ناقدا، أعمالي غير الشعرية، جلها نظرية، وهذا ما يجمعني بالنقد، فالنظرية نقد، كما يقول هنري ميشونيك. أغلب الشعراء الأساسيين في الشعر الكوني، اليوم، وقبل اليوم، في كل اللغات والثقافات، جمعوا بين الاثنين، وكانوا، في النظرية، يدافعون عن تصوراتهم الشعرية الفنية، في سياقاتها الفكرية الجمالية. أما النقد بمعنى قراءة الأعمال الشعرية، هذا أمر لم أقم به منذ زمان، وقد خلق لي عداوات مع الشعراء، وهذا من أسباب تحول النقد إلى مجاملات، وإطراء، والكلام عن كل الشعراء بنفس اللغة، وبنفس الدرجة، الجميع ولا أحد. لا شيء في هذا يفيد الشعر ولا النقد.**

الشعر عندي، قبل كل شيء، وما أنشره نظريا، هو انعكاس لانشغالاتي الشعرية، وهذا شيء طبيعي، فلا شاعر يكون دون تصور نظري ـ نقدي للشعر، فهو يجدد ويتجدد بالبحث، والتأمل، والاكتشاف، لا بالكتابة والنشر الآليين، أو بالكتابة كبداهة واسترسال.

● العرب: في كتبك النقدية مثل رهانات الحداثة والسهم والوتر، قدمت رؤية لتجديد النقد العربي. ما التحديات التي تواجه النقد الشعري اليوم، وكيف يمكن تجاوزها؟

■ **النقد، هو مواكبة للشعر، إنصات للتجارب، ووصف لها، من خلال مساءلتها، ومعرفة ما يمكن أن تنطوي عليه من جديد، ومن اقتراحات فكرية جمالية. وليس ما نفرضه على الشاعر من تصورات. "السهم والوتر"، هو بيانات في حداثة الكتابة، هو، بهذا المعنى، تال على النص، أو التجربة والعمل. ويدخل في سياق تأمل النص، أو التجربة. والنقد اكتشاف، ما لم يكن بهذا المعنى، فلا داعي له.**

● العرب: يُنظر إليك كأحد رواد الحداثة الشعرية في المغرب. كيف تقيم تطور الشعر المغربي منذ الثمانينات، وما التحديات التي تواجهه اليوم؟

الشعر لا يكون باللغة وحدها

■ **لا أعتبر نفسي رائدا لشيء، بقدر ما أعمل على تشذيب تجربتي، وتهذيبها، والعمل على وضعها في سياق الشعر الكوني. أن أكون مغربيا، هذه هويتي الوطنية بالمعنى السياسي والجغرافي، أما هويتي الشعرية، فهي المواطنية العالمية، التي أكتب في ضوئها، دون اعتبار للشهرة، أو الجوائز، بل إلى قول شيء آخر مختلف، يصل إلى كل اللغات والثقافات، والجغرافيات، وهذا لا أحد يتحكم فيه، وهو رهين باستقبال التجارب، اليوم، أو بعد حين.. أما الشعر المغربي، ففيه تجارب، آتية من المستقبل، وما كان، "فيه ما فيه"، بتعبير ابن عربي، من مشكلات، كنت تكلمت عنها، والجواب كان هجوما علي كشخص، لا نقدا، أو مناقشة، وتوكيدا أو تفنيدا لما قلته وكتبته. لذلك، دعني أكتفي بالقادم، فهو أفق وطريق، وأنا أميل إلى ما يأتي، لا إلى ما مضى وانقضى.**

● العرب: في ظل التحولات الاجتماعية والتكنولوجية الراهنة، كيف ترى دور الشعر في تشكيل الوعي الإنساني؟

■ **الشعر كيان أنطولوجي في جوهره، والوعي بالشعر، بهذا المعنى، والوجود به بهذا المعنى، يجعل التقنية بدورها، تنصاع للشعر، وتستثمره في إضفاء البعد الإنساني على مكنتها، وشيئيتها، وامتصاصها للعقل، والفكر، والخيال. يكفي أن يبقى الإنسان إنسانا، لنبلغ هذا الوعي، وننخرط فيه.**

● العرب: أعمالك تُرجمت إلى لغات عديدة مثل الفرنسية والإسبانية. كيف ترى تأثير الترجمة على انتشار الشعر العربي، وهل هناك تحديات خاصة تواجه شعرك في الترجمة؟

■ **ترجمة الشعر مشكلة، مهما كان المترجم، فثمة من الشعر ما يبقى عالقا في الأصل، لا نستطيع ترجمته، وهذا لا يعني أنني أرفض الترجمة، بل أراها ضرورية، لكن، بروح المسؤولية، والجدية، وترجمة الشعر، وليس ما يكون لغة دون شعر، أو شاعرا، دون قيمة شعرية، وهذا ما يحدث مع الأسف، ما يفسد الرؤية لما نقدمه من نماذج لا تمثل الشعر العربي في تجاربه الحقيقة.**

● العرب: في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، هل ترى أنها فرصة للشعر أم تهديد لعمق التجربة الشعرية؟

■ **لا شعر في وسائل التواصل، الشعر الذي يمكن أن تقرأه، هو ما يكون نشر ورقيا، وأعيد نشره في هذا العالم المليء بالمفارقات، والمغالطات، والأوهام. أستعمل، شخصيا هذه الوسيلة، في شقها الإخباري الإعلامي، وفي التواصل مع من ينتمون إلى الثقافة والفكر والشعر، وغير هذا، لا يعنيني.**

منشورات غاليمار تحتفي بمئوية جان دورميسون

كاتب تماهى مع الإنسان فيه بطريقة سلسة وطبيعية إلى حد غريب

هناك كتّاب لم يأخذوا الأدب على أنه صراع لوجود ذواتهم بأي وسيلة كانت، بل كانت كتاباتهم تفاعلا مع العالم والإنسان وطرحا جماليا وفكريا لا يحتاج إلى فرضه على أحد، وهذا ما حقق لهم المشروع الأدبي المفعم بالصدق والذي يأسر قراءه دون أن يسعى إلى ذلك برعونة، وهكذا كان مشروع الكاتب الفرنسي جان دورميسون الذي تحتفي فرنسا بمئويته بإصدار مختارات له.

الكاتب لم يعتبر نفسه عبقريا ولا حتى مبدعا مثل أسلافه

أيمن حسن
شاعر تونسي

كان ذلك صبيحة الجمعة الثامن من ديسمبر 2017، في ساحة قصر الأنفاليد بباريس. ودعت فرنسا وعلى رأسها رئيس الجمهورية إيمانويل ماكرون كاتبا لم تختلف الساحة الأدبية والفنية من أقصى يسارها إلى أقصى يمينها على براعته اللغوية وبهجة حياته وضحكته الصادقة الطيبة، هكذا ودعت فرنسا الأكاديمي جان دورميسون الذي ولد في باريس في السادس عشر من يونيو 1925 وتوفي بسكتة قلبية بين ليلة الرابع والخامس من ديسمبر 2017 في بيته بمدينة نووي سور سين، عن عمر يناهز الاثنين والتسعين عاما.

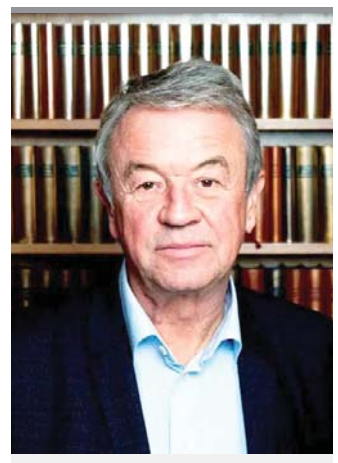

الكاتب يحكي قصة لقائه مع الناشر الفرنسي الشهير أنطوان غاليمار ويروي لنا أسرارا ممتعة عن عالم النشر والكتاب

اتفق الجميع على أن مراسم الجنازة جمعت بين النبل والجمال، حيث كان خطاب رئيس الجمهورية مشابها للفقيد، جامعا بين الفطنة والبساطة وحب الحياة إلى آخر لحظة، حتى إن أعماله، التي صدرت لأول مرة سنة 2018 في جزأين اثنين في سلسلة "لا بلياد" الشهيرة عند منشورات غاليمار، ترى اليوم النور من جديد على شكل مجلدين في غلاف فاخر تظهر على يمينه صورة للكاتب وعلى يساره رسم لمدينة البندقية التي طالما زارها وكتب عنها جان دورميسون.

الكتابة بعد الـ25

هكذا إذن تصدر هذه الأعمال للاحتفال بمئوية الكاتب وهي في الحقيقة أعمال مختارة لا كاملة لأن للفقيد جان دورميسون أكثر من أربعين مصنفا بين الرواية والمقالة الفكرية والفلسفية والكتابة التاريخية والبحث الأدبي.

تحتوي هذه الأعمال على أربعة أعمال مختارة في المجلد الأول ("إلى اللقاء وشكرا"، 1966؛ "عظمة الإمبراطورية"، 1971؛ "بإذن الله"، 1974؛ "قصة اليهودي التائه"، 1991)، وعلى ستة أعمال أخرى في المجلد الثاني ("المتشرد الذي يمر تحت مظلة مثقبة"، 1974؛ "جمارك البحر"، 1994؛ "انظروا كيف نرقص"، 2001؛ "إنه أمر غريب في النهاية هذا العالم"، 2010؛ "كمثل نشيد أمل"، 2014 وأخيرا "سأقول رغم كل شيء أن هذه الحياة كانت جميلة"، 2016).

قدم للمجلدين مارك فومارولي (1932 – 2020) وهو جامعي بارز درس في السوربون وفي كولاج دي فرانس، كان زميل جان دورميسون في الأكاديمية الفرنسية. كما تكبد مهمة نشر المجلدين الباحث بيرناردوغو (مولود سنة 1955)، والذي يجمعه بجان دورميسون شغف بأعمال وحياة الكاتب والرحالة الكبير فرانسوا رينيه دوشاتوبريان (1768 – 1848).

كما تضمنت هذه الأعمال مقدمة من تسع صفحات بقلم جان دورميسون نفسه، تبدأ بهذه الكلمات البسيطة "طوال حياتي، درتُ حول الكتب. وحول الغلاف الأبيض لمنشورات غاليمار. في أواخر شبابي، قبل ما يزيد قليلا عن خمسين عاما، كان معظمها قد تجاوز الخمسين بقليل، وقد وُضعت، بعد القديس سان توما الأكويني، في رقم 5 من شارع سيباستيان بوتين، الذي أصبح منذ ذلك الحين رقم 5 من شارع غاستون غاليمار، وتمكنت من تغيير عنوانها دون أن تتحرك قيد أنملة، وسمت شارعا باسمها، تسكن فيه بمفردها. هناك، على عتبة كومة من السلالم والطوابق النصفية حيث كانت تختبئ أنصاف آلهة، تصلني عنهم شائعات تملؤني بالرعب، وضعتُ في صباح جميل، أو بالأحرى في مساء جميل، بين يدي الشابة المترفعة والمقدسة التي ترد على الهاتف شيئا لا يُوصف يشبه المخطوطة".

بطريقة طبيعية وسلسة يروي لنا جان دورميسون قصة كل كاتب يافع يبحث عن قفل الباب ليثبت المفتاح ويتمكن من الولوج إلى عالمه المفضل، عالم أحلامه، عالم الكتابة والكتب. لكن، مصير هذا الرجل مختلف تماما، فهو يعترف بأنه لم يكتب سطرا واحدا قبل سن الخامسة والعشرين وأنه في المقابل كان يقرأ كل ما تعترضه يداه وعيناه، من وصفة الطبيب وصولا إلى الرائد الرسمي للبلاد مرورا بلوائح الطعام على أبواب المطاعم.

عكس أغلب الكتاب الفرنسيين، لم يكتب جان دورميسون أمثولات ولا روايات ولا مقالات ولا تراجيديات كلاسيكية ولا حتى قصائد إلى والدته. بل كان يعيش في طفولته وشبابه مع أبطال كثر مثل أرسين لوبين وأتوس، بورتوس، أراميس ودارتانيان "الفرسان الثلاثة"، وكذلك مع جوليان سوريلوفابريس دال دونغو، كما كان يعيش مع "إلياذة" و"أوديسة" هوميروس، مع الحبيب فيرجيل، كما أنه يعترف بغبطته عند قراءة "ألف ليلة وليلة".

عالم النشر والكتب

في نص مقدمته، يروي لنا بصدق وسحر لا مثيل لهما، قصته مع عالم الأدب، ويعترف لنا كيف أنه يشبه نفسه "بروائي لم يكتب رواية" وبأنه لا يعتبر نفسه عبقريا ولا حتى مبدعا مثل أسلافه أمثال لاكلو، شاتوبريان، هوغو، ستيندال، فلوبير، بروست، جويس، والس وبورخيس.

ما يثير اهتمامنا هو الإحساس وربما الوعي بالحياة الذي يتسم به جان دورميسون ككاتب وكإنسان قبل كل شيء

كما أنه يروي لنا أسرارا ممتعة عن عالم النشر والكتاب، عن منشورات غاليمار، جوليار وعن أول لقاء له مع رجل سيلعب دورا مهما في حياته: "كان غاستون غاليمار يتربع على العرش بجلال، ساكنا وصامتا. في أحد الأيام، رأيتُ فتى في العشرين من عمره تقريبا، ربما أكبر أو أصغر بقليل، يرتدي بنطالا قصيرا، إن لم أكن مخطئا، صامتا كجده، وكان يشبه تانتان إلى حد ما، وكذلك ملاكا من ملائكة رافائيل: كان أنطوان غاليمار".

وفي نهاية نصه العجيب، يكتب لنا جان دورميسون "ثم، في أحد الأيام، رن هاتف منزلي. أراد أنطوان غاليمار مقابلتي. ذهبتُ إلى رقم 5 شارع سيباستيان بوتين، وهو الآن شارع غاستون غاليمار، حيث ولجتُ، وقلبي يخفق بشدة، قبل أكثر من نصف قرن. دعاني إلى الدخول إلى سلسلة لا بلياد. وهكذا اكتمل رسم الدائرة".

ولمن لا يعرفها، تعتبر سلسلة "لا بلياد" أهم وأفخر سلسلة أدبية فرنسية وربما عالمية لأنها لا تعتني بالأدب الفرنسي وحسب، بل بأمهات الكتب منذ العصور القديمة وعبر نصوص مترجمة من قبل أخصائيين وكتاب مرموقين يسهرون على تحقيق المخطوطات وعلى تصميم المقدمات الضاربة في الدقة والهوامش التي تضفي على النصوص والكتب مقروئية أكثر.

علاوة على ذلك، تتسم هذه السلسلة بنوعية ورقها الإنجيلي الرهيف والقوي في نفس الوقت، وبأغلفتها الجلدية المرصعة بماء الذهب عيار 23 قريطا. كما أن لكل حقبة تاريخية لونا خاصا: لون هافانا لأدب القرن العشرين، الأخضر الزمردي لأدب القرن التاسع عشر، الأزرق لأدب القرن الثامن عشر، أحمر البندقية لأدب القرن السابع عشر، الأزرق الكورنتي لأدب القرن السادس عشر، الأرجواني لأدب العصور الوسطى والأخضر العتيق للأدب القديم.

توجد كذلك ألوان خاصة بأعمال أخرى: الرمادي للنصوص المرجعية للأديان التوحيدية الرئيسية؛ لون الأحمر الملقب بتشرشل للمختارات الأدبية، بالإضافة إلى الطبعة الأولى من كتاب "الكوميديا الإنسانية" لبلزاك (الطبعة الحالية تتبع نظام الألوان المعتاد للقرن التاسع عشر)؛ وكذلك أحيانا: الأسود للطبعة الأولى من كتاب "مذكرات سان سيمون" (الطبعة الحالية تتبع نظام الألوان المعتاد للقرن الثامن عشر)، والأزرق الكورنتي للطبعة الثانية من كتاب "الكوميديا الإنسانية" لبلزاك (لأن الطبعة الحالية تتبع نظام الألوان المعتاد للقرن التاسع عشر)، واللون الكريمي للطبعة الأولى من كتاب "الأعمال الشعرية الكاملة" تشارلز بيغي (الطبعة الحالية تتبع نظام الألوان المعتاد للقرن العشرين).

الخطاب الرئاسي

إن دخول كاتب معاصر مثل جان دورميسون إلى سلسلة راقية مثل لا بلياد دليل على قيمته الأدبية والتاريخية. الجميل في الأمر أن الأمور تمت بالنسبة إليه وهو على قيد الحياة، لأن هذا التكريم يقع عادة بعد وفاة الكتاب المعنيين بالأمر.

هكذا إذن، تضمنت سنة 2017 في تأريخ حياة جان دورميسون هذا المقطع من خطاب الرئيس إيمانويل ماكرون "كان جان دورميسون من أولئك الذين ذكرونا بأن الخفة ليست نقيض العمق، بل نقيض الثقل (...)ها نحن يا عزيزي جان أمامك. أي أمام كتبك. كل من ظللتهم بتسلياتك، والذين غمرتهم بتواضعك، كل الذين أكدت لهم أنك لن تدوم أكثر من غداء تحت الشمس، يواجهون هذه الحقيقة الجلية، التي كان الكثيرون على دراية بها، يتناقلونها سرا. هذه الحقيقة الجلية هي عملك. لا أقول: كتبك، ولا أقول: رواياتك. أقول: عملك. فما بنيته بلا مبالاة من يبدو أنه لا يهتم أبدا بما يقوم به، يقف أمامنا بقوة صرح حيث كل شيء مقصود ومدروس، حيث نتعرف في كل صفحة على ما يسميه مؤرخو الفن لوحة ألوان، أي ذلك التنوع الغني من الألوان الذي لا تجمعه إلا نظرة منفردة".

بطريقة طبيعية وسلسة يروي لنا جان دورميسون قصة كل كاتب يافع يبحث عن قفل الباب ليثبت المفتاح ويلج عالمه

الخطاب بأسره جميل وضارب في الإنسانية، وهو متوفر على موقع رئاسة الجمهورية – قصر الإليزيه. لكن، ما يثير اهتمامنا هنا، هو الإحساس وربما الوعي بالحياة الذي يتسم به جان دورميسون ككاتب وكإنسان قبل كل شيء.

نعم، يتماهى الكاتب والإنسان بطريقة سلسة تلقائية وطبيعية إلى حد غريب، غير معقول وربما غير مسبوق، إذ يفضي هذا التماهي إلى حياة مغايرة في الأدب؛ حياة يصيرُ فيها الخيالُ أكثر واقعية من الواقع ذاته. بهذه الطريقة، عندما يقول جان دورميسون في كتاب حوارات ما يلي، فهو كالطفل المطيع الذي يطلب هدية العيد: "في جنازة مالرو، وُضعتْ قطة قرب النعش، وفي جنازة ديفير وُضعت قبعة، أنا أريدُ قلم رصاص، قلم رصاص للورق، كما كان ذلك في طفولتنا. لا سيف، ولا وسام جوقة الشرف، مجرد قلم رصاص بسيط".

وكان له ذلك، بعد الخطاب الرئاسي الضارب في الجمال وفي الإنسانية، تحصل الكاتب – الآدمي على قلم رصاص أزرق. يمكن للملاحظ المنتبه وهو القارئ المحب أن يتبين أن هذا اللون الأزرق البحري أو السماوي هو نفسه لون عيني جان دورميسون الزرقاوين اللتين ما انفك أصدقاؤه الأدباء يتغزلون بهما. المهم هنا، هو حصول الرجل على مبتغاه وهذا بطريقة ما معنى السعادة الحقيقية: شيء بسيط لتخليد حياة ثرية وناجحة بفضل نفس هذا الشيء البسيط: قلم رصاص للكتابة، ربما لكتابة حياة شعرية بعد الموت.

مجلدان يصدران عن دار غاليمار يضمان أعمال الكاتب للاحتفال بمئويته وهي في الحقيقة أعمال مختارة لا كاملة

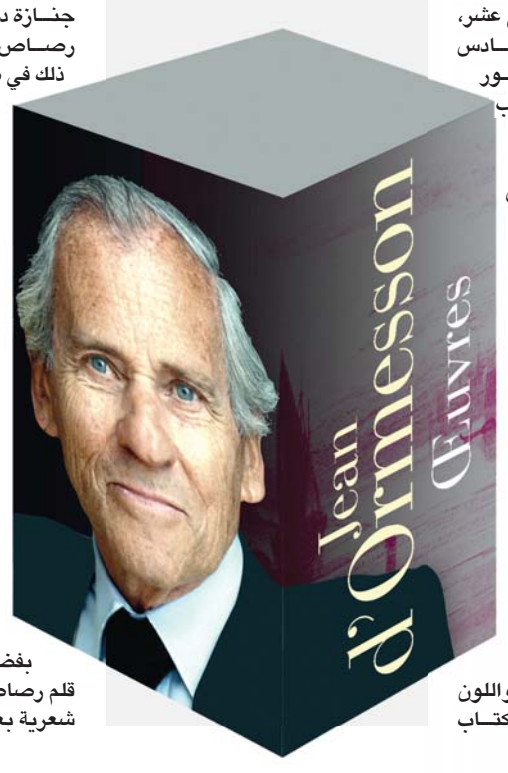

نعي الرئيس الفرنسي للكاتب خطاب مفعم بالصدق

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

من الحكاية الشعبية العربية انحدرت كل الأنواع السردية

مع السومريين ولدت القصص الخيالية ومع العرب انتشرت

هناك من الحكايات التي تتشابه بشكل لافت بين مختلف بلدان المشرق وصولا حتى إلى الغرب، يثبت هذا التشابه أن هذه الحكايات تعود إلى منشأ واحد وتطورت بترحالها وتنقلها من لغة إلى لغة ومن جغرافيا إلى أخرى. ولكن اليوم تهمل الدراسات تأثير الحكايات القديمة خاصة منها العربية، في ولادة أنماط وأجناس سرد جديدة.

حكايات الشعوب تتشابه

د. نادية هناوي
ناقدة وأكاديمية عراقية

منذ بداية النظرية الأدبية في مطلع القرن العشرين والتأكيد مستمر على أن حكايات إيسوب وأشعار الإغريقي هزيود هي الأصل الذي منه استقى السرد الأوروبي تقاليده الفنية.

ليس هذا فحسب، بل إن بعض الباحثين الغربيين يعدون الحكاية الشعبية من ضمن الإرث الأوروبي، مؤكدين أنّ أوروبا عرفت الحكاية الشعبية، وأنّ آسيا عرفت هذه الحكاية من الهند، وافترضوا أن تكون الأصول بابليةً وفلسطينيةً، ومنها انتقلت الأساطير والمعتقدات إلى البلدان الأخرى، ورفضوا أن تكون البوذية هي المصدر الأكبر لحكايات جاتاكا الهندية.

تأثير السومريين

ما نراه هو أن السومريين هم المصدر والأصل، بدليل وجود مشتركات ثيماتية وفنية في حكايات الأمم القديمة منها والحديثة من قبيل توظيف الحيوان والكائنات غير البشرية، ومسألة المسخ أو التحول من حال إلى حال، واستعمال التكرار والتوازي والمغزى الأخلاقي.

لافونتين اتخذ من الحيوان عنصرا أساسيا في حكاياته الشعرية، وسار على تقاليد السرد العربي، مستوحيا أجواء الشرق

وهناك دراسات مقارنة دللت على مواطن التأثير السومري في الأدب الإغريقي، تعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد. وهذا التأثير ناتج عما لهذا الأدب من أساليب فنية راسخة؛ ففي ما يخص توظيف الحيوان في الأساطير نجد أسطورة إيتانا، وتدور حول نسر وثعبان عقدا عهداً بينهما أمام الإله شمش. وتماثلها أسطورة يونانية تدور حول النسر والجعل والإله زيوس.

وفي مجال حكاية الحيوان، نجد أن الثعلب هو الأكثر توظيفا في الحكايات السومرية، من ذلك مثلا حكاية انكي ونينخورساج وإحياء مدينة أوروك وبينهما الثعلب الذي قال لإنليل: ماذا ستكون مكافأتي إذا ما أعدت نينخورساج ؟ فأجاب إنليل:

إذا ما أعدت نينخورساج
إلى مدينتي سوف أزرع لك شجرة كيشكانو
وسوف تصبح مشهورا
لمّع الثعلب وبره استعدادا
وزين بالكحل عينيه.

وتمضي الحكاية وقد التقى الثعلب بعدد من الآلهة طلباً للمساعدة لكن باقي الحكاية مفقود. وهناك نصوصٌ كثيرة فيها يرد ذكر البقر والنعاج والعنز وغيرها. وهذا كله واضحٌ في حكايات ايسوب؛ فالثعلب يحتل القسم الأكبر منها كما في حكاية الثعلب الجائع، والثعلب وعنقود العنب، والثعلب والغصن، والثعلب والعنزة، والثعلب والقناع، والثعلب الذي فقد ذيله، فضلا عن مجموعة أخرى من الحيوانات الأليفة والوحشية. وما توظيف الحيوان في حكايات" ألف ليلة وليلة" إلا امتدادٌ للحكاية السومرية.

لافونتين والسرد العربي

وكان لخصوصية الحيوان في الحكاية الشعبية الشرقية أن غدت الخيالية تقليداً من تقاليد السرد القديم. وجرت منذ عصر النهضة عمليات أقلمة هذه التقاليد في السرد الحديث. وواحدةٌ من صور الأقلمة التي قام بها أدباء أوروبا تتمثل في توظيف الحيوان. وفي مقدمة هؤلاء لافونتين (1621 – 1695) الذي اتخذ من الحيوان عنصراً أساسيا في حكاياته الشعرية، وسار على تقاليد السرد العربي، مستوحيا أجواء الشرق.

وذهب أكثر النقاد الغربيين ومعهم بعض الباحثين والمترجمين العرب إلى أن لافونتين استقى حكاياته من ايسوب اليوناني في حين أنّ التقاليد التي انتهجها لافونتين هي تقاليد السرد العربي التي عليها سار القصاصون القدماء، ولم يفارق الشعر قصصهم وحكاياتهم.

حكاية لافونتين "الغراب والثعلب" بناها على قاعدة لا واقعية، واتبع فيها تقاليد السرد العربي مثل الخيالية والواقعية والغاية التثقيفية والقطع والفصل إلى جانب أساليبَ فنية مثل الحوار والمفارقة والترميز. وتبدأ هذه الحكاية بداية واقعية؛ "جثم الغراب على غصن سنديانة وبمنقاره قرصٌ من الجبن، نشق الثعلب الرائحة الزكية."

ثم تتمثل الخيالية في الثعلب الناطق وهو يخاطب الغراب بمعسول الكلام قائلاً: "يا أمير الغربان في هذه الأصقاع لم نر قط وجهاً أجمل من محياك، ولا بد أن لك صوتاً يُضاهي حسن وجهك. سُرَّ الغرابُ، وقرر الكشف عن روعة صوته، وفتح منقاره وسقطت الجبنة منه، والتقطها الثعلب، وقال له: اعلمْ يا سيدي أنّ المتملقين يعيشون على الذين يبلعون مديحهم، وخجل الغراب وأقسم أنه لن يُلدغ مرتين."

وأغلب حكايات لافونتين هي عبارة عن محاورات بين حيوانين مثل الضفدعة والثور أو الذئب والحمل أو الأسد والبعوضة.. إلخ. وأحيانا يوظف لافونتين تقليد الغاية التثقيفية في نهاية الحكاية مبينا الدرس الأخلاقي من ورائها بالقول:

"في هذه الحكاية درسان
أن من الغباء أن تحكم على الخصم قياساً على حجمه،
والمرء قد ينجو من أنياب خطر عظيم، ليلقى مصرعه في عارضٍ حقيرٍ."

الحكاية الشعبية

استمرت تقاليد السرد العربي القديم تفعل فعلها في السردين الأوروبي والعربي الحديثين على صعيد الأشكال ومستوى المضامين، فتطورت الأنواع السردية (المقامة والرحلة والسيرة والترجمة والرسالة) وصارت قصةً، وتطورت القصةُ فغدت طويلةً ثم أخذت جنس الرواية. وتحولت بعض الأشكال الرسمية كالنادرة والنكتة والتطفيل والتوقيع والوصايا والحكم إلى قصص قصيرة. أما أنواع السرد الشعبي كالحكاية والسيرة، فاستمرت تسير على تقاليد السرد القديم من دون أن تطور قوالب بنائها كما بقيت مجهولة المؤلف وشفاهية التلقي وتمثل الهامش المسحوق. وبسبب عراقة الحكاية الشعبية بوصفها الأصل الذي انحدرت منه الأنواع السردية، ولأنها على الدوام تتصف بسرعة الانتقال والانتشار، تشابه ما في العراق من حكايات مع ما منها في الشام أو مصر أو المغرب العربي مع اختلاف اللهجات وأساليب التعبير.

ولقد كانت الحكاية الشعبية وما زالت ترويها الأمهات للأبناء وبحسب ما ورثنه عن أمهاتهن وجداتهن اللائي بدورهن ورثن الحكايات عن أسلافهن. وما من أساليب في رواية هذه الحكايات التي تروى شفاهاً وتختزن في تلافيف الذاكرة الجمعية.

واحترف بعض الرجال في العصر العباسي رواية الحكاية الشعبية، واتخذوا منها مهنةً، وابتكروا أساليب في إلقائها، وصارت لهم في عصور لاحقة منابر خاصة داخل المقاهي والصالونات. وإحساسا من لدن بعض الأدباء المتعلمين في عصر النهضة الأدبية بأهمية توثيق الحكايات الشعبية، سعوا إلى جمعها وتدوينها ومنهم الأب انستاس ماري الكرملي الذي جمع في حدود الربع الأول من القرن العشرين أكثر من خمسين حكاية شعبية من أفواه النساء البغداديات المسلمات، ودوَّنها باللغة العامية في كتاب "ديوان التفتاف أو الحكايات البغداديات" أو ما يسمى بالتفتاف المتفتف.

وليس هذا الصنيع جديدا على تاريخ الأدب العربي، فمنذ القرنين الثالث والرابع للهجرة اهتم بعض الأدباء بتدوين الأدب الشعبي شعراً وسرداً، ومنهم من هو معروفٌ كالجاحظ والتوحيدي، ومنهم من هو مغمورٌ كأبي المطهر الأزدي؛ إذ لم يرد له ذكرٌ في كتب التراجم. ويُعتقد أنه عاش في حدود القرن الرابع للهجرة.

وما يحسب لهذا الأديب أنّه قام بجمع حكايات شعبية كانت تدور حول شيخ بلحيةٍ بيضاءَ، اسمه أبو القاسمِ البغداديّ، في شكل قصة واحدة، متبعاً فيها تقاليد السرد العربيِّ بكتابه "حكاية أبي القاسم البغدادي".

> **الحكايات الشعبية تتشابه، سواء في العراق أو الشام أو مصر أو المغرب العربي، مع اختلاف اللهجات وأساليب التعبير**

وإذا كان الهمذاني قد ابتدع نوعاً سردياً هو المقامة، وبه طوّر شكلين سرديين كانا سائدين هما فن الخبر والحكاية، فإنّ أبا المطهر الأزدي طوّر فن المقامة، لأجل أن تكون قصة طويلة، لكن الفرق أنّ المقامة تندرج في الأدب الرسمي في حين أن قصة الأزدي الطويلة تندرج في الأدب الشعبي.

ومن دلائل تطوير أبي المطهر فن المقامة ما يأتي: أولا أنّه استغنى عن الحكاء بسارد عليم. والسبب أنّ الحكّاء صورةٌ أولى للمؤلف، والثقافة الشعبية لا مؤلف لها بعكس الثقافة الرسمية التي هي أحادية معلومة المؤلفين.

ثانيا أنّه جعل البطولة مطلقة لبطل واحد هو أبو القاسم البغدادي، ورسمه بحسب ما كان العوام يتداولونه من حكايات شعبية عنه.

ثالثا أنّ البطل حاكى واقعياً القاع التحتي للمجتمع العباسي من دون أن يسعى -في ما صنعه من احتيال ودعابات وما أظهره من مهارات- إلى الارتفاع بنفسه لغوياً واجتماعياً، ليبلغ الواقع الفوقي للمجتمع.

رابعا أنّ الأزدي كشف خفايا الواقع التحتي التي معها اتضح ما في الواقع الفوقي من زيفٍ على المستويين الفردي والجماعي.

خامسا لم يتحرج الأزدي من ذكر الألفاظ المتداولة في القاع الشعبي البغدادي، ولا من ذكر ما هو ملحونٌ نحوياً وفاحش اجتماعياً، لا لشيء سوى أنّ يدلل على واقعية أبي القاسم، وما اجتمع فيه من متناقضات فهو لبيبٌ وسخيفٌ، وقورٌ ومقامرٌ، ناسكٌ وزنديقٌ. ليس ذلك فحسب، بل إنه تقصَّد أن يجعل أخلاق البطل دليلاً على عموم أخلاق أهل العراق، يقول الأزدي في المقدمة "هذه حكاية أبي القاسم البغدادي التميمي وأحواله التي توضح لك أنه كان غرة الزمان، وعديل الشيطان، يجمع المحاسن والمقابح، متجاوزاً الغاية والحد، متكاملاً في الهزل والجد، موفوراً من الأخلاق والنفاق، متخلقاً منها بأخلاق أهل العراق. والجد لله وحده صلواته على سيدنا محمد نبيه وآله والسلام."

توظيف الحيوان امتداد للحكاية السومرية

وفي هذه القصة أحداثٌ واقعيةٌ، وأخرى خياليةٌ، ويرد فيها الكثيرُ من الشعر الفصيح والعامي. ويؤديان دوراً في القطع والوصل بين موتيفات كل حكاية من جهة، وبين الحكايات من جهة أخرى.

وقد يُنشد أبو القاسم البغدادي لشعراء الفصيح المعروفين مثل السري بن أحمد الموصلي أو لشعراء مغمورين كأبي علي القرمني. وعادةً ما يُكثر الأزدي من استعمال السجع وتوظيف العبارات المتجانسة وزناً والمتشاكلة لفظاً، وما كان شائعاً في النثر العباسي من محسنات بديعية كالجناس والطباق. ولأنّ للطبيعة وكائناتها الحية دوراً حيوياً في بناء الحكاية الشعبية، حرص الأزدي على نقل بعض الصور الواقعية التي تؤكد العلاقة الصميمة بين الإنسان والوجود من حوله.

ولقد وثق الأزدي في كتابة هذه القصة ألفاظ البغداديين العامية في العصر العباسي مما لم تدونه القواميس والمعاجم الرسمية. وكان يُكثر من استعمال لفظة "ايش" كما ترد بعض الأخطاء النحوية والإملائية انعكاساً لما كان يشيع على لسان العامة آنذاك من لحن، وتدليلاً على الموقف السلبي لعامة الناس من رجال السياسة والحكم ومن البيئة والسلطة وما إلى ذلك.

> **قصة أبي القاسم البغدادي لأبي المطهر الأزدي تعتبر دليلا قاطعا على مدى تأثير السرد وفاعليته في الحياة العربية**

وفي هذا دليل قاطع على مدى تأثير السرد وفاعليته في الحياة العربية. ولعل هناك أمثلة أخرى تشاكل ما فعله الأزدي لكنها لم تصل إلينا أو أنها وصلت ولم تنل اهتماما بحثيا وعلميا مناسبين، اعتقاداً بأن الحكاية الشعبية بسيطة البناء، وأن الراوي فيها يسعى إلى الوصول إلى الهدف بسرعة وبإيجاز دون لف أو دوران أو تطويل مما رآه الدكتور عمر الطالب. وهذا ما يُخالف حقيقة ما في الحكاية الشعبية من تاريخ أدبي طويل وتقاليد سردية راسخة فضلا عما تشتمل عليه من موتيفات وموضوعات، فيها أدلةٌ قاطعةٌ على طرائق التفكير وكيفيات التفاعل مع البيئة.

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

جزيرة إسبانية تجمع البحر بالجبال وتنتمي إلى جميع الحقب

«مايوركا».. جزء من سردية كتبتها الإمبراطوريات بالحبر والدم والطين

هناك أماكن نزورها فتعلق بذاكرتنا وأرواحنا ومشاعرنا، وهناك تخلد معنا بصفتها تجربة حسية ومغامرة تقودها المشاعر، إذ يختلط فيها الماضي بالحاضر وتترسخ هويتها الخاصة، وتبقى حكاياتها العابرة للأزمان تجول بنا في عوالم الخيال، من تلك الأمكنة جزيرة مايوركا الإسبانية.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في قلب المتوسط، حيث يمتد البحر كرقعة زرقاء شاسعة، وحيث للضوء طعمه الخاص، تطفو مايوركا كحكاية ضائعة وجدتها الأرض ذات شغف.

جزيرة لا تنتمي إلى الزمن الحديث وحده، بل إلى جميع الحقب، إلى التاريخ، إلى الطين، وإلى ضوء الشمس المرهف على صفحة البحر.

مايوركا ليست مجرّد وجهة سياحية كما تروّج الكتيبات، بل هي سرديّة جغرافية ذات وجدان، تحمل في جغرافيتها المترفة بالماء والصخر والعطر، آثار البشر الذين مرّوا من هنا وتركوا ما يشبه الشهادة على الجمال. إنها على شاكلة معمار حسي مكون من الطين والملح والتاريخ، كتلة شعورية مركبة تتخذ شكل اليابسة، لكنها لا تستسلم لقوانين الجغرافيا وحدها. إنها فضاء يعلق الزمن، ويحفر في داخل الإنسان معنى خفياً لا يقال بسهولة.

> مايوركا رغم التدفق السياحي الهائل الذي يلامس 15 مليون زائر سنويا لم تفقد ملامحها ولا ماضيها وحكاياتها بعد

ما إن تقترب منها من الجو، حتى يتكشّف لك طابعها المتفرّد: خضرة تتشابك مع زرقة، جبال تنهض بتواضع ووقار، وقرى متفرقة تبدو كما لو أنها نُثرت على جلد الأرض بنعومة يدٍ حنونة. ثم تهبط، فتلامس قدماك التراب، وتبدأ تلك الرحلة الصامتة نحو الداخل، لا الداخل الجغرافي، بل الداخلي فيك: حيث تُقاس الأمكنة بقدرتها على لمسك لا على مساحتك.

معمار يحفظ الذاكرة

مايوركا ليست طارئة على الخريطة. إنها جزء من سردية أعمق، سردية كتبتها الإمبراطوريات بالحبر والدم والطين. من الرومان الذين تركوا شواهدهم كمن يكتب بخط عريض على صفحة بيضاء، إلى المور المسلمين الذين نقشوا على جدران الحمّامات وعلى ضفاف القنوات، حضورهم المستمرّ حتى بعد زوالهم، ثم الإسبان الكاثوليك الذين أعادوا رسم المشهد الديني والسياسي على طريقتهم ـ كلهم مرّوا من هنا، وتركوا طبقة من المعنى.

وفي قلب العاصمة بالما، ترتفع كاتدرائية "لا سو" كصرخة حجرية في وجه العدم. مشيّدة على أنقاض مسجد قديم، وممتدة نحو السماء بتصميم قوطي يُشعر المرء أن العِمارة يمكنها أن تصلّي. يقابلها قصر "ألموداينا"، ذلك الكائن الزمني الذي عاش أكثر من حياة، من حصن إسلامي إلى قصر ملكي، ليقف اليوم كتمثال لمرور الزمن، لا يشيخ ولا يُهزم. المباني هنا ليست حجارة، بل شهادات حيّة، وكأنها تقول: "لقد كنّا هنا، وها نحن لا نزال."

تقع جزيرة مايوركا على بُعد نحو 125 ميلاً (201 كيلومتراً) من الساحل الشرقي لإسبانيا، أي ما يعادل 109 أميال بحرية، وهي جزء لا يتجزأ من الأراضي الإسبانية. وتُعدّ أكبر جزر أرخبيل البليار، وسابع أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط. وتمتد على مساحة تقدر بنحو 3700 كيلومتر مربع، ويبلغ طول سواحلها الساحرة نحو 550 كيلومتراً، ما يمنحها تنوّعاً جغرافياً فريداً من الشواطئ الخلابة إلى السلاسل الجبلية المَهيبة. وتحتضن الجزيرة أعلى قمة جبلية فيها، وهي قمة بوغ مايور، التي ترتفع إلى حوالي 1450 متراً فوق سطح البحر.

يُقدر عدد سكان الجزيرة بما يقارب مليون نسمة، يتمركز نحو 400 ألف منهم في العاصمة النابضة بالحياة بالما دي مايوركا، التي تُشكل القلب الثقافي والاقتصادي للجزيرة. وتُعد مايوركا من أبرز الوجهات السياحية في إسبانيا، إذ تستقطب ملايين الزوار سنوياً بفضل تنوّعها الطبيعي والمعماري، ومزيجها الغني من التاريخ والحداثة.

ثمّة شيء يحدث داخلك وأنت تمشي في مايوركا. لعله التقاء البحر بالجبل، أو التقاء الماضي بالحاضر، أو ربّما هو ذاك التزامن الغريب بين صمت الطبيعة وهمس التاريخ. الجزيرة لا تكلمك بصوت، بل بإيقاع: إيقاع الريح في الكروم، انكسار الموج على الصخور، حفيف الشجر في المساءات البعيدة. شيء ما يجبرك على التوقف، لا لتفكر، بل لتشعر. ومايوركا لا تقدّم نفسها كصورة نهائية، بل تفتح فيك باباً على سؤال: من أنا، حين أكون في مكان كهذا؟

في "سيرا دي ترامونتانا"، سلسلة الجبال التي تحضن القرى الصغيرة كأمّ تحتضن أطفالها، يبدو المشي فعلاً تأمّلياً. في "فورنالوتش"، تلك القرية التي كأنها خرجت من زمن أقدم من الحداثة، يتراجع الضجيج أمام صوت الصمت. هناك، يمكن أن ترتشف قهوة في ظل زيتونة عتيقة دون أن تشعر بحاجة إلى الكلام. الهدوء لا يُفرض، بل يُعرض عليك، مثل صدقة من الوجود نفسه.

في "سوليير"، القرية المرتبكة بين البحر والجبل، يأخذك القطار الخشبي العتيق إلى رحلة بطيئة، كأن الحياة نفسها قرّرت أن تمشي بتمهّل. ومن "فالديموسا"، حيث عاش شوبان وجورج ساند، تتسرّب الموسيقى من الذاكرة المعمارية إلى شقوق الروح. كل زاوية، كل درج حجري، كل نافذة مزخرفة، تنطق بذاكرة تتجاوز الكلمات.

مايوركا، رغم التدفق السياحي الهائل الذي يلامس 15 مليون زائر سنوياً، لم تفقد ملامحها بعد. على العكس، تبدو كما لو أنها تفاوض الحداثة بشروطها. تعانقها قليلاً، تسايرها، لكنها لا تذوب فيها. بقاء اللغة الكاتالونية حية في الشوارع والمنازل والمدارس ليس مجرد ممارسة لغوية، بل هو فعل مقاومة ناعم. السكان هنا، كما لو أنهم فهموا منذ وقت بعيد أن الانتماء لا يُفرض، بل يُعاش.

نداء الحجر الهادئ

يتحدث الأطفال الإسبانية والكاتالونية والإنجليزية، وتُقدم في الجامعات برامج علمية باللغات الثلاث. ليست هذه تعددية لغوية فحسب، بل تعبير عن وعي معاصر بالخصوصية والانفتاح في آن واحد. جامعة جزر البليار، الواقعة في قلب العاصمة، تمثل هذا الوعي الأكاديمي الجديد، وتعمل كبوصلة معرفية تقاوم اختزال الجزيرة في كونها "وجهة سياحية". هنا تُجرى أبحاث في البيئة البحرية والطاقات المتجددة والسياحة المستدامة، وكأن مايوركا تقول: نعم، نحن مكان للدهشة، ولكننا أيضاً مكان للفكر.

في مايوركا، ليس المعمار زينة، بل شاهد. البيوت الحجرية في القرى الجبلية بُنيت لا لتتحدى الطبيعة، بل لتحاكيها. النوافذ الصغيرة، البلاط المصنوع يدوياً، الأبواب الثقيلة التي لا تُغلق تماماً، كلها عناصر تقول شيئاً عن فلسفة العيش هنا: بساطة لا تخلو من الأناقة، وتفاصيل لا تخلو من الحنين.

الحمامات العربية في بالما، بتلك الأقواس والفسيفساء المائية، توحي لك أن الاستحمام كان طقساً روحياً لا مجرد عادة يومية. وكهوف "دراك"، التي تضيء من الداخل كما لو أنها كاتدرائية أرضية، تجعل الزائر يشعر أنه يمرّ عبر الزمن لا عبر الحجر. هنا، لا حدود واضحة بين الطبيعة والبناء، لأن كلّ حجر، وكل انحناءة معمارية، تبدو كأنها صُنعت لتقول: كُنْ جزءاً منا.

مايوركا، التي كانت يوماً تعتمد على الزراعة والصيد، تجد نفسها اليوم في قبضة السياحة. أكثر من 80 بالمئة من دخلها يأتي من هذا القطاع المتضخّم، ما يطرح سؤالاً مركباً: هل الازدهار ممكن دون خسائر روحية؟ المجمعات الفندقية تحلّ مكان بيوت الصيادين، والنخيل المستورد يزيح الكروم القديمة، والأسواق تغرق في رمزية مغشوشة للتراث.

لكن ما زالت هناك مقاومة. المزارعون يعيدون الاعتبار للمنتج المحلي: زيت الزيتون، اللوز، النبيذ العضوي. مطاعمُ جديدة تحاول التوفيق بين نكهات الجدات وابتكارات الطهاة المعاصرين. هناك مَن يفهم أن الاستدامة ليست فقط بيئية، بل ثقافية أيضاً، وأن الحفاظ على الأرض يعني أيضاً الحفاظ على القصة التي ترويها.

في مايوركا، تكشف الطبيعة عن وجهها الصادق. الشواطئ هنا ليست فقط دعوة للسباحة، بل مرآة للتأمل. الغابات التي تعبرها الريح، الجبال التي تحرس القرى، الممرات التي يمكن أن تمشي فيها لساعات دون أن ترى إنساناً ـ كلها تفاصيل تشي بأن الجزيرة تُفضل الصمت على الضجيج، والعمق على السطح.

تعكس عمارة مايوركا تاريخها المركّب. المنازل الحجرية في القرى الجبلية بُنيت لتحاكي تضاريس المكان، في حين أن العمارة القوطية في بالما تعلن عن هيبة الماضي الإمبراطوري. الحمامات العربية، بنقوشها التي تهمس عن زمن مضى، وكهوف دراك التي تُضاء من الداخل كما لو أنها كاتدرائيات أرضية، كلها معالم تختزن مفردات الهوية.

العمارة في مايوركا ليست مجرّد نمط بناء، بل لغة تتكلّم بها الأرض مع سكانها. من النوافذ المزخرفة إلى البلاط المصنوع يدوياً، ثمة شغف بالتفاصيل يُشعرك أن الجدران نفسها تحفظ الحكايات.

> ليست زيارة مايوركا حدثاً ينتهي، إنّها تجربة تنطوي عليك، تترك فيك وميضا خفيا لا تراه إلا حين تعود إلى ذاتك

لا يمكن الحديث عن مايوركا دون التوقف عند طبيعتها الآسرة. ليست فقط الشواطئ الصافية والخلجان السرية، بل الجبال التي تروي غبار القرون، والغابات التي تمسّدها الرياح بنعومة خرافية. في بعض المسارات الجبلية، يمكن أن تمشي لساعات دون أن يصادفك إنسان، وكأن الطبيعة قررت أن تكشف لك وجهها الخفي.

هنا، الوقت لا يُقاس بالساعات، بل بالضوء. الضوء هو الساعة، هو الإيقاع. شروق الشمس يفتح صفحة جديدة، وغروبها يطوي تأملاً آخر. الظلّ الذي يسقط على حائط حجري، انعكاس جبل على بحر ساكن، صوت طير في لحظة سكون، كلها تصبح وحدات زمنية مختلفة، تتبع منطقاً داخلياً لا يفهمه إلا من تجرّد من ساعة يده.

في نهاية المطاف، ليست زيارة مايوركا حدثاً ينتهي. إنّها تجربة تنطوي عليك، تترك فيك وميضاً خفياً لا تراه إلا حين تعود. ليست دهشة السياح هي ما يهمّ، بل دهشة الداخل: تلك اللحظة التي تدرك فيها أنك لست أنت تماماً، وأن المكان فعل بك شيئاً.

دهشة ما يوركا الباقية

قد تمشي في "باسيغ ديس بورن"، الشارع الفاخر حيث العلامات العالمية تلمع، ثم تعبر نحو أزقة خلفية تسمع فيها عزف جيتار منفرد عند زاوية مقهى، وتشعر أن هذه الازدواجية ليست تناقضاً، بل تناغماً غريباً. مايوركا تستطيع أن تجمع بين الفخامة والبساطة، بين العمق والسعادة الآنية، بين السائح والعاشق.

قد تكون مايوركا أكثر من مجرّد جزيرة تُزار. إنها تجربة، أشبه بطقس وجوديّ يدعوك لأن تخلع عنك ثقل الحياة وتعيد اكتشاف ذاتك. من الهدوء في القرى الجبلية إلى صخب الحياة الليلية في بالما، من صلوات الأديرة القديمة إلى صيحات الأطفال على الشاطئ، من الماركات العالمية في باسيغ ديس بورن إلى القطارات الخشبية التي تعبر ببطء من سوليير إلى الجبل، مايوركا ترسم لك طريقاً إلى قلبك.

هي مرآة ترى فيها انعكاسك كما لم تره من قبل. مكان يجمع ما لا يُجمع، ويمنحك ما لم تطلبه. فإن كنت تبحث عن مكان، ستجد جزيرة. وإن كنت تبحث عن ذات، قد تجد نفسك.

ربما لا تكتمل زيارتك لمايوركا بجولة في كهوف دراك أو تذوق طبق سمك تقليدي، بل حين تغادرها وأنت تشعر أنها تركت فيك شيئاً: وهجاً داخلياً، ذكرى لا تُمحى، أو دهشة أولى لا تنتهي.

مايوركا، ليست مجرّد وجهة على خارطة السياحة. إنها سؤال مفتوح، وجواب يتجدد كلما أغمضت عينيك واستحضرتها. بل نقطة تلاق بين الطبيعة والروح، بين التاريخ والإنسان.

الجزيرة تجربة أشبه بطقس وجوديّ

عمارة تؤكد هيبة الماضي

جزيرة تفاوض الحداثة بشروطها

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

«السودان، تذكّرنا» أربعة شعراء يتحدون الرصاص بالكلمات

مخرجة تونسية تقدم وثيقة مؤثرة عن واقع السودانيين المهمش

الفن أداة للمقاومة، وهذا ما تثبته التجربة الملموسة وما تؤكده الثورات والانتفاضات التي يكون الفن عادة في صدارتها، يعبر عن روحها التواقة إلى الحرية والتحرر وكسر القيود. ويؤكد هذه الرؤية الفيلم الوثائقي "السودان، تذكّرنا"، الذي يبرز كيف قاوم السودانيون الشباب الدكتاتورية والقمع والقتل بالشعر والفن.

علي المسعود
كاتب عراقي

فيلم "السودان، تذكرنا" (2024) من إخراج هند المدب يجسد روح الشباب السوداني خلال ثورة 2019، ويتمحور حول أربعة نشطاء، هم شجان ومها ومزمل وخطاب، يعبرون عن رغبتهم في الحرية من خلال الشعر والفن والشعارات. يبدأ كاحتفال مفعم بالأمل بعد الإطاحة بعمر البشير لتتحول المشاهد إلى رواية يأس، مع اشتداد العنف وتحول البلاد نحو الحرب الأهلية.

هند المدب تقف دائما إلى جانب الثورة، تراقب المقاومة وتصور أولئك الذين لا يقبلون الذل ويناضلون من أجل الحرية

يبدأ الفيلم في عام 2023، بلقطات لشوارع الخرطوم المهجورة مصحوبة بمكالمة صوتية بين المؤدب وإحدى النساء اللواتي كانت تتابعهن منذ أربع سنوات. الوضع رهيب، وهذا واضح كثيرا. تقول المخرجة "من نافذتي، أرى مدينة ميتة"، بينما نسمع صوتا يشدو في محادثة لاحقة: كيف وصلت إلى هذا؟

مشاهد من الثورة

يعود الفيلم بالزمن والأحداث إلى عام 2019، إلى أحداث الاعتصام الحاشد بعد أشهر من الاحتجاجات ضد حكم البشير، الذي حكم البلاد بقبضة من حديد لمدة 30 عاما والذي انتهى بالتنحي. الأجواء بين المتظاهرين مفعمة بالأمل، خاصة بعد نجاح الخطوة الأولى في الإطاحة بالدكتاتور. ولكنه يتحول إلى الخوف واليأس في الليلة الأخيرة من شهر رمضان، حيث فرقت قوات الأمن الاعتصام بعنف، مما أسفر عن مقتل أكثر من 100 شخص فيما يعرف باسم "مذبحة الخرطوم."

هذا الاعتصام والتعبئة التي سبقته وما أعقبته من أحداث تتابعها المخرجة هند المدب، ابنة الكاتب التونسي عبدالوهاب المدب، بكاميراتها من خلال عيون بعض الشباب السودانيين، وخاصة الشابات. على الرغم من أن هذه الاحتجاجات مستمرة، لكن توصّل تحالف من المتظاهرين إلى اتفاق مع الحكومة العسكرية.

بعد ثمانية عشر شهرا، عندما كان من المفترض أن ينتقل الحكم إلى المدنيين لمدة عام ونصف العام المقبلين، ألقى انقلاب عسكري من قبل الجنرال عبدالفتاح البرهان بالسودان في فترة أخرى من العنف والقمع المضطرب. الشابات والشباب الثائرون والثائرات، مها وشجان مع مزمل وخطاب وجميع الشباب الآخرين الذين تصورهم المؤدب بكاميرتها، نجدهم يقاتلون من أجل الحرية وحكومة عادلة، يرفضون التراجع ويواصلون التظاهر من أجل الحرية وهم يواجهون خطر الاضطهاد والاعتقال.

ينتهي الفيلم من حيث بدأ، في عام 2023، يدخل البرهان ونائبه حميدتي في صراع على السلطة يؤدي إلى حرب أهلية دامية في السودان.

في "السودان، تذكرنا" توثّق المخرجة هند المدب نضالات الشعب السوداني ضد الحكم العسكري خلال الفترة بين سقوط نظام عمر البشير في 2019 واندلاع الحرب بين طرفي المكون العسكري (الجيش وقوات الدعم السريع) في 2023. ويوثق تجربة المخرجة مع الحراك الشعبي السوداني، حيث بدأت القصة في باريس وتواصلت في السودان بعد سقوط نظام البشير، مسلطًا الضوء على الأحلام والآمال التي رافقت الثورة السودانية.

في بداية الفيلم تسافر المخرجة هند المؤدب إلى الخرطوم، لتسجيل لحظة الابتهاج الذي أعقب الإطاحة بزعيم الإبادة الجماعية عمر البشير، ليضع حدا لما يقرب من ثلاثين عاما من الدكتاتورية في السودان. إنها لحظة عابرة تجسد فيها المدب الفرح والأمل قبل أن تنزلق البلاد في حرب أهلية.

في خضم أعمال العنف التي تلت ذلك، تعثر المخرجة على شرارة أمل في نشاط أربعة شبان سودانيين يستخدمون الشعر والاعتصامات والاحتجاج بالموسيقى والغناء والفن للمطالبة بالديمقراطية. يعد الفيلم بمثابة تصوير لشجاعتهم وفرحهم وإيمانهم الراسخ بوعدهم بمستقبل أفضل وأكثر إنصافا، فضلا عن تصوير ليس فقط للواقع السياسي للبلاد، ولكن أيضا لمواطنيها الثوار الشجعان.

من خلال هذا الفيلم الوثائقي المتمرد تكشف المخرجة التونسية عن الدوافع الديمقراطية للشباب. والفيلم إنتاج مشترك بين تونس، فرنسا وقطر وهو مدعوم من صندوق البحر الأحمر. وقد عرض في مهرجان البندقية السينمائي عام 2024. وحصل على جائزة نقابة نقاد السينما في مهرجان كاركاسون للأفلام السياسية وجائزة المرأة في الإعلام في "فيبادوك."

منذ بدء الحرب في عام 2023، نزح أكثر من 12 مليون شخص، وقتل أو جرح الآلاف، وعانى نصف السكان من مجاعة شديدة. تقف المخرجة دائما إلى جانب الثورة، تراقب المقاومة وتصور أولئك الذين لا يقبلون الذل ويناضلون من أجل الحرية، بالقصائد والأغاني الحماسية التي يتم ترديدها، إنها بمثابة درع للرصاص، وبلسم للجروح، وبوصلة لأولئك الذين يتقدمون في الظلام.

في شوارع الخرطوم، يصبح الشعراء المجهولون جنرالات الروح، ويوجهون الحشد بالكلمات، ويقيمون الكلمة كمعيار، من بينهم، أيمن ماو، الشخصية المركزية في الفيلم، الذي يحرك الذاكرة الجماعية. أصبحت موسيقى الراب الخاصة به، المستعرة والمتجذرة بعمق في التقاليد السودانية، نشيداً لشاب يقف على قدميه. يشكل وجهه ونظرته وصوته صورة مؤثرة لفنان في ساحات النضال.

الفيلم يعطي أيضا صوتا لأولئك المهمشين من الشابات والشباب السودانيين، وكذلك الطلاب والفنانين والنشطاء الذين يسيطرون على الشارع الذي تحول إلى مسرح. يصبح الرصيف لوحة مسرح الثورة، ويجمع أجسادا كريمة. يتحدثون بصوت عال ويصرخون ويرقصون، لأنهم يعرفون أن صوتهم مهم، وأن صورتهم سياسية، وأن وجودهم هو بالفعل عمل مقاومة.

تحتضن كاميرا المدب هذا الهمّ والوجع بالكلمة والشعر. إنها لا تلتقط بل ترافق دون أن تهيمن. تسمح للواقع بفرض دراماتورجيا خاصة به. إنها تثق في ذكاء المشاهد للفهم والشعور والسخط. إنه فيلم وثائقي ولكنه قبل كل شيء عمل سينمائي متوهج مأهول يحول الواقع إلى مادة شعرية. إنه محاولة لالتقاط تلك اللحظة المعلقة عندما ينهض شعب، ليس بالسلاح، ولكن بالكلمات، بالرقص، بالضوء. "السودان، تذكرنا" ليس قصة بطولية، وليس قصة انتصار، إنه جرح مفتوح، ثورة مصادرة وحلم وقع الدوس عليه.

بينما يركز العالم على صراع مليء بجرائم الحرب في غزة، حيث يوجد ما يقرب من مليوني شخص محاصرين دون الكثير من حيث الغذاء والدواء، تتطور كارثة إنسانية ذات أبعاد أكبر بهدوء منذ أكثر من خمس سنوات. الصراع الذي للأسف لا يحظى باهتمام كبير في وسائل الإعلام الغربية، الحرب الأهلية السودانية التي اندلعت في عام 2023 بعد أربع سنوات سبقتها أربع سنوات كلفت أرواح ما يقدر بنحو 150 ألف شخص، وشردت أكثر من 8 ملايين آخرين، يأتي فيلم "السودان، تذكرنا " فيلم بعنوان مناسب حول صراع تم تجاهله إلى حد كبير وظل شبه منسي وله كل السمات المميزة للإبادة الجماعية.

شعب يناضل بالشعر

كما توضح المدب أن معظم الأشخاص الذين صورتهم فروا من الخرطوم والسودان خوفا على حياتهم. هذا يترك الفيلم يفتقد بطريقة ما إلى الفصل الأخير، على الرغم من أن هذا نتيجة للظروف وليس خطأ المخرجة، التي ابتكرت رواية شبه مباشرة لبلد في حالة اضطراب حيث الشباب، أولئك الذين يعتقد أنهم سهلون للغاية وليس لديهم أي مصلحة سياسية، يقفون في طليعة المقاومة مسلحين بالموسيقى والشعر بشكل مدهش. ولمسة من الفكاهة، كما تقول إحدى اللافتات عند حاجز الطريق، "آسف على التأخير في اقتلاع النظام."

مثل بوب ديلان الحقيقي، وضع المتظاهرون الشباب إحباطاتهم وغضبهم ومخاوفهم في موسيقى الراب والقصائد والهتافات التي لا تتزعزع. الشعر هو الحياة في السودان، وما تزال كلمات أكبر المنشقين عن الماضي تحمل أجيالا من السودانيين غير الراضين. كتصوير لأصوات ثورة ضد نار القوى القمعية، وتاريخ لشباب عنيد صامدين في سعيهم من أجل حياة أفضل. لذا فإن الفيلم هو وثيقة قوية تبدأ وتنتهي بطرق شعرية مناسبة، ولكنها تتخذ نهجا صحفيا في توثيق النضال.

وتصور المدب الثورة السودانية ليس من وجهة نظر الجنرالات أو الدبلوماسيين، بل من خيام اعتصام الخرطوم، وكتابات الشباب، والآيات التي تردد بصوت عال في الشوارع. إنها تلتقط العلاقة الحميمة والزخم الجماعي واليوتوبيا الحضرية لشعب حاول لمدة 57 يوما بناء مدينة ديمقراطية أمام مقر الجيش.

يمنح الفيلم المرأة مكانا مركزيا – ليس كبيان نسوي قسري، ولكن بطبيعة الحال، كما كانت في المسيرات، على خشبة المسرح، في العيادات وغيرها. لا يزال البعض منهنّ يعيش في السودان، والبعض الآخر لجأ إلى المنفى. في بلد فرضت فيه الدكتاتورية الحجاب، وحظرت السراويل، وقامت بالجلد العلني، كانت النساء في الخطوط الأمامية منذ البداية. يطلق عليهن اسم "كانداكا"، تكريما للملكات السود في مملكة كوش القديمة اللواتي تحدين الإمبراطورية الرومانية.

«السودان، تذكّرنا» ليس قصة بطولية، وليس قصة انتصار، إنه جرح مفتوح، ثورة مصادرة وحلم وقع الدوس عليه

المخرجة تسلط الضوء على البُعد النسوي للثورة، مع كون معظم قادتها من النساء الشابات اللاتي سعين لتحطيم قيود المجتمع الأبوي. كما ترصد المحادثات العفوية في المقاهي والمنازل والشوارع، مما يضيف بُعدا آخر للسرد. ويتحول الحوار بعد ذلك إلى خيط موضوعي أكبر يتناول حقوق النساء، وسوء الممارسات الدينية، ورؤيتهم للسودان الذي يأملون في العيش فيه. تُبرز الكاميرا أيضا خصوصية العاصمة، الخرطوم، كمكان ذو تاريخ غني كان مصدر إلهام لهؤلاء الثوار الشباب.

قوة الكلمات

تدرك على الفور أن الفيلم ليس تاريخاً، بل مرثية، على عكس التقارير الصحفية الباردة، يمنح هذا الفيلم الوثائقي الوقت، وقتا للثورة والكلام والإيقاع والصمت. تسمع شعارات أصبحت أسطورية: "دم الشهيد ليس له ثمن" أو "الرصاص لا يقتل – الصمت يقتل." إنه تمجيد لقوة الكلمة ضد إطلاق النار.

إحدى معجزات الفيلم هي أنه يظهر أن الثورة لم تكن سياسية فحسب – بل كانت شاعرية. في الاحتجاجات، حلت المبارزات الشعرية أحيانا محل المناقشات. صرخ الشباب بأسماء شعرائهم كما يستشهد آخرون بالأبطال الوطنيين. تفكر في آيات أزهري محمد علي، أو لمخوب شريف، أو شخصية عزة "الاسم الآخر للسودان"، التي أصبحت رمزا للوطن والمقاومة. كما توضح هند المدب، كيف يعمل الشعر السوداني كجوقة قديمة: إنه يتحدث باسم الناس، إلى الناس، من الناس. وليس من قبيل الصدفة، فالسودان المحروم منذ فترة طويلة من السينما والإذاعة الحرة ووسائل الإعلام المستقلة، زرع الأدب الشفاهي باعتباره وسيلة بقائه الرمزي الوحيد، في هذا البلد المكون من 117 لغة و56 مجموعة عرقية، تنتقل الكلمات أسرع من الرصاص.

منذ الدقائق الأولى من الفيلم نفهم أن الشعر في السودان تقليد سياسي وشعبي قوي. لطالما حل محل الصحافة الصامتة وكان بمثابة وسيلة للمقاومة. وفي تعليقها الصوتي التمهيدي، تلفت المخرجة الانتباه إلى أن السودان أرض الأدب، ومن هنا يأتي التقدير العميق للشعر الذي تعكسه عدستها. خلال الفيلم، يتم عرض الثوار الشباب وهم ينشدون الشعر لبعضهم البعض، ويكرمون أسلافهم من المثقفين والشعراء.

شِعرُهم يعكس واقعهم المعاصر ويستمد إلهامه من قادة الانتفاضات السابقة في الستينيات والثمانينيات كما يظهر كيف تم استخدام الشعر كأداة احتجاج في السودان لعقود، في إشارة إلى أعمال شعراء مثل محمد الحسن سليم، المعروف باسم "الحمصة"، ومحمد القدال. أحد نجوم الفيلم هو معاد شيخون، شاعر الثورة السودانية الذي غالبا ما ينظر إليه على أنه الصوت الشعري للنشطاء السودانيين.

يختتم الفيلم بتلاوة شعرية لشيخون، ويأتي ذلك بمثابة خط أمل في حاضر يشوبه واقع قاتم وعنيف، حيث أجبر بعض ألمع العقول السودانية على الفرار من البلاد بسبب الحرب، تقول المخرجة "أبدأ بالحرب وأنهي بقصيدة أمل لأنني أفكر بالفعل في المستقبل، أعتقد أن هذا الفيلم مخصص للجيل القادم، للاحتفاظ بذكرى شيء جميل، للشعب السوداني."

وتقول إن "الدافع الكبير للفيلم كان تسليط الضوء على الأحداث الأخيرة في السودان، وهو صراع غالبا ما تم تهميشه من قبل وكالات الأنباء الدولية. ومع ذلك، فإنه يسعى أيضا إلى مواجهة كيفية تصوير العالم العربي في الغرب." مضيفة "أكره الطريقة التي يمثلون بها العالم العربي وأفريقيا." وتشدد قائلة "كل فيلم أقوم به هو قصة صداقة."

عندما أطيح بالرئيس السوداني عمر البشير في عام 2019، كانت المخرجة قد أنهت للتو فيلم "باريس ستالينغراد"، وهو فيلم وثائقي يلقي الضوء على تجارب اللاجئين في العاصمة الفرنسية. شجعها أصدقاؤها السودانيون على السفر إلى الخرطوم لمتابعة الثورة، وعرضوا مساعدتهم عليها. هبطت المؤدب في الخرطوم لتشهد المدينة في حالة من النشوة.

صور الفيلم الوثائقي، روح التفاؤل والأمل الذي اجتاح العاصمة فور عزل البشير. طالب الناس بتشكيل حكومة مواطن أثناء الهتاف وتلاوة الشعر والغناء في الشوارع. "وجدت نفسي في منتصف الاعتصام"، تروي المدب، بينما ترصد لقطات من الحشود المبهجة. تقول "انضممت إلى الاحتفالات. ربما لأن والدتي من المغرب والجزائر، وأبي من تونس، أعادتني اللغة الشعرية إلى جذوري."

الفيلم الوثائقي مليء بالمقابلات التي تقدم فهما ملموسا لما كان يواجهه الشعب السوداني في ظل حكم البشير، والأمل الذي كان لديه في التغيير. "لقد غيرت الثورة كل شيء"، تقول شاجان سليمان، إحدى الشخصيات التي قابلتها المدب، في الفيلم. وتضيف "أدركنا أن البلد ملك لنا. اكتشفنا ما هو الشعور الوطني. أدركنا أن لدينا حقوقا."

نضالات السودانيين ضد الحكم العسكري

صراع تم تجاهله إلى حد كبير

فيلم متوهج يحول الواقع إلى مادة شعرية

المقاومة بالشعر والفن ضد الموت والقمع

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

الريف السعودي... نكهات محلية وتقاليد أصيلة

المزارع في الباحة توفر تجربة سياحية في قلب الطبيعة

تشهد منطقة الباحة في السعودية إقبالًا متزايدًا على المزارع الريفية البالغ عددها 23 مزرعة مرخصة، لما توفره من تجربة سياحية فريدة تجمع بين الطبيعة والزراعة والتراث في المنطقة، وتدعم الدولة هذا القطاع لتعزيز السياحة الريفية، وزيادة دخل المزارعين، وتحقيق أهداف رؤية 2030.

بعيدا عن الصخب

الباحة (السعودية) - جذبت المزارع الريفية في منطقة الباحة البالغ عددها 23 مزرعة الزوار والسياح القادمين إلى المنطقة من داخل المملكة وخارجها، وذلك لما تتميز به من أجواء سياحية امتزجت بيئتها بين طبيعة الأرياف بهدوئها وبساطتها، وحاضر المنتجعات السياحية.

وتشهد منطقة الباحة تزايدًا في أعداد المزارع الريفية، التي تنوعت بين الاستثمار في المنتجات الزراعية، والنزل السياحية، وجاء هذا الاهتمام بتلك المزارع وتطويرها من خلال توجه السعودية نحو تنمية المناطق الريفية وتفعيل السياحة الزراعية والتراثية، بصفتها أحد النماذج الرائدة في دعم الاقتصاد المحلي وتحفيز الاستثمار في القطاع السياحي غير التقليدي خاصة في المناطق ذات الطابع الزراعي والجغرافي المميز مثل الباحة.

> المزارع الريفية أصبحت، على مدار العام، أحد أهم مظاهر الجذب السياحي للعائلات والأفراد من هواة الطبيعة والهدوء والاسترخاء

وأوضح مدير فرع وزارة البيئة والمياه والزراعة بمنطقة الباحة المهندس فهد بن مفتاح الزهراني، لوكالة الأنباء السعودية (واس)، أن المزارع الريفية البالغ عددها 23 مزرعة ريفية مرخصة تتوزع في مختلف محافظات المنطقة، منها عشر مزارع في مدينة الباحة، وخمس في محافظة المندق، وأربع في محافظة العقيق، ومزرعتان بمحافظة القرى وواحدة في بنى حسن ومزرعة في محافظة المخواة، مشيرًا إلى أن العمل يجرى حاليًا على ترخيص خمس وثلاثين مزرعة ريفية، تأتي ضمن خطة الفرع للعمل على ترخيص نحو خمسين مزرعة، في مختلف محافظات المنطقة منها عشر في محافظة بلجرشي وخمس في محافظة قلوة.

وبين أن الفرع وفرّ خمسة عشر ألف شتلة من شتلات الميز النسبية، إضافة إلى دعم التوسع في زراعة المحاصيل الواعدة، مثل التوت الأسود والفستق والزعفران والورد والفراولة، وإقامة حقول إرشادية كنماذج ناجحة، وتطوير سبع مزارع صغيرة لتمكينها من تقديم أنشطة السياحة الزراعية لزوارها مثل قطف الفاكهة ورعاية المواشي وزراعة الأشجار، وتفعيل ورش عمل للسياحة الزراعية، والتدريب والتمكين بإقامة ورش عمل ريادية لأصحاب المزارع الريفية، ونفذ الفرع خمسا وعشرين ورشة عمل عن إجراءات التراخيص، وزيارات إرشادية للدعم الميداني، وتسهيل إجراءات التراخيص الزراعية.

وأضاف المهندس الزهراني أن أهداف ترخيص نشاط المزارع الريفية تتسق مع أهداف رؤية المملكة 2030، ومنها المحافظة على الإرث الزراعي والتعريف به، والحد من التلوث بمختلف أنواعه، وحماية البيئة من الأخطار الطبيعية، وزيادة دخل المزارعين وإتاحة الفرص الوظيفية للجنسين، وزيادة إسهام المنشآت الصغيرة والمتوسطة والأسر المنتجة في الاقتصاد المحلي لضمان تحقيق الأمن التنموي والغذائي والاستفادة المستدامة من الموارد المائية.

وأكّد أن من أبرز النتائج المحققة في المنطقة في مجال المزارع الريفية هي زيادة نسبة المساحة الزراعية للمحاصيل المدعومة وإتاحة فرص وظيفية للشباب والفتيات، وزيادة نسبة المزارع العضوية لتحقيق غذاء آمن وصحي، إضافة إلى إنتاج أصناف زراعية محلية ذات جودة عالية، وتحفيز وتشجيع أصحاب المزارع المهجورة لإعادة إحيائها والاهتمام بها، واستثمار المقومات المتاحة لديهم وزيادة دخلهم من خلال جذب الزوار إلى المزارع وتوفير منافذ لبيع المنتجات الزراعية في المواقع السياحية وتمكين التوظيف في صناعة السياحة الزراعية.

وعن متطلبات واشتراطات تراخيص المزارع الريفية قال المهندس الزهراني "هناك عدة اشتراطات منها أن يكون صاحب المزرعة سعودي الجنسية، ومملوكة بموجب صك شرعي، وأن يكون للمزرعة سجل زراعي صادر من وزارة البيئة والمياه والزراعة، وذات نشاط زراعي قائم ومنتجة، والتي يمكن الرجوع لها عبر بوابة الوزارة (ترخيص إنشائي المزارع الريفية)."

بدوره، أوضح المتحدث الرسمي لصندوق التنمية الزراعية حبيب الشمري أن الصندوق يقف داعمًا للمزارعين المستثمرين في المزارع الريفية، ويُعد تمويل المزارع الريفية أحد الأنماط الريفية والسياحية التي تسمح للسائح بزيارة مزرعة قائمة؛ للاستمتاع بعدد من الأنشطة المرتبطة بالنشاط الزراعي والحياة الريفية.

وأفاد أن التمويل يهدف إلى تطوير المزارع وتنويع مصادر دخلها لضمان استدامتها، والاستفادة من فرص الميز النسبية في المناطق الريفية، والمحافظة على البيئة النباتية والحيوانية، ورفع معدل السياحة البيئية والريفية، مشيرًا إلى أن التمويل يقدم لأصحاب المزارع والمناطق المجهزة لجذب السياح، ومن خلال تمويل الحيازات الزراعية القائمة والمنتجة في القطاع الزراعي بالتكاليف الاستثمارية والتشغيلية، ويستقبل الصندوق طلبات التمويل عبر تطبيق الصندوق الإلكتروني للجوال، أو منصة الخدمات الإلكترونية وفق متطلبات وشروط محددة، منها وجود ترخيص من وزارة البيئة والمياه والزراعة، ودراسة فنية مبسطة موضح فيها المجالات المطلوب تمويلها، وأن تكون المزرعة منتجة ومساحتها مناسبة للزراعة والسياحة الزراعية، إضافة إلى سند ملكية، أو سجل زراعي مطور.

من جانبه، كشف أحمد البروقي، أحد ملاك المزارع في محافظة المندق، أن المزارع الريفية أصبحت أحد أهم مظاهر الجذب السياحي للعائلات والأفراد من هواة الطبيعة والهدوء والاسترخاء، على مدار العام، مفيدًا أنه يزداد الإقبال عليها في أوقات الصيف.

تراث وضيافة

ونوه إلى أن مزرعته تحوي العديد من المنتجات الزراعية التي تشتهر بها المنطقة، مثل العنب والحمام واللوز والفراولة، إلى جانب تقديم الأكلات الشعبية المنوعة من خلال الأسر المنتجة.

إلى ذلك، أشار عبدالعزيز الزهراني، أحد ملاك المزارع في محافظة القرى، إلى أن المزارع الريفية تمنح السائح متعة خاصة في زيارة المدرجات الزراعية الخضراء، التي تعد من أجمل مظاهر الحياة الريفيّة، إضافة إلى ما تحمله تلك المزارع من مناظر خلابة تخطف الأنظار بجمالها وطبيعتها التي تعكس الهوية الزراعية والسياحية للمنطقة.

وتتيح المزارع الريفية في منطقة الباحة للسائح تجربة لا تنسى من معايشة الطبيعة، وتقدم تجربة معيشية فريدة تمزج بين الضيافة الريفية والتراث الثقافي للمنطقة، بما في ذلك المأكولات المحلية والأنشطة الزراعية والحرف اليدوية والتقاليد الاجتماعية، وأنواع من المنتوجات الزراعية والفواكه، التي تكثر في فصل الصيف بالمنطقة، مثل العنب والتين والمشمش والرمان والتوت الأسود والتين الشوكي والخوخ، وغيرها.

باريس تفتح مياه السين للسباحة بعد قرن من الحظر

باريس - إعادة اكتشاف السباحة في نهر السين باتت رسمًا واقعًا بعد أكثر من قرن من المنع الرسمي. إذ كانت السباحة في نهر السين محظورة منذ 1923، ولكن بعد عام من السماح الرمزي للرياضيين الأولمبيين، تمكّن الفرنسيون السبت من خوض غمار هذه التجربة من جديد، في إطار رقابة تشرف عليها السلطات المحلية.

وفي الساعات الأولى من صباح السبت، انطلقت مجموعة من الطلائع في أول تجربة سباحة عامة. إذ اجتاز العشرات مياه السين في تمام الساعة الثامنة صباحًا، من أمام عوامات أمام جزيرة سان لويس الشهيرة.

وقد وفّرت هذه العوامات مقاعد وحمّالات لتخزين الأمتعة، ما شكل بداية لشيء يُعد انعطافًا ثقافيًا واجتماعيًا: السباحة في قلب العاصمة.

ولتعزيز السلامة، كان سباحو الحدث يرتدون عوامات صفراء مربوطة بالأحزمة، ضمن نطاق محاط بشريط أمني، في حين راقبهم فريق متطوّع من عناصر الإنقاذ، مزوّدين بصافرات، وسراويل قصيرة حمراء زاهية، وارتبطت بهم مركبات إنقاذ وشرطة خاصّة.

وأكد بيار رابادان، مسؤول الرياضة في بلدية باريس، لإذاعة "أر إم سي" أن جودة المياه تتوافق مع المعايير الصحية، وبلغت الحرارة 25 درجة مئوية، ما يجعلها مناسبة لممارسة السباحة. وعبّر عن رغبته الشخصية في السباحة، محطمًا رموز التوقعات.

ورافق الحدث حضور رسمي رفيع المستوى، فقد حضرت آن إيدالغو، رئيسة بلدية باريس، برفقة قائد شرطة باريس لوران نونيز، ووزيرة الرياضة ماري بارساك. وقبل انطلاق التجربة أثناء التقاط الصور مع سبّاحين مرتدين قبعات سباحة، عبرت إيدالغو عن شغفها، "أرغب بشدة في القفز أنا أيضًا... يبدو المشهد رائعًا،" وهو التعبير الذي تفاعل معه الزوّار المتحمّسون بعبارات تشكرها لتحقيق حلم طال انتظاره.

ويعود الإلهام لهذه اللحظة إلى عهد الرئيس الراحل جاك شيراك، الذي كان رئيس بلدية باريس لسنوات في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، حين وعد بالسماح للسياح وعموم الجمهور بالسباحة في السين. واليوم، يبدو أن هذا الوعد التاريخي تحقق بفضل جهد مؤسساتي، ومدّ يد معاناة مقصورة زمنيًا، على حد تعبير الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون على منصة إكس، داعيًا التجربة "فخرا وطنيا".

بموازاة جزيرة سان لويس، خصصت باريس موقعين آخرين للسباحة: أحدهما قبالة برج إيفل الرمز السياحي الأكبر، والآخر في منطقة بيرسي شرق العاصمة. وقد أُعدت هذه المواقع بمعدّات شاطئية كاملة تشمل سلالم، دشات، غرف لتبديل الملابس، لتصبح جاهزة لاستقبال الجمهور، بشكل مجاني، حتى نهاية أغسطس الجاري، في حال سمحت الظروف الجوية بذلك.

وتكتسب هذه الخطوة أهمية بيئية واجتماعية متجددة، إذ أن تكرار موجات الحرّ الصيفية بات ظاهرة متزايدة في أوروبا والعالم، بما في ذلك العاصمة الفرنسية. من هنا، تأتي هذه التجربة في إطار "تكيّف المدن مع تغير المناخ،" كتجربة نموذجية تُشجّع على استخدام المسطحات المائية المحلية للترويح والتبريد.

> الرئيس الراحل جاك شيراك، الذي كان رئيس بلدية باريس، وعد بالسماح للسياح وعموم الجمهور بالسباحة في السين

وليست السباحة شبه مستقلة عن بيئة النهر، إذ جرى ضخ أكثر من 1.4 مليار يورو لتحسين جودة مياه نهر السين وتطوير بنية صرف صحي تمنع تدفق مياه الصرف المباشرة إليه. ولكن نظرًا إلى اعتماد باريس على شبكة صرف مختلطة (مياه أمطار وصرف صحي)، فقد ظهرت مشكلة واضحة: فحين تمطر بكثافة، يُفرَغ الفائض إلى النهر، ما يقلبه فورًا إلى بيئة خطرة وغير صحية للسباحة، كما حدث خلال الألعاب الأولمبية الصيفية.

وحرصًا على السلامة، تم تجهيز المواقع بأنظمة مراقبة متقدمة. تستخدم أعلامًا ملونة (أخضر، أصفر، أحمر) لتعطي مؤشرًا فوريًا لجودة المياه ومستوى التدفق. وتضم المواقع كذلك مجسّات إلكترونية تقدم قراءات آنية، إلى جانب تحليل عينات "زراعة" بالمختبرات. وعند الظهور باللون الأحمر، تُمنع السباحة تلقائيًا.

علاوة على ذلك، يُطلب من كل سبّاح الخضوع لتقييم منقذ مائي، حيث يبلغ متوسط عمق مياه السين في هذه المناطق نحو 3.5 أمتار، وسط تيارات قوية وتصريفات نهرية نشطة. وقد سجلت السلطات 13 حالة وفاة العام الماضي، إضافة إلى ثلاث حالات حتى منتصف 2025، ناتجة عن اضطراب المياه، والطمي، والنباتات المتشبثة، والصعق الحراري.

ومع إغراء الطقس الحار لبعض الأشخاص للقفز عشوائياً، أصدر الحيّ المحلي نهاية يونيو مرسومًا بفرض عقوبات صارمة بحق السابحين العشوائيين خارج المناطق المحددة. كذلك كثفت الشرطة المحلية مراقبة الأنهار، لاسيما مع تزايد حركة الملاحة النهرية عبر باريس؛ إذ تُعَدّ المدينة أحد أكبر موانئ الركاب النهريين في أوروبا.

وتعد إعادة فتح السباحة على نهر السين لحظة فاصلة بين الماضي والحاضر، إذ جمعت بين تراث اجتماعي قديم من جهة، ورؤية بيئية معاصرة للإنتاج الحضري من جهة أخرى.

حلم قديم

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

الأطعمة الحارة مفتاح لتحسين الصحة وإطالة العمر

التوابل الحارة تنشط الدورة الدموية وتحسن التمثيل الغذائي

فوائد جمة

يؤكد خبراء التغذية على أهمية الأطعمة الحارة في الحفاظ على صحة الجسم وخصوصا التوابل التي تحتوي على مركب الكابسيسين الذي يساعد على تحسين ميكربيوم الأمعاء وتحسين عملية التمثيل الغذائي. كما تساعد الأطعمة الحارة وخصوصا ثمرة الفلفل على تنشط الدورة الدموية، وحل انسدادات الطاقة وتدفق الدم، وبالتالي تعزيز صحة القلب وعملية الهضم.

واشنطن - أفاد باحثون بأن الأطعمة الحارة قد تكون مفتاحا لتحسين الصحة وإطالة العمر، حيث كشفت دراسات متعددة عن فوائد مذهلة لتناول التوابل الحارة بشكل منتظم ومعتدل.

فبالإضافة إلى مساعدتها في التحكم بالوزن، تلعب هذه الأطعمة دورا وقائيا ضد أمراض خطيرة مثل السرطان وأمراض القلب.

ويكمن السر الرئيسي وراء هذه الفوائد في مركب الكابسيسين الموجود في الفلفل الحار، والذي يعمل على تحسين التوازن البكتيري في الأمعاء وفقا للدكتور بريان كووك لي، خبير علوم الغذاء.

ويعزز هذا المركب نمو البكتيريا النافعة بينما يحد من الضارة، ما يؤدي إلى زيادة إنتاج التربتوفان، وهو الحمض الأميني الأساسي المسؤول عن إنتاج السيروتونين الذي ينظم المزاج والنوم والهضم.

وللاستفادة المثلى من هذه الخصائص، ينصح الخبراء بتناول الكابسيسين بجرعات صغيرة تصل إلى 0.01 في المئة يوميا، وهي كمية كافية لإثارة براعم التذوق دون إثارة اضطرابات المعدة.

ومن وجهة نظر الطب الشرقي، يؤكد الدكتور كين غراي أن التوابل الحارة تنشط الدورة الدموية وتحسن التمثيل الغذائي، ما يساعد في حل انسدادات الطاقة وتدفق الدم، وبالتالي تعزيز صحة القلب والهضم. وتشمل قائمة التوابل المفيدة بالإضافة إلى الفلفل الحار، القرفة وجوزة الطيب والقرنفل والهيل والثوم والزنجبيل.

لكن الخبراء يحذرون من الإفراط في تناول الأطعمة الحارة، حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى آثار جانبية غير مرغوبة مثل حرقة المعدة والتهابها، والصداع، واضطرابات الهضم. ويوصون بالاعتدال والتنوع، مع مراعاة مقياس سكوفيل لمعرفة درجة حرارة كل نوع من الفلفل.

وتجدر الإشارة إلى أن فوائد التوابل ليست اكتشافا حديثا، بل تعود إلى آلاف السنين من الخبرة الطهوية والطبية في مختلف الثقافات. ففي المكسيك وأميركا الوسطى، ساعد الفلفل الحار في امتصاص الحديد من الذرة، بينما استخدمته شعوب آسيا لخصائصه المضادة للميكروبات والطفيليات، ما يؤكد أن الاعتدال في تناول الأطعمة الحارة ضمن نظام غذائي متوازن هو الطريق الأمثل للاستفادة من منافعها الصحية العديدة.

ويشير الخبراء إلى أن التوابل والأعشاب تعد من العناصر الأساسية في المطبخ العالمي، حيث تستخدم بشكل واسع لتعزيز النكهة وتحسين القيمة الغذائية للأطعمة. وتاريخيا، استُخدمت هذه المكونات على مر العصور، ليس فقط لأغراض الطهي، بل أيضا لأغراض طبية وصحية. في العديد من الثقافات، كان يُعتقد أن للأعشاب الموسمية والتوابل الصحيحة تأثيرات علاجية، مما يعكس فهما عميقا للعلاقة بين الطعام والصحة العامة.

وتتنوع أنواع التوابل والأعشاب وفقا للمناخ والتربة والثقافة المحلية، ومن أبرزها القرفة، الزنجبيل، والكركم، بجانب الأعشاب الصحية مثل الريحان والأوريغانو والبقدونس. وتحتوي التوابل على مركبات فعالة تمنحها خصائص صحية، مثل مضادات الأكسدة ومضادات الالتهابات. على سبيل المثال، يُعتبر الكركم أحد أهم التوابل الصحية بفضل محتواه العالي من الكركمين، الذي يتمتع بخصائص قوية مضادة للأكسدة.

> استهلاك الأطعمة الغنية بالتوابل قد يدعم جهود السيطرة على الوزن عن طريق زيادة حرق الدهون، وتخفيف الشهية

كما استُخدمت التوابل في علاج العديد من الحالات الصحية، حيث كانت تُعتبر بمثابة حلول طبيعية للأمراض المختلفة. على سبيل المثال، في الطب التقليدي الهندي، يُعتبر الزنجبيل أداة مُساعِدة في تحسين عملية الهضم وتقوية المناعة. لذا، فإن الفهم المعاصر لأهمية التوابل والأعشاب يسهم في تعزيز الصحة العامة، مما يجعل استخدامها في الطعام أمرا مُستحسنا. من خلال دمج هذه العناصر في النظام الغذائي، يمكن الاستفادة من خصائصها الصحية الغنية، وبالتالي تعزيز جودة الحياة اليومية.

فقد أشارت دراسة إيطالية أجريت عام 2019، إلى أن تناول الفلفل الحار الأحمر أربع مرات أسبوعيا قد يرتبط بتقليل خطر الوفاة المبكرة، كما تدعم دراسات صينية أيضا هذه العلاقة، مما يدل على ارتباط الفلفل الحار بانخفاض خطر الوفيات بشكل عام.

ويرى البروفيسور لو تشي من جامعة هارفارد أن الآثار الإيجابية للفلفل الحار قد تكون مرتبطة بالكابسيسين، حيث يمكن لهذه المادة تحسين مستوى الكوليسترول وتقليل الالتهابات، بينما يشير البروفيسور زومين شي من جامعة قطر إلى أن تناول الفلفل الحار قد يقلل من خطر السمنة وارتفاع ضغط الدم، مما يؤكد إمكانية وجود فوائد تتعلق بالوظائف الإدراكية والصحة العامة.

ومع ذلك، يحذر الخبراء من التسرع في الاستنتاجات، حيث تستغرق هذه الفوائد وقتا طويلا للظهور، فعلى الرغم من فوائد الكابسيسين المحتملة، لا تزال هناك حاجة إلى المزيد من الدراسات لمعرفة مدى تأثيره الفعلي على المدى البعيد.

وتحتوي الأطعمة الحارة والفلفل على مركبات كيميائية تسمى الكابسيسينويدات التي تمنحها الحرارة. وتتركز الكابسيسينويدات بشكل أكبر في البطانة البيضاء للفلفل.

وعند قضم الفلفل، يرتبط الكابسيسين، وهو النوع الأكثر شيوعا من الكابسيسينويد في الفلفل الحار، بمستقبلات استشعار الحرارة في الفم، مما يسبب إحساسا بالحرقان.

ويشير الخبراء إلى أن الكابسيسينويدات يمكن أن تكون مفيدة لمرضى القلب، وهناك بعض الأدلة على أن الأطعمة الغنية بالتوابل قد تقلل من ضغط الدم والكوليسترول، وهما عاملان رئيسيان للإصابة بأمراض القلب.

وقد وجدت دراسة أجريت عام 2022 أن الأطعمة الغنية بالتوابل والفلفل قد تساعد في تحسين ضغط الدم وتقليل خطر الوفاة بسبب أمراض القلب أو السكتة الدماغية.

كما وجدت دراسة أجريت عام 2017 أن الأطعمة الغنية بالتوابل قد تقلل بشكل كبير من تناول الملح، وتقلل رغبة الشخص في تناول الملح، مما ينعكس إيجابا على ضغط الدم والصحة.

وربطت دراسة أخرى أجريت عام 2017 بين الأطعمة الحارة وانخفاض مستويات الكوليسترول السيئ، أو ما يعرف باسم البروتين الدهني منخفض الكثافة.

وأظهرت دراسة أجريت على عينة من الأشخاص الذين تناولوا أطعمة غنية بالتوابل، أن من تناول منهم مثل هذه الأطعمة أكثر من 5 مرات أسبوعيا لديهم مستويات أعلى بكثير من البروتين الدهني عالي الكثافة أو مستويات الكوليسترول "الجيد" من أولئك الذين لم يفعلوا ذلك.

ويلعب الميكروبيوم المعوي دورا حيويا في صحة الأفراد ورفاههم. ويرتبط عدم توازن البكتيريا في الأمعاء باضطرابات الجهاز الهضمي ومتلازمة القولون العصبي والسكري.

والميكروبيوم المعوي هو الكائنات الحية الدقيقة التي تعيش في الأمعاء، ولها تأثير كبير على الصحة.

وقد تسبب الأطعمة الغنية بالتوابل إزعاجا في الجهاز الهضمي لدى بعض الأشخاص، إلا أنها قد تفيد صحة الأمعاء عند تناولها باعتدال.

وتشير الأبحاث إلى أن الكابسيسين قد يحسن صحة الأمعاء عن طريق زيادة كمية البكتيريا الجيدة في الأمعاء، مع تقليل البكتيريا المسببة للأمراض.

تغيير بسيط في النظام الغذائي يساعد على فقدان الوزن

واشنطن - أظهرت دراسة أميركية جديدة أن الامتناع عن تناول اللحوم لمدة قصيرة يمكن أن يساعد على فقدان حوالي نصف كيلوغرام أسبوعيا.

وشارك في الدراسة 62 شخصا يعانون من زيادة الوزن، وطلب منهم اتباع نظام نباتي أو نظام غذائي متوسطي صحي لمدة 16 أسبوعا، ثم التبديل بين النظامين بعد فترة راحة أربعة أسابيع.

وركز النظام المتوسطي على تناول الخضراوات الطازجة والدهون الصحية مثل زيت الزيتون واللحوم الخالية من الدهون كالأسماك والدجاج.

ووجد فريق البحث أن الأشخاص الذين اتبعوا النظام النباتي وامتنعوا عن تناول اللحوم ومنتجات الألبان والبيض لمدة نحو أربعة أشهر، تمكنوا من خسارة أكثر من 6 كيلوغرامات في المتوسط، بينما لم يشهد النظام المتوسطي فقدان وزن واضحا.

وأرجع الباحثون ذلك إلى انخفاض الحموضة الناتجة عن الطعام عند اتباع النظام النباتي، ما يقلل الالتهابات في الجسم ويعزز التمثيل الغذائي وإنتاج الهرمونات، ما يساهم في تقليل الوزن.

وأكدت الدكتورة هانا كاهليوفا، خبيرة التغذية والمعدة الرئيسية للدراسة، أن استبدال المنتجات الحيوانية بأطعمة نباتية مثل الخضراوات الورقية والتوت والبقوليات يدعم فقدان الوزن ويقوي صحة الأمعاء.

وأوصى الباحثون بزيادة استهلاك الأطعمة القلوية، مثل الخضراوات الورقية والبروكلي والتوت والبقوليات والحبوب مثل الكينوا، لدعم الصحة وفقدان الوزن.

ومع ذلك، حذّر خبراء التغذية من أن النظام النباتي الصارم قد يسبب نقصا في بعض الفيتامينات والمعادن المهمة مثل فيتامين" ب12" وفيتامين "د" والحديد واليود، ما يستدعي اهتماما خاصا بالمكملات الغذائية أو تنويع النظام الغذائي.

وقد أظهرت الدراسات أن الحفاظ على مؤشر كتلة الجسم ضمن الحدود الطبيعية يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على متوسط العمر المتوقع. ومن المثير للاهتمام أن كبار السن غالبا ما يكون لديهم مؤشر كتلة جسم أقرب إلى الحد الأعلى الطبيعي. وقد يشير هذا إلى أن الزيادة الطفيفة في الوزن قد تكون مفيدة للصحة.

وأشارت الدكتورة ناتاليا كروغليوفا خبيرة التغذية إلى أن الأشخاص المعمرين يتميزون بمؤشر كتلة جسم ضمن النطاق الطبيعي، ولكنه أقرب إلى حده الأقصى.

ووفقا لها، كقاعدة عامة، يتراوح مؤشر كتلة الجسم الأمثل للحفاظ على الصحة وطول العمر بين 18.5 و24.9. ويسمح مؤشر كتلة الجسم بتقييم نسبة وزن الشخص إلى طوله. ويستخدم لتحديد ما إذا كان الشخص ضمن نطاق الوزن الطبيعي، أو يعاني من زيادة الوزن أو نقص الوزن.

ويحسب مؤشر كتلة الجسم بتقسيم وزن الجسم بالكيلوغرام على مربع الطول بالأمتار. فمثلا، إذا كان وزن الشخص 70 كيلوغراما وطوله 1.75 مترا، فسيكون مؤشر كتلة جسمه 22.86.

ووفقا لها، يجب أن يدرك الأشخاص أن مؤشر كتلة الجسم لا يعكس دائما مستوى الدهون في الجسم بدقة، وخاصة لدى الرياضيين والأشخاص ذوي الكتلة العضلية العالية.

وقالت الدكتورة كروغليوفا "قد يكون لدى الرياضيين مؤشر كتلة جسم مرتفع بسبب كتلة العضلات الكبيرة، ما قد يؤدي بدوره إلى تفسير غير صحيح لحالتهم، على أنها زيادة في الوزن أو سمنة. في مثل هذه الحالات، قد تكون المؤشرات الأكثر دقة هي قياس دهون الجسم، ومحيط الخصر، ونسبة الخصر إلى الورك".

> استبدال المنتجات الحيوانية بأطعمة نباتية مثل الخضراوات الورقية والبقوليات يدعم فقدان الوزن ويقوي صحة الأمعاء

وتؤكد الخبيرة أن مؤشر كتلة الجسم مفيد للتقييم الشامل، ولكنه ليس المعيار الوحيد لتقييم الصحة. لذلك من المهم دائما مراعاة الخصائص الفردية، مثل مستوى النشاط البدني، وتكوين الجسم، وعوامل أخرى.

التقليل من اللحوم يساعد على خفض الوزن

مخاطر الاستحمام بالماء البارد في الطقس الحار

لانكستر (المملكة المتحدة) - يعد الاستحمام بالماء البارد من الطرق الشائعة في مواجهة الحر، إلا أن الخبراء يحذرون من أن هذه الطريقة قد تكون خاطئة وقد تؤدي إلى مضاعفات صحية خطيرة.

لذلك، ينصح الخبراء بتبريد الجسم تدريجيا، كأن يضع الإنسان ذراعه أو ساقه ببطء في ماء بارد، بدلا من الغطس المفاجئ، لتجنب صدمة الجسم والحفاظ على سلامته.

وقال البروفيسور آدم تايلور، أستاذ التشريح في جامعة لانكستر، إن الاستحمام المفاجئ بماء بارد جدا قد يكون له تأثير معاكس على جسم الإنسان.

فعندما يقفز الشخص في ماء بارد فجأة لتبريد نفسه، يتلقى جسده إشارات خاطئة تجعله يحتفظ بالحرارة بدلا من التخلص منها. وهذا التفاعل قد يكون خطيرا، خصوصا، للأشخاص المصابين بارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب.

ويرجع السبب إلى أن الماء البارد يسبب انقباض الأوعية الدموية القريبة من الجلد، ما يقلل تدفق الدم إلى سطح الجسم، ويبقي الحرارة داخل الأعضاء بدلا من تبديدها.

كما أن التعرض المفاجئ لماء شديد البرودة قد يحفز حدوث صدمة باردة، ما يرفع ضغط الدم ويزيد من خطر عدم انتظام ضربات القلب، وقد يؤدي في حالات نادرة إلى الوفاة.

ومن ناحية أخرى، يعتبر الاستحمام بالماء الساخن أيضا غير مناسب خلال موجات الحر، لأن الماء الساخن ينقل حرارة إضافية إلى الجسم ويزيد من درجة حرارته الأساسية.

وبينما يُنصح بالاستحمام بماء فاتر أو دافئ بدرجة حرارة بين 22 و26 درجة مئوية خلال الأيام الحارة، فإن الماء البارد قد لا يساعد في تنظيف البشرة بشكل جيد، إذ يسبب شد الجلد وحبس الشوائب داخل المسام، ما يزيد من مشكلة رائحة الجسم ويحفز ظهور حب الشباب.

ويذكر أن الجسم يستخدم عدة آليات طبيعية لتبريد نفسه، مثل التعرق وتوسيع الأوعية الدموية لتوصيل الدم إلى سطح الجلد البارد، لكن الظروف القاسية قد تعيق هذه العمليات.

> السبب يرجع إلى أن الماء البارد يسبب انقباض الأوعية الدموية القريبة من الجلد، ما يقلل تدفق الدم إلى سطح الجسم

لكن، عندما يصبح الطقس حارا جدا في الخارج، لا تبدو هذه الآليات كافية، على الرغم من أن الغطس في حمام بارد بعد التعرض للحرارة قد يمنح الشخص شعورا لطيفا على بشرته، إلا أنه لا يفعل المطلوب لخفض درجة حرارة الجسم الداخلية، حيث يقل تدفق الدم إلى سطح الجلد، مما يحبس الحرارة داخل وحول أعضائه بدلاً من التخلص منها بشكل أساسي، إذ يبدو وكأنه يخدع جسمه بأنه لا يحتاج إلى التبريد، بل يحتاج في الواقع إلى الحفاظ على الحرارة.

وقد يؤدي التعرض المفاجئ للماء المنخفض الحرارة، إلى عواقب خطيرة لبعض الأشخاص، مثل استجابة الصدمة الباردة حين يتعرض الجسم بشكل مفاجئ لماء تبلغ حرارته 15 درجة مئوية، مما يتسبب في انقباض الأوعية الدموية في الجلد، تلك الملامسة للماء البارد، بسرعة. وهو ما يزيد من ضغط الدم حيث يضخ القلب ضد مقاومة متزايدة، وهو ما يشكل خطرا على أصحاب أمراض القلب، فيزيد من عدم انتظام ضربات القلب حتى الموت حيث ينتقل الجسم بشكل مفاجئ من الحرارة الشديدة إلى البرودة.

طريقة خاطئة

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

عجلة الحياة تتغير

تحول عالمي نحو تفضيل الإناث على الذكور

الموروث الثقافي في العالم العربي لا يزال يحكم ظاهرة تفضيل المولود الذكر

تشير استطلاعات الرأي وإحصائيات تقنيات التلقيح الصناعي إلى وجود دلائل واضحة على تزايد تفضيل إنجاب الإناث على الذكور في مناطق كانت تقليديا تفضل الذكور، ما يعكس تحولا عالميا في النظرة إلى المرأة، غير أن هذا التحول لا يزال محدودا في العالم العربي، حيث ما زالت الموروثات الثقافية والاجتماعية تهيمن بقوة.

لندن - يبدو أن التفضيل التاريخي لإنجاب الذكور في طريقه إلى الزوال، مع تزايد تقدير الآباء للفتيات على حساب الأولاد، لأسباب مختلفة. وبدأ هذا الاتجاه في ازدياد منذ عام 2000 في أماكن كثيرة من العالم كانت تفضل الذكور، بينما في العالم العربي لا تزال عوامل عديدة تفرض نفسها بهذا الشأن.

ونشرت مجلة "ذا يكونوميست" الأسبوع الماضي قصة مثيرة للاهتمام، تحت عنوان "الانخفاض المذهل في تفضيل الأولاد: ملايين الفتيات تم إجهاضهن فقط لكونهن إناثا. الآن، غالبا ما يميل الآباء إلى تفضيلهن." وأظهرت صورة الغلاف بالون حفلة يحمل عبارة "الحمد لله، إنها فتاة!"

الخلل في التوازن بين عدد الرجال والنساء يمكن أن يؤدي إلى الاتجار بالبشر، والعنف ضد النساء، والزواج القسري

لكن في العالم العربي لا يزال الموروث الثقافي يلعب دورا مهما في إنشاء وتنمية ظاهرة تفضيل المولود الذكر على الأنثى لدى الرجل الشرقي في العائلة، إضافة إلى أسباب أخرى تعزّزها الأوضاع المعيشية المتدنية. وإنجاب مولود ذكر أمر مهم وضروري بالنسبة لبعض العائلات، وقد يكون سببا لزواج ثان، وتكوين عائلة أخرى تماشيا مع هذه الرغبة.

وتسهم أيضا عدة عوامل في هذا التمييز بين المولودين، منها العوامل الاقتصادية والاجتماعية، ويعود تعزيز المجتمع لأفضلية الذكر على الأنثى إلى عدة أسباب، من بينها التفكير بأن القدرة على العمل وإعانة معيل العائلة تقتصر على الذكر، خصوصا أن عمل المرأة ليس نقطة اتفاق في المجتمعات التي تتبنى وجهات نظر من هذا النوع، ما يعني أن الذكر خيار اقتصادي واستثماري أجدى للعائلة.

ولا يقع اللوم دوما على الزوجين فقط ورغبتهما في الإنجاب، بل تشاركهما نظرة المجتمع التقليدية التي تنظر إلى إنجاب الإناث على أنه مشكلة تحتاج إلى حل، إضافة إلى الضغط العائلي الكبير لإنجاب طفل ذكر، رغم أن الرجل علميا هو المتحكم بجنس المولود فغالبا ما تكون الزوجة خائفة من الفشل في إنجاب طفل ذكر، وتكرر الإنجاب لترزق به.

لكن يمكن القول إن حتى في المجتمعات العربية يوجد تباين في هذا الموضوع واختلاف بين الدول أو المدن والريف في البلد الواحد.

ففي المغرب كانت النساء سابقا يفضلن إنجاب الذكور عن الفتيات، بالنظر إلى دور الأولاد في دعم الأسرة واستمرار اسمها، وبسبب التقاليد والقيم التاريخية.

ومع تطور تعليم المرأة وتمكينها وتحسن الظروف الاجتماعية والاقتصادية، ظهرت علامات تغيير في هذا التفضيل، حيث كشفت دراسة نشرتها المندوبية السامية للتخطيط، (مؤسسة دستورية) عام 2023، أن أكثر من نصف النساء المغربيات لا يصرحن بأفضلية بين الذكر والأنثى في الأولاد، لكن هناك ميلا أكثر نحو تفضيل الإناث عكس ما كان في الماضي.

وأكدت الدراسة التي أشرف على إنجازها قسم المحددات الديموغرافية بالمندوبية، أن النساء المتزوجات المغربيات يملن بشكل خاص إلى تفضيل الأولاد الذكور، لكن مع ذلك فإن تطور تعليم المرأة وتمكينها، وكذلك الظروف الاجتماعية والاقتصادية، أظهرت علامات على تغيير هذا التفضيل.

وأوردت الدراسة ذاتها التي تشخص اتجاهات تفضيل نوع جنس الطفل بين النساء المغربيات المتزوجات، أنه من الممكن أن تكون المرأة المغربية المتزوجة الآن أكثر استعدادا لإنجاب بنات، مما قد يؤدي إلى تغييرات كبيرة في المواقف والسلوكيات المتعلقة بنوع جنس الأطفال في المغرب.

وأظهرت معطيات رسمية حديثة أن التركيبة السكانية في المغرب تشهد توجها ملحوظا نحو ازدياد عدد النساء وتحقيق هيمنتهن، حيث إنه ووفقا للمعطيات الصادرة عن المندوبية السامية للتخطيط، فقد وصل إجمالي عدد سكان المملكة إلى 36.67 مليون نسمة في الأول من يوليو 2022، وأن نسبة التأنيث في المملكة بلغت 50.2 في المئة في نفس الفترة. إذ يُعتبر هذا الرقم مؤشرا على زيادة تواجد النساء وتعزيز دورهن في المجتمع.

وأثبتت المرأة أنها مؤهلة وقادرة على التغيير وتولي المناصب القيادية المهمة وعلى أكثر من صعيد، ومع ذلك تبقى نظرة الرجل لها سلبية وخاصة حيال عملها بالمؤسسات والمراكز القيادية، إذ تمكنت من اكتساح العديد من المجالات والتخصصات التي كانت حكرا فقط على الرجال، وعملت بالقوة والعزيمة على تحقيق نجاحات متتالية، واستطاعت أن تترك أثرا كبيرا وأثبتت لمجتمعها أنها قادرة على أن تكوّن نفسها، بالعزيمة والإصرار والمثابرة.

وفي مناطق عديدة من العالم يبدو التوجه نحو تفضيل إنجاب الإناث على الذكور أكثر وضوحا، حيث كانت عمليات الإجهاض على أساس الجنس تزداد بشكل ملحوظ في الثمانينات والتسعينات في دول مثل الهند والصين وفيتنام وباكستان، حيث كانت العائلات تعتقد أن إنجاب الذكور سيضمن عوائد اقتصادية أقوى ويحافظ على اسم العائلة.

ومع توفر أجهزة الموجات فوق الصوتية على نطاق واسع في المجتمعات الريفية ومنخفضة الدخل، أصبح بإمكان الآباء معرفة جنس الجنين في وقت مبكر من الحمل، مما أدى إلى موجة من الإجهاض الجماعي للفتيات على مستوى العالم، وهي الظاهرة التي وصفتها الفيلسوفة والنسوية الأميركية ماري آن وارن عام 1985 بمصطلح "الإبادة على أساس الجنس".

وفي عام 1990، صاغ الحائز على جائزة نوبل أمارتيا سين مصطلح "الفتيات المفقودات" لتسليط الضوء على الملايين من الفتيات اللائي لم يولدن قط أو توفين مبكرا بسبب الإهمال.

وبحسب الاقتصادي الهندي، فإن قتل الإناث عمدا بعد الولادة أدى إلى فقدان حوالي 100 مليون امرأة في آسيا وهي قارة متجذرة في المعتقدات الأبوية.

وفي الصين، حيث فرضت سياسة الطفل الواحد بين عامي 1979 و2015، أدت عمليات الإجهاض الانتقائي على أساس الجنس إلى مقتل عدد لا يحصى من الفتيات أو تركهن ليمتن بسبب التعرض للبيئة القاسية. ومنذ ذلك الحين، أصبحت عمليات الإجهاض على أساس الجنس غير قانونية في البلاد.

وتشير نسبة الجنس عند الولادة (أي عدد الذكور المولودين لكل 100 أنثى) إلى الوضع البيولوجي الطبيعي، والذي يبلغ عادة 105 ذكور لكل 100 أنثى.

«الحمد لله، إنها فتاة!»

ومع ذلك، أظهرت دراسة شملت أكثر من خمسة ملايين ولادة في الصين بين عامي 2012 و2015 أن هناك 110 أولاد يولدون مقابل كل 100 فتاة، بينما أظهرت إحدى الدراسات في الهند وجود 120 ولدا لكل 100 فتاة.

وعلى مستوى العالم، كانت هناك أكثر من 126 مليون امرأة "مفقودة" بسبب التمييز القائم على الجنس، حيث كانت أكثر من 80 في المئة منهن في الهند والصين.

كما أشار صندوق الأمم المتحدة للسكان إلى أن هذا الخلل في التوازن بين عدد الرجال والنساء يمكن أن يؤدي إلى الاتجار بالبشر، والعنف ضد النساء، والزواج القسري. ووجدت دراسة أجريت عام 2018 على ست دول آسيوية أن اختلال نسب الجنس أدى إلى زيادة العنف القائم على النوع الاجتماعي في جميع هذه الدول.

وفي السنوات القليلة الماضية، انخفض تفضيل الذكور بشكل كبير، خاصة في المناطق التي كان فيها هذا التفضيل أقوى. وأصبحت نسبة الجنس عند الولادة أكثر توازنا، حيث تم تسجيل 109.8 ولادات ذكور لكل 100 إناث في الصين العام الماضي، و106.8 لكل 100 إناث في الهند. وللمقارنة، وصلت النسبة في الصين إلى ذروتها عام 2004 بـ121 ذكرا لكل 100 أنثى.

وفي عام 2017، أطلق صندوق الأمم المتحدة للسكان برنامجا عالميا لمنع تفضيل الأبناء الذكور والتمييز القائم على الجنس، بهدف جمع المعلومات حول هذه الممارسة وتعزيز قيمة الفتيات والنساء.

وقد تم تمويل البرنامج جزئيا من قبل الاتحاد الأوروبي، وتعاون مع حكومات أرمينيا وأذربيجان وبنغلاديش وجورجيا ونيبال وفيتنام للتعامل مع الأسباب الجذرية لتفضيل الذكور.

وقال لويس مورا، خبير حقوق الإنسان في صندوق الأمم المتحدة للسكان، "تفضيل الذكور هو أولا وقبل كل شيء تمييز على أساس الجنس وانتهاك لحقوق الإنسان الخاصة بالنساء والفتيات."

وأضاف "من خلال هذا البرنامج العالمي الجديد، سندعم الحكومات والمجتمع المدني في معالجة الأسباب الجذرية لزيادة الذكورة في مجتمعاتهم، من خلال تحسين المعرفة وتطوير السياسات التي تسعى إلى تعزيز قيمة الفتيات والنساء."

في الدول التي يسمح فيها باختيار جنس الجنين أثناء عمليات التلقيح الصناعي، عبر الأزواج عن تفضيلهم للفتيات

وعلى الرغم من عدم وجود أدلة حتى الآن تشير إلى وجود فائض في عدد الفتيات، فقد لوحظ تفضيل متزايد لهن في مؤشرات أخرى، بما في ذلك استطلاعات الرأي وتقنيات التلقيح الصناعي.

وفي اليابان، اتجه الأزواج تدريجيا نحو تفضيل الإناث على مدى العقود الماضية، حيث أظهرت إحدى الدراسات أن 75 في المئة من الأزواج اليابانيين الذين يريدون طفلا واحدا فقط يفضلون أن يكون فتاة.

ومن بين الأزواج الذين يتبنون، تفرض بعض الوكالات رسوما أعلى عند تبني الأطفال الإناث، مما يشير إلى وجود تفضيل للفتيات بين الآباء المحتملين.

وقالت سوزان مايرز، المديرة السابقة لشبكة التبني اللوثرية، "حوالي 80 في المئة من الآباء المحتملين يختارون فتاة، بدلا من تبني ولد." وأضافت أن هذا التوجه قد يسبب مشكلة، قائلة "الوكالات ودور الأيتام تمتلئ بعدد كبير من الأولاد الصغار الذين ينتظرون لوقت طويل، دون أن تكون لديهم أي مشكلة سوى أنهم لم يولدوا إناثا."

وفي الدول التي يُسمح فيها باختيار جنس الجنين أثناء عمليات التلقيح الصناعي، مثل الولايات المتحدة وروسيا والمكسيك وقبرص، عبّر الأزواج عن تفضيلهم للفتيات.

وفي أستراليا، قالت طبيبة الخصوبة في ملبورن الدكتورة رايليا لو "الرضع الإناث يتم اختيارهن فعليا أكثر من الذكور." وأشارت إلى أنه عندما يختار الأزواج جنس طفلهم عبر التلقيح الصناعي (وهي ممارسة كانت مسموحة في نيو ساوث ويلز بين عامي 1999 و2004)، يكون السبب في الغالب هو "تحقيق التوازن الأسري" أي اختيار الجنس المعاكس لما لديهم من أطفال.

خبر جيد

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

ياسين بونو.. عملاق من الصفوة يعيد ذكريات مونديال 2022

مونديال الأندية رسم ملامح المسيرة الأسطورية للحارس المغربي

أثبت المغربي الدولي ياسين بونو، حارس مرمى الهلال السعودي، مرة أخرى أنه واحد من أعظم حراس المرمى العرب والأفارقة في التاريخ الحديث. وظهر بونو، الملقب بالعنكبوت، بمستوى مميز في كأس العالم للأندية بأميركا ولعب دورا محوريا في بلوغ الهلال دور الثمانية، عبر الفوز التاريخي على مانشستر سيتي الإنجليزي 4 - 3 في دور الستة عشر.

جدار كازابلانكا يتألق أمام نجوم العالم

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - بعد تصديه لركلة جزاء أمام ريال مدريد الإسباني وخروجه بشباك نظيفة في مباراتين، واصل الحارس المغربي ياسين بونو تألقه مع الهلال السعودي في كأس العالم للأندية لكرة القدم، معيدا إلى الأذهان ذكريات ما قدّمه في مونديال قطر 2022.

عقب الخسارة الصادمة لمانشستر سيتي أمام الهلال 3 – 4 بعد التمديد في ثمن النهائي، أشاد الإسباني بيب غواردیولا مدرب الفريق الإنجليزي، بلاعبَين اثنين: الصربي سيرغي ميلينكوفيتش – سافيتش بعد سؤاله عنه من أحد الصحافيين، والحارس ياسين بونو في شرحه أسباب الخسارة. قال غواردیولا "قمنا بالكثير من المحاولات، لكن (الحارس المغربي) بونو تصدى لها بشكل مذهل. لا يوجد ما يمكن قوله أكثر من ذلك".

وعلى الرغم من تلقي شباكه ثلاثة أهداف، تصدى بونو لعشر تسديدات أخرى في تلك المباراة المرهقة، من بينها مجموعة من التصديات الصعبة، أبرزها أمام البرازيلي سافينيو، حين لم يستسلم أمامه رغم وضعية جسده على الأرض، في لقطة جرى تداولها على نطاق واسع عبر مواقع التواصل.

بعد اللقاء، نشر الهلال عبر حسابه على منصة أكس مجموعة من الصور ومقاطع الفيديو لبونو تحت عنوان "10 تصديات... مشاهد سينمائية بطلها ياسين بونو". كانت تلك ثالث ركلة جزاء يتصدى لها المغربي مع الهلال، بعد واحدة في الدوري وأخرى في دوري أبطال آسيا للنخبة.

وتصدى بونو حتى الآن لـ23 تسديدة، وهو الرقم الأعلى بين جميع الحراس في المسابقة حتى الآن.

وقال مدربه الإيطالي سيموني إينزاغي بعد أول مباراة قادها أمام ريال مدريد الإسباني "كنت محظوظا في مسيرتي أن الفرق التي دربتها ضمّت حراس مرمى رائعين. كنت أعلم بإمكانيات بونو سابقا ولم أفاجأ بما قدّمه". وأضاف "إنه حارس يمنحنا الأمان ويسمح لنا باللعب براحة أكبر. وأنا سعيد بالعمل معه".

اختصاصي ركلات جزاء

كان تصدي بونو لركلة جزاء الأوروغوياني فيديريكو فالفيردي في وقت حاسم أمام ريال مدريد، واحدة من أبرز لقطاته من على خط المرمى. سبق أن لعب بونو دورا محوريا في تأهل منتخب بلاده التاريخي إلى ربع نهائي مونديال 2022، بعدما تصدى لركلتين ترجيحيتين من الإسبانيين كارلوس سولير وسيرجيو بوسكيتس، قبل أن يتخطى المغرب منتخب البرتغال ويبلغ نصف النهائي.

ونشر الحساب الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) باللغة العربية على إكس تغريدة مرفقة بصورة بونو "سد مراكش، جدار كازابلانكا، حارس المغرب".

> بونو أشار إلى أن دعم الجماهير السعودية والعربية كان حاسما، مضيفا أنه يشعر بدعم كبير من جماهيرنا في كل مكان

تحدي الكبار

عملاق أذهل العالم

دعم مستمر

واعتبر بونو، حارس إشبيلية السابق، في حينه أن تألقه في ركلات الترجيح يعود إلى "مزيج من البداهة والحظ".

أنهى بونو مشاركته في كأس العالم 2022 بشباك نظيفة في ثلاث مباريات، وهو رقم قياسي لحارس مرمى أفريقي. كان أيضا من أبرز أسباب تتويج إشبيلية بلقب الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" عام 2023، بعد تألقه في ركلات الترجيح أمام روما الإيطالي في النهائي، حين تصدى لركلتي جيانلوكا مانشيني والبرازيلي روجير إيبانيس.

واختير بونو أفضل حارس في الدوري الإسباني خلال موسم 2021 – 2022، قبل انتقاله إلى الهلال عام 2023 بعد أحد عشر عاما قضاها في الملاعب الأوروبية.

خاض بونو حتى الآن 91 مباراة بقميص الهلال في مختلف المسابقات، قبل مباراة الجمعة أمام فلومينينسي البرازيلي حافظ خلالها على نظافة شباكه في 36 مناسبة. لعب تحت قيادة المدرب البرتغالي السابق جورج جيزوس، وغاب عن مباراة واحدة بداعي الإصابة، تعرّض لها مع المنتخب المغربي.

قال جيزوس حينها "بونو كما هو معروف، أحد أفضل الحراس. قراءته للعب على مستوى مختلف، ومن الصفوة على مستوى العالم". وأضاف "هو حارس مهم للفريق، من الناحية التكتيكية، سواء في التغطية الدفاعية أو في التقدم إلى الأمام داخل الملعب، كما يتمتع بقدرات عالية في حالات المواجهة الفردية وتنظيم الخط الخلفي".

"الحارس نصف الفريق"، هذه المقولة تتردد كثيرا في عالم كرة القدم، لكن قلة قليلة من الحراس أثبتوا معناها فعليا كما فعل ياسين بونو، حيث قدم عروضا استثنائية في محطات مختلفة، سواء مع منتخب المغرب أو مع نادي الهلال.

وبصم الحارس المغربي على مباريات خالدة جعلت منه أكثر من مجرد حارس، بل صانعا للحظات ستبقى في ذاكرة الجماهير طويلا، ليؤكد مكانته كواحد من أفضل حراس المرمى في العالم.

وأشار الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم إلى خمس مباريات رسمت ملامح المسيرة الأسطورية لبونو، وفي مقدمتها مواجهة المغرب أمام إسبانيا في دور الستة عشر بمونديال قطر 2022، حيث التقى "أسود الأطلس" منتخب إسبانيا المدجج بالنجوم، وانتهت المباراة بالتعادل السلبي، ليحتكم الفريقان لركلات الترجيح، وهنا، تحول بونو إلى بطل قومي، إذ تصدى لركلتين من كارلوس سولير وسيرجيو بوسكيتس، بينما ارتطمت ركلة بابلو سارابيا بالقائم بعد أن ارتمى في نفس الزاوية.

وفي المباراة نفسها، أبعد بونو كرتين خطيرتين خلال الوقت الأصلي والوقت الإضافي، ليحافظ على نظافة شباكه ويمهد الطريق لإنجاز تاريخي، تمثل في تأهل المغرب لأول مرة في تاريخه إلى دور الثمانية لكأس العالم. وبعد إنجازه أمام إسبانيا، واصل بونو عروضه البطولية في دور الثمانية أمام البرتغال، بقيادة الأسطورة كريستيانو رونالدو، حيث تصدى لثلاث كرات خطيرة للغاية، من بينها تسديدة قوية لجواو فيليكس، وحافظ على نظافة شباكه للمباراة الثانية تواليا. وفاز منتخب المغرب بهدف دون رد، ليصبح أول منتخب عربي وأفريقي يصل إلى نصف نهائي كأس العالم، وكان لبونو دور محوري في كتابة هذا الفصل التاريخي بالحفاظ على نظافة شباكه للمباراة الثانية على التوالي في أدوار خروج المغلوب، وأمام نخبة من أفضل نجوم العالم.

في مباراة مثيرة ضد ريال مدريد الإسباني في دور المجموعات لكأس العالم للأندية 2025، تألق بونو بشكل لافت، حيث تصدى لركلة جزاء في اللحظات الأخيرة أنقذت فريقه من الخسارة، إضافة إلى 5 تصديات أخرى، منها 4 من داخل منطقة الجزاء أمام لاعبين بحجم فينيسيوس جونيور وغونزالو غارسيا، وغيرهما من أفضل لاعبي العالم. وانتهت المباراة بالتعادل 1 – 1، وحافظ الهلال على فرصه في التأهل إلى الدور التالي، وكان بونو حقا النجم الأول في المواجهة، رغم أنه لم يحصد جائزة أفضل لاعب في المباراة، والتي حصل عليها في المباراة التالية أمام سالزبورغ النمساوي.

عباءة التألق

وبعد أيام من تألقه أمام الريال، ارتدى ياسين بونو عباءة التألق مجددا، حيث أنقذ الهلال من خسارة مبكرة أمام مانشستر سيتي بتصديه لـ11 كرة، منها 8 من داخل منطقة الجزاء متفوقا على مهاجمي العملاق الإنجليزي، حيث أظهر براعة لا يمكن وصفها في التصدي لبعض التسديدات من وضعية الانفراد الصريح أحيانا. ونجح ياسين بونو في إبقاء حظوظ فريقه قائمة، حيث منع المنافس من هز شباكه بعدة أهداف خصوصا في الشوط الأول الذي دان فيه التفوق لصالح سيتي فنيا، مما ساعد زملاءه على العودة بقوة في الشوط الثاني، قبل أن ينهوا المواجهة بفوز تاريخي 4 – 3 في الأشواط الإضافية.

وفي واحدة من أعظم ليالي بونو الأوروبية، لعب الحارس المغربي دور البطولة في نهائي الدوري الأوروبي 2023 أمام روما بقيادة المدرب البرتغالي الأسطورة جوزيه مورينيو. بعد انتهاء الوقتين الأصلي والإضافي بالتعادل 1 – 1، وهي النتيجة التي ساهم فيها بونو بالتصدي لفرصتين محققتين للفريق المنافس، ليحتكم الفريقان إلى ركلات الترجيح، حيث تألق المغربي بشكل خارق، وتصدى لركلتي جيانلوكا مانشيني وروجر إيبانيز بهدوء أعصاب، ليهدي إشبيلية لقبه السابع في المسابقة الأوروبية المفضلة لديه، كما نال جائزة أفضل لاعب في المباراة.

وأشار بونو إلى أن دعم الجماهير السعودية والعربية كان حاسما، مضيفا "نشعر بدعم كبير من جماهيرنا في كل مكان، وهذا يمنحنا قوة إضافية، خاصة في بطولة بحجم كأس العالم للأندية، وسنقاتل لأجلهم حتى آخر لحظة".

وانضم بونو إلى صفوف الهلال صيف عام 2023، قادما من نادي إشبيلية الإسباني، في صفقة اعتُبرت حينها أحد أبرز التعاقدات في الدوري السعودي، لما يحمله الحارس المغربي من خبرة أوروبية وثقة تحت الضغط.

ومنذ قدومه، أثبت بونو جدارته بمكانه الأساسي في التشكيلة الهلالية، حيث شارك في 91 مباراة بمختلف البطولات، وتمكن من الحفاظ على نظافة شباكه في 36 مناسبة، وفقا لإحصائيات موقع "ترانسفير ماركت" المتخصص.

واستقبلت شباك بونو 83 هدفا قبل مباراة فلومينينسي، منذ انضمامه إلى الهلال، إلا أن أداءه المتزن، وقراءته الجيدة للملعب، وقدرته على التصدي في اللحظات الحاسمة، جعلته أحد أبرز أعمدة الفريق في البطولات المحلية والقارية.

وعلى صعيد الألقاب، توج بونو مع الهلال حتى الآن بأربعة بطولات كبرى، شملت لقب الدوري السعودي للمحترفين، وكأس خادم الحرمين الشريفين، إضافة إلى لقبي كأس السوبر السعودي، في تأكيد لمساهمته الواضحة في تتويج الزعيم.

ويتمتع بونو بسجل حافل في المشاركات الدولية مع منتخب بلاده المغرب، وقدّم عروضا لافتة في كأس العالم 2022 بقطر، ما منحه شهرة عالمية ساهمت في تعزيز مكانته كأحد أبرز الحراس العرب في السنوات الأخيرة. وتبقى جماهير الهلال تعلق آمالا كبيرة على بونو في الحفاظ على توازن الفريق الدفاعي خلال المواجهات القادمة.

زعمت وسائل إعلام عالمية أن مهاجم مانشستر سيتي إيرلينغ هالاند طلب من ياسين بونو حارس الهلال السعودي الانتقال إلى "السيتي"، بعد تألقه اللافت في مباراة الفريقين بدور الـ16 في كأس العالم للأندية. وجاء ذلك بعد تداول الصحف الرياضية العالمية، مقطع فيديو قصير يجمع بين هالاند وياسين بونو عقب نهاية المباراة.

وقالت شبكات إعلامية عالمية إن هالاند طلب من بونو الانتقال إلى مانشستر سيتي هذا الصيف، مستندة إلى مقطع فيديو قصير، ظهر خلاله هالاند مشيدا في حديث مباشر مع بونو، بما قدمه الحارس المغربي خلال اللقاء.

وقدم هالاند عبر حسابه الرسمي على موقع إنستغرام، نفيا لما أشيع بشأن مطالبته بونو بالانضمام إلى مانشستر سيتي، حيث كتب "هذا غير صحيح". وتصدى بونو لـ10 تسديدات من أصل 13 لفريق مانشستر سيتي، ليستمر في تألقه اللافت خلال منافسات كأس العالم للأندية 2025.

> المغربي ياسين بونو، حارس مرمى الهلال السعودي، أثبت أنه واحد من أعظم حراس المرمى العرب والأفارقة في التاريخ

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

الهلال السعودي يودّع مونديال الأندية ضدّ فلومينينسي البرازيلي

نهاية مشوار «فاق التوقعات» على الأراضي الأميركية

انتهت مشاركة الهلال السعودي في مسابقة كأس العالم للأندية من بوابة الدور ربع النهائي بعد تلقيه لهزيمة من فريق فلومينينسي البرازيلي، وسط إشادة المتابعين للمستوى العالمي الذي قدمه النادي السعودي خصوصا ضدّ كبار اللعبة على غرار ريال مدريد الإسباني ومانشستر سيتي الإنجليزي.

انتقادات كبيرة وجّهت للتحكيم

أورلاندو (الولايات المتحدة) - ودّع نادي الهلال السعودي مسابقة كأس العالم للأندية المقامة حاليا بالولايات المتحدة، من الدور ربع النهائي على يد فلومينينسي البرازيلي، بعد أربع مباريات في دور المجموعات وثمن النهائي قدّم فيها فريق المدرب الإيطالي سيموني إينزاغي أداء "فاق كل التوقعات."

وشكّل تأهل الهلال إلى ثمن النهائي مفاجأة بحد ذاته، إذ شارك في المجموعة الثامنة التي ضمّت ريال مدريد الإسباني وسالزبورغ النمساوي وباتشوكا المكسيكي، لكنه تمكن من الحلول ثانيا بعدما بدأ مسيرته بأولى المفاجآت، عندما فرض التعادل على ريال مدريد بهدف لهدف.

سيموني إينزاغي

لعبنا مسابقة رائعة وشكرت جميع لاعبي الفريق

ومهّد الفريق السعودي طريقه نحو ثمن النهائي إثر تعادله مع سالزبورغ سلبا، قبل أن يلعب مع باتشوكا وينتظر خدمة من ريال أمام الفريق النمساوي، وهو ما حصل بفوزه بهدفين نظيفين على الفريق المكسيكي وخسارة سالزبورغ بثلاثة أهداف لصفر.

لكن مشوار الهلال كان من المتوقّع أن يتوقّف عند هذا الحد، إذ كان في مواجهة مانشستر سيتي الإنجليزي، أحد أكثر الفرق المرشّحة للفوز باللقب بقيادة المدرب الإسباني بيب غواردیولا.

وعلى ملعب كامبينغ وورلد في أورلاندو، قدّم الهلال ملحمة مميزة، جُرّ فيها إلى شوطين إضافيين بعدما تقدّم على سيتي 2 – 1 في الوقت الأصلي. وعاد "الزعيم" إلى التقدم مرتين وخرج من المباراة فائزا بعد التمديد. وبعد مجهود بدني كبير، انتهت الرحلة أمام فلومينينسي بخسارته 1 – 2 في مباراة وجّه فيه لاعبو الفريق بشكل مباشر، ومدربهم تلميحا، انتقادات إلى الحكم.

وقال سيموني إينزاغي الذي تولى تدريب الفريق قبل أيام من سفره إلى الولايات المتحدة "ظهرنا بمستوى فاق كل التوقعات، لعبنا مسابقة رائعة وقد وجّهت الشكر إلى جميع اللاعبين."

وأضاف "كانت المباراة متوازنة وصعبة وحسمتها لحظة حاسمة. أهنئ فلومينينسي وأهنئ فريقي أيضا على الأداء. كانت هناك لحظات أثرت على المباراة."

بدوره، هاجم المدافع السنغالي الدولي كاليدو كوليبالي الحكم الهولندي داني ماكيلي، معتبرا أنه "لم يقم بواجبه."

وطالب كوليبالي بركلتي جزاء في المباراة، علّق على إحداها "إذا لم تكن هذه ركلة جزاء، فلا أعلم ما هي ركلة الجزاء."

وأضاف "كانت هذه فرصة حياتنا وأعتقد أن الحكم لم يقم بواجبه ثم جاء إلينا وتكلم معنا بطريقة سيئة جدا. لا أفهم لمَ كان عدوانيا مع الهلال."

بدوره، قال البرازيلي رينان لودي "قرارات الحكم جاءت بهذه الطريقة وعلينا أن نتقبلها في النهاية."

وتابع "كانت هناك ركلة جزاء لنا، وهناك بعض الشك في قرارات الحكم، لكن في النهاية المباراة انتهت على هذه الشاكلة. لسنا بصدد تقديم أعذار الآن."

ووقف لاعبو الهلال وفلومينينسي دقيقة صمت قبل مواجهتهما احتراما للاعب ليفربول الإنجليزي والمنتخب البرتغالي ديوغو جوتا وشقيقه أندريه سيلفا إثر وفاتهما في حادث سير.

وركّزت الكاميرات على لاعبَي الهلال البرتغاليين جواو كانسيلو وروبن نيفيش اللذين بدا عليهما التأثر النفسي الشديد لوفاة زميلهما الدولي.

ويُعد نيفيش أحد أقرب أصدقاء جوتا، إذ لعب معه في ولفرهامبتون الإنجليزي كما في المنتخب.

وكتب قبل المباراة في نعيه لصديقه "(علاقتنا) أكثر من صداقة، نحن عائلة، ولن نتوقف عن كوننا عائلة فقط لأنك قررت توقيع عقد بعيدا قليلا عنا."

وأضاف "حين سأذهب إلى المنتخب، ستجلس إلى جانبي على طاولة الطعام، في الحافلة، في الطائرة.. ستكون دائما هناك معي، دائما." وقال الحارس المغربي ياسين بونو بعد المباراة "ليس الأمر سهلا لأن روبن نيفيش صديق مقرّب لجوتا. كان متأثرا جدا في الفندق. لم يستطع النوم."

وتابع "كانسيلو أيضا، لذا كان الأمر مؤثرا علينا جميعا. أهنئهما لأننا لعبنا اليوم وقاما بعملهما على أكمل وجه."

وقدّم نيفيش تحديدا أداء كبيرا وشكّل خطورة كبيرة خاصة لدى تنفيذه الركلات الركنية التي أثمرت هدفا سجله البرازيلي كارلوس ليوناردو بعدما وصلته رأسية المتابع للركنية كوليبالي.

وتسبب موت جوتا (28 عاما) في حالة من الصدمة في عالم كرة القدم وخارجه، وتدفقت رسائل التعازي من قادة الدول ونجوم اللعبة.

ويعتقد أن الأخوين كانا متجهين إلى عبّارة في إسبانيا للسفر إلى بريطانيا، عندما انحرفت سيارتهما من طراز لامبورجيني عن الطريق واشتعلت فيها النيران بعد منتصف ليل الخميس. وقالت الشرطة إنها تشتبه في انفجار أحد إطارات السيارة. وتجدد حديث إينزاغي بعد كل مباراة في المؤتمرات الصحفية حول مدى فخره باللاعبين. حتى بعد الخسارة، جدد ذلك قائلا "هنّأت كل لاعب على حدة. قدّموا كل ما لديهم داخل الملعب. خضنا خمس مباريات خلال فترة زمنية قصيرة، وهذا ضغط كبير على الفريق خاصة في مسابقة بحجم كأس العالم للأندية." وأضاف "فخور بجميع اللاعبين وبتدريب الهلال. في نهاية الشهر سنتوجه إلى النمسا لخوض المعسكر التحضيري ومن ثم نشارك في الكأس السوبر. سنعود أقوى."

ونال الهلال الكثير من الإشادات والتهاني بعد فوزه المفاجئ على سيتي، من بينها من مهاجم الفريق النرويجي إرلينغ هالاند الذي قال "تهانينا للهلال وأتمنى لهم كل التوفيق في ما هو مقبل."

واعتبر رئيس نادي الهلال فهد بن نافل أن فريقه "قارع أعتى المنافسين عاكسا ما وصلت إليه الرياضة في المملكة من نهضة غير مسبوقة."

كارلوس ألكاراس يبلغ بصعوبة ثمن نهائي ويمبلدون للتنس

لندن - بلغ الإسباني كارلوس ألكاراس المصنف ثانيا عالميا الدور ثمن النهائي من بطولة ويمبلدون ثالثة البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، بعد فوز شاق آخر على الألماني يان-ليونارد شتروف 6 – 1 و3 – 6 و6 – 3 و6 – 4 ضمن الدور الثالث الجمعة، فيما انضمت الأميركية ماديسون كيز السادسة إلى ركب المودعات.

وارتكب ألكاراس 28 خطأ مباشرا في ظل أداء غير مستقر على الملعب الرئيسي، لكنه أظهر بعض اللمحات الفنية الكافية لهزيمة المصنف الـ125 عالميا وحجز مكانه في ثمن النهائي.

وسبق لألكاراس أن عانى الأمرين قبل أن يتغلب على الإيطالي فابيو فونيني (38 عاما) بخمس مجموعات في الدور الافتتاحي، وقدم أداء أقل من المعتاد أيضا في الدور الثاني أمام البريطاني الهاوي أوليفر تارفيت.

وقال الإسباني الشاب بعد فوزه "كنت أعرف أنها ستكون مباراة صعبة جدا. كان عليّ أن أكون مركزا جدا. فطريقة لعبه تناسب العشب من خلال إرسالاته القوية".

وتابع "إنه أمر مربك. كي أكون صادقا، كنت أعاني عند كل نقطة على الإرسال اليوم، 0 – 30، أو عند التأخر على إرسالي". وأضاف "أنا مسرور جدا بأنني قاتلت، وركضت من أجل كل كرة وقمت بتسديدات رائعة".

وحقق ألكاراس فوزه الـ21 تواليا منذ خسارته أمام الدنماركي هولغر رونه في نهائي دورة برشلونة في أبريل، محققا خلال هذه الفترة ألقاب دورة روما للماسترز، بطولة فرنسا المفتوحة ودورة كوينز.

كما حقق ابن الـ22 عاما الذي عوض تأخره بمجموعتين ليتغلب على الإيطالي يانيك سينر في نهائي رولان غاروس الشهر الماضي بـ32 من مبارياته الـ35 على الأرض العشبية.

كارلوس ألكاراس حقق فوزه الـ 21 تواليا منذ خسارته أمام الدنماركي هولغر رونه في نهائي دورة برشلونة

وتعود الخسارة الأخيرة للفائز بخمس بطولات كبرى في ويمبلدون إلى مواجهته سينر نفسه في الدور الرابع عام 2022.

وتأهل الأميركي تايلور فريتس الخامس إلى ثمن النهائي بفوزه على الإسباني أليخاندرو دافيدوفيتش فوكينا (26) بنتيجة 6 – 4 و6 – 3 و6 – 7 (7 – 5) و6 – 1. ويلتقي فريتس الذي استعد على أفضل نحو للبطولة العشبية من خلال فوزه بدورتي شتوتغارت وإيستبورن في يونيو، الأسترالي جوردان تومسون (44) الفائز على الإيطالي لوتشانو داريدري (59).

ولم يتأثر الأميركي بن شلتون المصنف عاشرا بتوقف مباراته الخميس مع الأسترالي رينكي هيجيكاتا بسبب الظلام حين كان يرسل من أجل حسمها، وبلغ الدور الثالث بفوزه الجمعة بالشوط العاشر للمجموعة الثالثة، منهيا اللقاء 6 – 2 و7 – 5 و6 – 4.

ويلتقي ابن الـ22 عاما في ظهوره الثاني توالي في الدور الثالث للبطولة الإنجليزية من أصل ثلاث مشاركات مع المجري مارتون فوشوفيتش.

كما تأهل الروسي أندري روبليف (14) إلى ثمن النهائي بفوزه على الفرنسي أدريان مانارينو 7 – 5 و6 – 2 و6 – 3.

مسيرة وردية

عرض سعودي ضخم لضمّ البرازيلي مارتينيلي

الرياض - فتح نادي النصر السعودي باب الميركاتو على مصراعيه، بعدما قرر مطاردة الجناح البرازيلي غابرييل مارتينيلي، نجم أرسنال الإنجليزي، بعرض مالي هائل قد يُحدث تحولًا مفاجئًا في مستقبل اللاعب.

وبحسب تقرير لصحيفة "ذا أثلتيك" البريطانية، فإن مارتينيلي تلقى عرضًا سعوديًا يُقدّر بـ85 مليون يورو من نادي النصر، في صفقة تتجاوز قيمته السوقية الحالية (55 مليون يورو) بفارق كبير. ويتضمن العرض أيضًا مضاعفة راتب اللاعب ثلاث مرات، ليصل إلى نحو 20 مليون يورو سنويًا.

ويمتد عقد مارتينيلي مع أرسنال حتى صيف 2027، لكنه بدأ يُعيد النظر في مستقبله، في ظل الإغراءات المالية الضخمة، بالإضافة إلى احتمالية فقدان مركزه الأساسي، حال تعاقد النادي مع جناح جديد خلال الصيف.

رحيل غابرييل مارتينيلي المحتمل قد يدفع إدارة أرسنال إلى تسريع تحركاتها في سوق الانتقالات لتعويضه

الصحيفة أشارت إلى أن إدارة الجانرز تنظر بجدية إلى العروض، خاصة أن رحيل مارتينيلي قد يفتح الطريق أمام التعاقد مع النجم البرازيلي رودريغو غوس، جناح ريال مدريد، الذي يواجه صعوبات في ضمان مركزه الأساسي مع الفريق الملكي، لاسيما تحت قيادة تشابي ألونسو في بطولة كأس العالم للأندية.

ورغم أن مارتينيلي لعب دورًا مهمًا مع أرسنال في الموسم الماضي، إذ شارك في 51 مباراة وسجّل 10 أهداف وصنع 6، إلا أن الفريق عانى من تذبذب الأداء وكثرة الإصابات، ما أثر على سباقه نحو لقب الدوري الإنجليزي الممتاز، رغم مشواره القوي في دوري الأبطال حتى نصف النهائي، حيث أقصى ريال مدريد.

وقد يدفع رحيل مارتينيلي المحتمل إدارة أرسنال إلى تسريع تحركاتها في سوق الانتقالات لتعويضه، وسط اهتمام بضم لاعبين مثل رودريغو غوس من ريال مدريد وفيكتور جيوكيريس نجم سبورتينغ لشبونة، لقيادة الجبهة اليسرى الهجومية في الموسم المقبل.

العرب
الأحد 2025/07/06
السنة 48 العدد 13536

الحكواتي حي.. القصص السورية لا تموت

أعاد الفنان بسام داوود إحياء شخصية الحكواتي السوري عبر أمسيات في حمص وسلَمية، قدّم خلالها حكايات واقعية من معاناة السوريين خلال الحرب والشتات، بأسلوب يجمع بين التراث والحداثة، مؤكدًا دور القصة كأداة مقاومة وذاكرة.

الحكواتي يمنح المنسيين صوتا يليق بهم

حمص (سوريا) - في أمسية استثنائية تنقّلت بين الوجع والحنين، أعاد الفنان بسام داوود إحياء شخصية الحكواتي السوري، جامعًا بين التراث العريق والوجدان المعاصر، عبر سرد حكايات مستوحاة من تجربة السوريين خلال سنوات الحرب والشتات. الأمسية، التي احتضنها دير الآباء اليسوعيين في حي الحميدية بمدينة حمص، جاءت ضمن مبادرة "عاصمة السلام"، بالتعاون مع الملتقى الثقافي اليسوعي.

رافقت الحكايا أنغام العود بصوت الفنان زرياب الهاشمي، لتكتمل صورة الحدث، الذي لم يكن مجرّد عرض ثقافي، بل مساحة وجدانية أعادت الحضور إلى بيوت مهدّمة، وأصوات مفقودة، وأحلام مُغيَّبة.

> في عصر تكنولوجي تسوده الشاشات والاختزال السريع، يُطرح سؤال مشروع: هل ما زال للحكواتي مكان اليوم؟

وفي حديثه لـ"سانا"، قال داوود "اخترت أن أعود إلى شخصية الحكواتي، لا بوصفها شخصية تراثية، بل كوسيط حيّ لحكايات الناس. كل حكاية رويتها الليلة سمعتُها من صاحبها أو رأيتُها بعيني. هي ليست اختلاقًا، بل توثيق وجداني لواقع سوري عايشناه جميعًا، كلٌ على طريقته."

وكان الحكواتي في المقاهي السورية يروي حكايات وقصصًا شعبية عكست المخيّلة العربية، وما تحمله من أساطير وتقاليد. وقد مثّل هذا التراث صورة حيّة عن الشعب، إذ كانت الرواية الشفوية أولَ ما عرفه العرب من طرائق تدوين القصص والحكايات، قبل أن تُجمع وتُدوَّن لاحقًا.

وتنوّعت موضوعات قصص التراث الشعبي بين بدايات الخلق وحضارات الإنسان الأولى، وحكايات الجان والوحوش، وتحولات الأبطال إلى جماد أو حيوانات، فضلًا عن معتقدات شعبية حول الحسد، وقراءة الفنجان، وتصوير واقع المرأة بوصفها زوجة أو جارية أو بطلة.

لكن القصص التي رواها داوود خلال الأمسية لم تكن مجرد مواد ترفيهية، بل انعكاسات دقيقة لواقع السوريين، سواء داخل البلاد أو في منافي الاغتراب. حكايات عن المخيمات، والمنازل التي أُفرغت من دفئها، والغياب القسري، وعن الحب والألم والمعنى وسط الرماد.

استطاع داوود بصوته ونبرته وتعبيراته أن يجسّد تلك القصص أمام الجمهور، ناقلًا إياهم من مقعد الأمسية إلى خيمة لجوء، أو حيٍّ مهدّم، أو قلب أمّ تنتظر ابنًا لم يعد. وقد اختار الحكايات بعناية، وجعل من شخصية الحكواتي مرآةً ناطقة لتجربة السوريين الجماعية.

حلا حداد، إحدى مؤسّسات مبادرة "عاصمة السلام"، أكدت لـ"سانا" أهمية الفعالية في إحياء التراث الثقافي اللامادي، معتبرة أن القصة ما تزال "أداة مقاومة وذاكرة حية"، في ظل محاولات طمس الحقيقة وتزييف الروايات. وأضافت "التفاعل الكبير مع الأمسية يبرهن أن الناس ما زالوا في حاجة إلى سماع قصتهم، بلغة تشبههم، وبصوت ينبض بما عايشوه فعلًا."

ولا يقتصر مشروع داوود على الأمسيات المسرحية، فمنذ عام 2012 بدأ بجمع وتوثيق القصص السورية الإنسانية المنسية، وقدّمها عبر شخصية "أبوفاكر" ضمن برنامج "حكواتي سوريالي" على راديو سوريالي، الذي شارك في تأسيسه أثناء إقامته في برلين. وهناك، أسس مشروع "بيت الحكايا السورية" ليكون مساحة لمشاركة القصص مع الجمهور في ألمانيا والعالم.

وقد عاد داوود مؤخرًا إلى سوريا، مواصلًا مشروعه الحكائي، لكن هذه المرة بلغة محلية أكثر قربًا، وبحضور مباشر في المدن والبلدات السورية، كما حصل في فعالية "عودة الحكواتي" التي أقيمت في حزيران الماضي بمدينة سلمية، بدعوة من تجمع كلمة وجمعية أصدقاء سلمية.

وخلال تلك الأمسية، روى داوود قصته الشخصية مع شخصية الحكواتي، كاشفًا كيف تحوّل من فنان مسرحي إلى راوٍ لحكايات حقيقية، مُهمَّشة إعلاميًا أو لمخبوءة سياسيًا.

ومن بين ما قدّمه، قصة "ظل ونور" التي وثّقت ببساطة مؤثرة معاناة صديق مغيّب قسرًا، لتتحول إلى صرخة ضمير ضد النسيان.

شهدت أمسيتا حمص وسلَمية تقديم نصوص لافتة، منها: "ملوخياتي ومجدراتي"، "على بوابة طفولتي"، "قبيلة الرؤوس المربعة"، "البحث عن أم راتب"، "وديع المذيع"، "شمّع الخيط وهرب". وغالبية هذه النصوص من تأليف عبدالله القصير، وقد مزجت بين الطابع النقدي الساخر والدراما الاجتماعية، ما جعلها قريبة من نبض الجمهور، الذي تفاعل معها بالضحك والتصفيق والانفعال.

الحكايا لم تكتفِ بوصف الألم، بل طرحت قضايا جوهرية، مثل التعددية، وقبول الآخر، وضغوط المجتمع على الأفراد، والنمطية القاتلة التي تفرض على الإنسان أن يكون نسخة واحدة من الجميع.

وفي عصر تسوده الشاشات والاختزال السريع، يُطرح سؤال مشروع: هل ما زال للحكواتي مكان اليوم؟

ويجيب داوود "أسعى إلى تخليص الحكواتي من طابعه المتحفي، وأعمل على جعله حيًا، معاصرًا، حاضرًا في الشارع وبين الناس. فطالما هناك بشر وأحداث، ستبقى الحكايا تنبض وتتجدّد."

وهكذا، يعود الحكواتي لا كرمز فولكلوري جامد، بل كفاعل ثقافي وإنساني يعيد رسم الذاكرة، ويمنح المنسيين صوتًا يليق بوجعهم.

مهرجان الحمامات الدولي يرحب بالشاب مامي رغم الانتقادات

تونس - رحبت إدارة مهرجان الحمامات الدولي بتونس بعودة نجم موسيقى الراي الجزائري الشاب مامي إلى الغناء عبر عرضه المبرمج يوم 8 أغسطس، رغم انتقادات منظمات حقوقية نسوية.

واستمر غياب مامي عن الغناء في المسارح لعدة سنوات على خلفية إدانته من القضاء الفرنسي في قضية عنف جنسي عام 2009. وقال مدير المهرجان نجيب الكسراوي لراديو موزاييك الخاص "إن الإقصاء الأبدي والإعدام الاجتماعي للفنان الجزائري غير مبرر وإن الجدل القائم بسبب هذه القضية لا معنى له اليوم".

وأدانت حركة "أنا زادة" (أنا أيضا) دعوة الفنان بدعوى أنها تمثل تطبيعا مع العنف ضد النساء. وقالت في بيان لها "مهرجان الحمامات يساهم في ثقافة الاغتصاب." كما دعت إلى مقاطعة الحفل والمؤسسات الراعية له.

وأدين مامي (58 عاما) بتهم تتعلق باحتجاز قسري وعنف جسدي ومحاولة إجهاض قسري ضد امرأة دون رضاها وصدر ضده حكم بالسجن لخمس سنوات لكن أفرج عنه في 2011 بسراح مشروط بعد قضائه نصف العقوبة.

وقال مدير مهرجان الحمامات "إدارة المهرجان تقوم ببرمجة فنان استنادا إلى مسيرته الفنية. وهذه نقاط مهمة جدا في اختيار العروض. كما أن القانون الذي عاقب مامي هو الذي كفل له حق العودة".

وتعود آخر زيارة للشاب مامي إلى تونس إلى عام 2014، وقدم حينها عرضين في مهرجان قرطاج الدولي ومهرجان الحمامات.

أنغام تلتقي جمهورها من بوابة «العلمين الجديدة»

القاهرة - تستعد الفنانة أنغام للقاء جمهورها مجددًا في حفل غنائي كبير يُقام ضمن حفل افتتاح النسخة الثالثة من مهرجان العلمين الجديدة، وذلك في الثامن عشر من يوليو الجاري، لتطل على محبيها بعد فترة غياب فرضتها أزمتها الصحية الأخيرة، والتي استدعت دخولها المستشفى.

ويترقّب جمهورها هذه العودة بشغف، بعد أن طال انتظارها من عشّاق صوتها.

تنطلق فعاليات الدورة الثالثة للمهرجان من قلب المدينة التراثية في العلمين الجديدة.

ويأتي مهرجان هذا العام استكمالًا للنجاحات التي حققتها دوراته السابقة، حيث رسّخ مكانته كمنصة شاملة تجمع بين الفن، والثقافة، والرياضة، والترفيه، ونجح في استقطاب الملايين من الزوار من داخل مصر وخارجها.

وقد شهدت الدورة الماضية حضورًا جماهيريًا من أكثر من 104 جنسيات، وشارك في فعالياتها عدد كبير من النجوم والمبدعين والشخصيات العامة.

وتُعد مدينة العلمين الجديدة إحدى أسرع المدن السياحية نموًا على الساحل الشمالي للبحر المتوسط، حيث استقبلت في الموسم الماضي أكثر من مليون زائر، وهو ما يعكس جاذبيتها المتصاعدة كمركز سياحي واستثماري حيوي، وكمشهد ثقافي وفني يُبرز وجه مصر المعاصر، ويجسد رؤيتها المستقبلية في تنمية مدن الجيل الرابع.

بهذا الحدث، تعود أنغام إلى الساحة الفنية من جديد، وتؤكد حضورها المتجدد وسط جمهور يترقّب أداءها بشوق، فيما يؤكد المهرجان مكانته كأحد أبرز الفعاليات الثقافية والسياحية في المنطقة.

أشرعة «مولان روج» في باريس تعود إلى الدوران

باريس - تستعد أشرعة كباريه "مولان روج" الشهير بالدائرة 18 في باريس، للعودة إلى الدوران يوم العاشر من الشهر الجاري بعد توقف دام قرابة 15 شهرا.

وأعلن الكباريه الذي يعد أحد رموز العاصمة الباريسية، في بيان له الجمعة أن الفنانين العاملين به "سيخرجون إلى الشارع مرتدين أزياء للاحتفال معا بالعودة الكبرى للأجنحة الدوارة، على إيقاع الموسيقى والريش والألوان اللامعة".

ومنذ تدشينه في عام 1889 لم تتوقف الأشرعة عن الدوران حتى انهيارها في ليلة 25 أبريل عام 2024 بسبب عطل فني في محور العجلة، وفق إدارة المؤسسة.

وأعيد تصنيع أشرعة جديدة من الألمنيوم وتثبيتها في 5 يوليو 2024 من أجل موكب مرور الشعلة الأولمبية يوم 15 يوليو قبل انطلاق الألعاب التي نظمتها باريس. وكان الملهى عانى أيضا من تداعيات الأزمة الصحية لوباء كورونا بسبب تدابير الإغلاق. لكن السلطات ضخت نحو 4 ملايين يورو لإنعاش القطاع الذي يضم نحو 200 منشأة ترفيه ويوفر قرابة خمسة آلاف وظيفة.

وفي باريس وحدها يوجد 24 كباريه ويعد "مولان روج" أشهرها. وفي عام 2024 استقطبت العروض في الكباريهات 2.7 مليون متفرج في كامل فرنسا ما يرفع رقم أعمال القطاع إلى قرابة 220 مليون يورو.

ناعومي كامبل ترعى جوائز «السجادة السوداء»

روما - تستعد عارضة الأزياء العالمية ناعومي كامبل لتكون عرّابة النسخة الثالثة من جوائز السجادة السوداء، التي ستُقام في 24 سبتمبر المقبل على مسرح مانزوني، ضمن فعاليات أسبوع الموضة في ميلانو.

تنظم الحدث جمعية الأزياء الأفريقية التي تهدف إلى تعزيز دور الأزياء والفنون والثقافة كوسائل للتبادل الثقافي والتمكين والتنمية الاقتصادية المستدامة.

وأكّدت أليسيا كابيلو، مستشارة التنمية الاقتصادية في بلدية ميلانو، أن الجائزة تتجاوز حدود التكريم، قائلة "إنها ليست مجرد جائزة، بل منصة تُمنَح من خلالها الرؤية لأولئك الذين يعملون بعيدًا عن الأضواء لكسر القوالب النمطية، وتوسيع آفاق التنوع، وخلق مساحات يُحتفى فيها بالشمول كقيمة ثقافية واجتماعية واقتصادية حقيقية."

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

هرمون السعادة

يحتفل عشاق البهجة في السابع من يوليو من كل عام باعتباره اليوم العالمي للشوكولاتة. الاختيار على هذا اليوم يعود إلى أنه شهد دخول الشوكولاتة إلى أوروبا قبل 475 عاما.

هناك مقولة تنسب إلى جون كيو توليوس «تسعة من كل عشرة أشخاص يحبون الشوكولاتة. أما العاشر فيكذب دائما." وهي صحيحة بحجم ما يعرفه الإنسان من وله بتلك المادة التي يتناولها مليار شخص يوميا على امتداد العالم من الباحثين عن السعادة والصحة والطاقة والذوق الرفيع .

يعود تاريخ الشوكولاتة إلى حضارة المايا القديمة وحتى حضارة الأولمك في جنوب المكسيك. يروي هايز لافيس، أمين الفنون الثقافية في المتحف الوطني الأميركي – الهندي التابع لمؤسسة سميثسونيان، أن أواني الأولمك القديمة التي يعود تاريخها إلى حوالي عام 1500 قبل الميلاد تحتوي على آثار من الثيوبرومين، وهو مركب منبه موجود في الشوكولاتة والشاي. وعلى مدى جزء كبير من تاريخها، كانت الشوكولاتة مشروبا محترما ولكنه مرير أكثر من الحلويات الحلوة التي نعرفها اليوم. يتم استخراج المادة الخام من ثمار أشجار الكاكاو التي تنمو في أميركا الوسطى والجنوبية.

تحيي الولايات المتحدة يوم الشوكولاتة الوطني في 28 أكتوبر، وتدرج جمعية صانعي الحلويات الوطنية الأميركية يوم 13 سبتمبر باعتباره اليوم العالمي للشوكولاتة، ويوافق ذكرى ميلاد رجل الأعمال وصانع الشوكولاتة الشهير ميلتون إس. هيرشي في 13 سبتمبر 1857.

في العام 1893 سافر هيرشي إلى شيكاغو لحضور معرض كولومبيا العالمي وهناك وقعت عيناه على آلة ألمانية الصنع خاصة بصناعة الشوكولاتة فقرر شراءها، وبدأ استخدامها في تجربة مزج الحليب المغلي مع السكر وبذور الكاكاو كي يحصل على منتج شوكولاتة يمكن بيعه كحلوى، وفي غضون سنوات قليلة، تمكّن من إتقان الوصفة جيداً.

في العام 1900 أنتج هيرشي أول لوح شوكولاتة يجعل من اسمه علامة تجارية، وفي عام 1904 أسس مصنعا خاصا بعد شراء مزرعة قرب مسقط رأسه بهدف الحصول على إمدادات الحليب الطازج. في العام الموالي أصبح ذلك المصنع هو الأكبر على مستوى العالم المتخصص في صناعة الشوكولاتة.

في السابع من شهر يوليو من كل عام، يجد جسم الإنسان الفرصة الملائمة لإفراز الدوبامين، والسيروتونين، والإندورفين، والأوكسيتوسين. تلك الهرمونات التي تلعب دورا مهما في تنظيم الحالة المزاجية والشعور بالسعادة والرفاهية، وتجد في الشوكولاتة عالما مليئا بالشاعرية وعاملا مبشرا بالبهجة.

في هذا اليوم، يمكن تناول أيّ شيء يحتوي على الشوكولاتة، بما في ذلك الشوكولاتة الساخنة، وكعكة الشوكولاتة، وألواح الشوكولاتة، والشوكولاتة الداكنة، وشوكولاتة الحليب، والشوكولاتة النباتية، أو أيّ شيء مغطى بالشوكولاتة.

المهم أن ندرك أن الشوكولاتة تعني هرمون السعادة وبهجة الحياة.